أحجار على رقعة الشطرنج

التطبيق العملي للبروتوكولات!!!

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى، كان (وليم كار) قد انضم الى البحرية الأميركية.. وفي الوقت الذي كان فيه يتدرج على سلم المراتب، كان يواصل دراسته لخطوات المؤامرة اليهودية الكبرى.

قبل وفاته الغامضة أصدر كتابه "الشيطان أمير العالم" و"ضباب أحمر فوق أميركا"، بالإضافة لكتابه هذا، الذي اعتبره المفكرون صوت النذير لعقلاء العالم لكي يتحدوا في مسيرة الخير لدحر قوى الشر اللئيم.

أنا أنصح بشدّة بقراءة هذا الكتاب.. لكن يجب ألا تصدق كلّ شيء بدون تمحيص.

فمثلا: هو يتحدث عن النورانيين عبدة الشيطان..

قد لا تتقبل عقولنا هذا.. وقد تكون محاولة لتلافي الاتهام المباشر لليهود (الذين يصورهم كأتباع مخدوعين لأسيادهم النورانيين!!)، وذلك حتّى لا يتهموه بعداء السامية!!

أيضا تجد أنّ هناك تحاملا كبيرا على الروس.. قد تكون للحرب الباردة تأثيراتها في هذا.. كما أنّه عمل في خدمة الدين المسيحيّ بعد أن ترك البحرية، مما قد يجعله يتحامل على الروس بسب الشيوعية الملحدة.

عموما، كلّ الاحتمالات واردة..

ولكنّ هذا لا يمنع أنّ هناك الكثير مما يستحق القراءة في الكتاب، خاصة فيما يتعلق بسيطرة اليهود على اقتصاد العالم..

فرجاء: لا تفوّت فرصة قراءة هذا الكتاب.

فهذه أوّل نسخة ألكترونيّة منه.

مراحل المؤامرة

في عام ١٧٨٤ وضعت مشيئة ا تحت حيازة الحكومة البافارية براهين قاطعة علي وجـود المؤامرة الشيطانية المستمرة:

كان آدم وايزهاوبت Adam Weishaupt أستاذا يسوعيا للقانون فـي جامعـة انغولـد شتات Ingoldstadt، ولكنه أرتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني.. فـي عـام ١٧٧٠ استأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتـشيلد، لمراجعـة وإعـادة تنظـيم البروتوكولات القديمة علي أسس حديثة.. والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنـيس الشيطان للسيطرة علي العالم، كما يفرض المذهب الشيطاني وأيديولوجيته علي ما يتبقى مـن الجنس البشريّ، بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الإعداد لهـا بطـرق شـيطانية طاغية.

وقد أنهي وايزهاوبت مهمته في الأول من أيار (مايو) ١٧٧٦.

ويستدعي هذا المخطط الذي رسمه وايزهاوبت تدمير جميع الحكومات والأديان الموجـودة.. ويتم الوصول إلي هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب - التي سماها الجوييم (لفظ بمعنـي القطعان البشرية، يطلقه اليهود علي البشر من الأديان الأخرى) - إلي معـسكرات متنابـذة تتصارع إلي الأبد، حول عدد من المشاكل التي تتولّد دونمـا توقـف، اقتـصادية وسياسـية وعنصرية واجتماعية وغيرها.

ويقتضي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها، ثم يجري تدبير "حادث" في كـل فتـرة، لتنقض هذه المعسكرات علي بعضها البعض، فتضعف نفسها محطمـة الحكومـات الوطنيـة والمؤسسات الدينية.

وفي عام ١٧٧٦ نظم وايزهاوبت جماعة النورانيين لوضع المؤامرة موضع التنفيذ.. وكلمـة النورانيين تعبير شيطاني يعني "حملة النور".

ولجأ وايزهاوبت إلي الكذب، مدعيا أن هدفه الوصول إلي حكومة عالمية واحدة، تتكون مـن ذوي القدرات الفكرية الكبرى ممن يتم البرهان علي تفوقهم العقليّ.. واستطاع بذلك أن يـضمّ إليه ما يقارب الألفين من الأتباع، من بينهم أبرز المتفوقين في ميادين الفنون والآداب والعلوم والاقتصاد والصناعة.. وأسس عندئذ محفل الشرق الأكبر ليكون مركز القيادة السريّ لرجـال

المخطط الجديد.. وتقتضي خطة وايزهاوبت المنقّحة من أتباعه النورانيين اتّبـاع التعليمـات الآتية لتنفيذ أهدافهم:

١. استعمال الرشوة بالمال والجنس، للوصول إلي السيطرة علي الأشخاص الـذين يـشغلون المراكز الحساسة علي مختلف المستويات، في جميع الحكومات وفـي مختلـف مجـالات النشاط الإنساني.. ويجب عندما يقع أحدهم شراك النورانيين، أن يـستنزف بالعمـل فـي سبيلهم، عن طريق الابتزاز السياسيّ، أو التهديد بالخراب المالي، أو يجعله ضحية لفضيحة عامه كبري، أو بالإيذاء الجسدي، أو حتى بالموت هو ومن يحبهم.

٢. يجب علي النورانيين الذين يعملون كأساتذة في الجامعات والمعاهـد العلميـة، أن يولـوا اهتمامهم إلي الطلاب المتفوقين عقليا والمنتمين إلي أسر محترمة، ليولّدوا فيهم الاتجاه نحو الأممية العالمية، كما يجري تدريبهم فيما بعد تدريبا خاصا علي أصول المذهب العـالميّ، بتخصيص منح دراسية لهم.. ويلقّن هؤلاء الطلاب فكرة الأممية أو العالمية، حتـى تلقـي القبول منهم، ويرسخ في أذهانهم أن تكوين حكومة عالمية واحدة فـي العـالم كلـه، هـو الطريقة الوحيدة للخلاص من الحروب والكوارث المتوالية.. ويجب إقناعهم بأن الأشخاص ذوي المواهب والملكات العقلية الخاصة، لهم الحق في السيطرة علي من هم أقـل كفـاءة وذكاء منهم، لأن الجوييم يجهلون ما هو صالح لهم جسديا وعقليا وروحيا.. ويوجـد فـي العالم اليوم ثلاث مدارس متخصـصة بـذلك.. تقـع الأولـي فـي بلـده غوردنـستون Gorodonstoun في سكوتلندا، والثانية في بلده سالم Salem في ألمانيا، والثالثـة في بلدة أنا فريتا Anavryta في اليونان.. وقد درس الأمير فيليب زوج ملكه إنكلتـرا اليزابيث الثانية في غوردنستون، بتدبير من عمـه الـورد لـويس ماونتبـاتن Lord Louis Mountbatten، الذي أصبح بعد الحرب العالمية الثانية القائـد الأعلـى للبحرية البريطانية.

٣. مهمة الشخصيات ذات النفوذ التي تسقط في شباك النورانيين والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص، هي أن يتم استخدامهم كعملاء خلف الستار، بعد إحلالهم في المراكـز الحـساسة لدي جميع الحكومات، بصفة خبراء أو اختصاصيين، بحيث يكون في إمكانهم تقديم النصح إلي كبار رجال الدولة، وتدريبهم لاعتناق سياسات تخدم في المـدى البعيـد المخططـات السرية لمنظمة العالم الواحد، والتوصل إلي التدمير النهائي لجميع الأديان والحكومات.

٤. السيطرة علي الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى، ومن ثم تعرض الأخبار والمعلومات علي الجوييم بشكل يدفعهم إلي الاعتقاد بأن تكوين حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشاكل العالم المختلفة.

***

ولما كانت فرنسا وإنكلترا أعظم قوتين في العالم في تلك الفترة، أصدر وايزهاوبت أوامره إلي جماعة النورانيين لكي يثيروا الحروب الاستعمارية لأجل إنهاك بريطانيـا وإمبراطوريتهـا، وينظموا ثورة كبري لأجل إنهاك فرنسا.. وكان في مخططه أن تندلع هذه الأخيرة فـي عـام ١٧٨٩.

هذا وقد وضّع كاتب ألماني أسمه سفاك Zwack نسخة وايزهاوبت المنقحة عـن المـؤامرة القديمة، علي شكل كتاب جعـل عنوانـه "المخطوطـات الأصـلية الوحيـدة" Einige Original Scripten.

وفي عام ١٧٨٤ أرسلت نسخة من هذه الوثيقة إلـي جماعـة النـورانيين، الـذين أوفـدهم وايزهاوبت إلي فرنسا لتدبير الثورة فيها.. ولكن صاعقة انقضت علي حامل الرسالة وهو يمر خلال راتسبون Ratisbon في طريقه من فرانكفورت إلي باريس، فألقته صـريعا علـى الأرض، مما أدي إلي العثور علي الوثيقة التخريبية من قبل رجال الأمن لدي تفتيشهم جثتـه، وسلم هؤلاء الأوراق إلي السلطات المختصة في حكومة بافاريا.

وبعد أن درست الحكومة البافارية بعناية وثيقة المؤامرة، أصدرت أوامرها إلي قوات الأمـن لاحتلال محفل الشرق الأكبر ومداهمه منازل عدد من شركاء وايزهاوبت من الشخصيات ذات النفوذ، بما فيها قصر البارون باسوس Bassus في سندرسدورف Sandersdorfv.

وأقنعت الوثائق الإضافية - التي وجدت إبان هذه المداهمات - الحكومة البافارية بأن الوثيقة هي نسخة أصلية عن مؤامرة رسمها الكنيس الشيطاني الذي يسيطر علي جماعة النورانيين.

وهكذا أغلقت حكومة بافاريا محفل الشرق الأكبر عام ١٧٨٥، واعتبرت جماعـة النـورانيين خارجين على القانون.

وفي عام ١٧٨٦ نشرت سلطات بافاريا تفاصيل المؤامرة، بعنوان "الكتابات الأصـلية لنظـام ومذاهب النورانيين".. وأرسلت نسخا منها إلي كبار رجال الدولة والكنيـسة.. ولكـن تغلغـل النورانيين ونفوذهم كانا من القوة، بحيث تجوهل هذا النذير، كما تجوهلـت قبلـه تحـذيرات المسيح للعالم.

انتقل نشاط النورانيين منذ ذلك الوقت إلي الخفاء، وأصدر وايزهاوبت تعاليمـه إلـي أتباعـه بالتسلل إلي صفوف ومحافل جمعية الماسونية الزرقاء، وتكوين جمعيـة سـرية فـي قلـب التنظيمات السرية.

ولم يسمح بدخول المذهب النورانيّ، إلا للماسونيين الذين برهنوا علي ميلهم للأممية، وأظهروا بسلوكهم بعدا عن ا .. وهكذا استخدم النورانيون قناع الإنسانية لتغطية نـشاطهم التخريبـي الهدام.. وعندما شرعوا في التمهيد للتسلل إلي المحافل الماسونية في بريطانيا، وجهوا الدعوة إلي جون روبنسون لزيارة الدول الأوروبية.. وكان روبلسون أحـد كبـار الماسـونيين فـي

سكوتلندا وأستاذا للفلسفة الطبيعية في جامعة أدنبره وأمين سر الجمعية الملكية فيهـا.. ولكـن خدعتهم لم تنطل علي روبنسون، ولم يصدق أن الهدف الذي يريد العالميون الوصول إليه هو إنشاء دكتاتورية محبة وسماحة.. إلا أنه احتفظ بمشاعره لنفسه.. وعهد إليه النورانيون بنسخة منقحة من مخطط مؤامرة وايزهاوبت لدراستها والحفاظ عليها.

وفي عام ١٧٨٩ تفجرت الثورة في فرنسا، بسبب رضوخ رجال الدولة والكنيسة فيها للنـصح الذي وُجّه إليهم بتجاهل التحذيرات التي تلقوها.

ولكي ينبّه الحكومات الأخرى إلي خطر النورانيين، عمد روبنسون إلي نـشر كتـاب سـنه ١٧٩٨، أسماه "البرهان علي وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديـان".. ولكـن هـذا التحذير تُجوهل أيضا كما تجوهلت التحذيرات التي سبقته!

كان توماس جيفرسون قد أصبح تلميذا لوايزهاوبت، كما كان من أشد المدافعين عنـه حينمـا أعلنته حكومة بلاده خارجا علي القانون.. وعن طريق جيفرسون تم تغلغل النـورانيين فـي المحافل الماسونية حديثة التشكيل آنئذ في "إنجلترا الجديدة" New England.

ومع علمي أن هذه المعلومات ستهز الكثير من الأمريكيين إلا أنني أرغب في تسجيل الحقائق التالية:

في عام ١٧٨٩ حذر جون روبنسون الزعماء الماسونيين من تغلغل جماعة النـورانيين فـي محافلهم.

وفي التاسع عشر من تموز ١٧٩٨ أدلي دافيد باين رئيس جامعة هارفارد بنفس التحذير إلـي المتخرجين، وأوضح لهم النفوذ المتزايد للنورانيين في الأوساط السياسية والدينية في الولايات المتحدة الأميركية.

كان جون كوينسي آدا مز John Quincy Adams قد نظم المحافل الماسـونية فـي أميركا.. وقرر عام ١٨٠٠ ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ضد جيفرسـون، فكتـب ثـلاث رسائل إلي الكولونيل وليم ستون، شارحا كيف استخدم جيفرسون المحافل الماسونية لأهـداف تخريبية.. ومما يؤكد صحة مضمون هذه الرسائل، نجاح جون كوينسي أدامز في انتخابـات الرئاسة.. ولا تزال هذه الرسائل محفوظة في مكتبه ريتنبورغ سكوير Ritenburg فـي مدينة فيلادلفيا.

وفي عام ١٨٢٦ رأي الكابتن وليام مورغان أن واجبه يقتضي منه إعلام بقيـة الماسـونيين والرأي العام بالحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين ومخططاتهم السرية وهـدفهم النهـائي.. وكلـف النورانيون واحدا منهم - هو الإنجليزي ريتشارد هوارد - بتنفيذ حكمهم الذي أصدروه علي مورغان بالموت كخائن.. وحذر الكابتن مورغان من الخطر، فحاول الهرب إلي كندا، ولكـن هوارد تمكن من اللحاق به بالقرب من الحدود، حيث اغتاله علي مقربة من وادي نياغـارا..

وعثر التحقيق علي شخص من نيويورك اسمه آفيري ألين Avery Allen أقسم يمينا أنه سمع هوارد وهو يقدم تقريرا في اجتماع لجمعية سرية في نيويورك اسمها "فرسـان المعبـد" Knights Templars، حيث شرح في هذا التقرير كيف نفذ حكم الإعـدام بالكـابتن مورغان.. وأفاد كيف اتخذت الترتيبات لنقل القاتل بعيدا إلي إنجلترا.

لا يعلم سوي القليلين اليوم، أن هذا الحادث أدي آنئذ إلي استياء وغضب ما يقرب مـن ٤٠% من الماسونيين في شمالي الولايات المتحدة وهجرهم للماسونية.. ولدي نـسخ عـن تفاصـيل محاضر اجتماع ماسوني كبير عقد آنئذ لمناقشة هذه الحادثة.. ونستطيع تصوّر مقـدار نفـوذ القائمين علي المؤامرة الشيطانية، إذا تذكرت بأنهم استطاعوا حذف حوادث بارزة كهذه مـن مناهج التاريخ التي تدرس في المدارس الأمريكية!!

وفي عام ١٨٢٩ عقد النورانيون مؤتمرا لهم في نيويورك، تكلم فيه نورانيّ إنجليـزي اسـمه رايت Wright، وأعلم فيه المجتمعين أن جمـاعتهم قـرّرت ضـم جماعـات العـدنيين Nihilist والإلحاديين Atheist وغيرهم من الحركات التخريبيـة الأخـرى، فـي منظمة عالمية واحدة تعرف بالشيوعية.. وكان الهدف من هذه القوة التخريبية التمهيد لجماعة النورانيين لإثارة الحروب والثورات في المستقبل.. وقد عين كيلينتون روزفلت Clinton Roosevelt ـ الجد المباشر لفرانكلين روزفلت ـ و(هوارس غريلي) و(تشارلز دانـا) لجمع المال لتمويل المشروع الجديد.. وقد مولت هذه الأرصدة (كارل مـاركس) و(إنجلـز) عندما كتبا "رأس المال" و "البيان الشيوعي" في حي سوهوفي العاصمة الإنجليزية لندن.

وفي عام ١٨٣٠ مات وايزهاويت بعد أن ادّعي أن النورانية ستموت بموتـه، ولكـي يخـدع مستشاريه الروحانيين، تظاهر بأنه تاب وعاد إلي أحضان الكنيسة.

وهكذا ففي الوقت الذي كان فيه كارل ماركس يكتب "البيان الشيوعي" تحت إشراف جماعـة من النوارنيين، كان البروفيسور (كارل ريتر) من جامعة فرانكفورت يعد النظريـة المعاديـة للشيوعية، تحت إشراف جماعة أخري من النورانيين، بحيث يكون بمقدور رؤوس المـؤامرة العالمية استخدام النظريتين في التفريق بين الأمم والشعوب، بصورة ينقسم فيها الجنس البشري إلي معسكرين متناحرين، ثم يتم تسليح كل منها ودفعهما للقتال وتدمير بعضهما والمؤسـسات الدينية والسياسية لكل منهما.

وقد أكمل العمل الذي شرع به ريتر، ذلك الألماني الذي وصف بالفيلسوف (فردريـك وليـام) الذي أسس المذهب المعروف باسمه "النيتشييزم".

وكان هذا المذهب هو الأساس الذي تفرع عنه فيما بعد المذهب النازي.. وهذه المذاهب هـي التي مكنت عملاء النورانيين من إثارة الحربين العالميتين الأولي والثانية.

وفي عام ١٨٣٤ اختار النورانيون الزعيم الثوري الإيطالي جيوسيبي مازيني Guiseppi Mazzini ليكون مدير برنامجهم لإثارة الاضطرابات في العالم.. وقد ظل هذا المنصب في يدي مازيني حتى مات عام ١٨٧٢.

في عام ١٨٤٠ جيء إليه بالجنرال الأميركي بابك Albert Pike، الذي لـم يلبـث أن وقع تحت تأثير مازيني ونفوذه.. وكان الجنرال بابك شديد النقمة آنئذ، لأن الرئيس جيفرسون دافيس سرح القوات الهندية الملحقة بالجيش، والتي كانت تحت قيادته، بسبب ارتكابهم فظـائع وحشية تحت قناع الأعمال الحربية العادية.. وتقبل الجنرال بابك فكـرة الحكومـة العالميـة الواحدة، حتى أصبح فيما بعد رئيس النظام الكهنوتي للمؤامرة الشيطانية.. وفي الفتـرة بـين عامي ١٨٥٩ و١٨٧١ عمل في وضع مخطط عسكريّ لحروب عالمية وثلاث ثورات كبري، اعتبر أنها جميعها سوف تؤدي خلال القرن العشرين إلي وصول المـؤامرة إلـي مرحلتهـا النهائية.

قام الجنرال بابك بمعظم عمله في قصره في بلدة ليتل روك في ولاية أر كاس عـام ١٨٤٠.. وعندما أصبح النورانيون ومعهم محافل الشرق الأكبر موضعا للشبهات والـشكوك، بـسبب النشاط الثوري الواسع الذي قام به مازيني في كل أرجاء أوربا، أخذ الجنرال بابك علي عاتقة مهمة تجديد وإعادة تنظيم الماسونية، حسب أسس مذهبية جديدة، وأسس ثلاثة مجـالس عليـا أسماها "البالادية"، الأول في تشارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية في الولايـات المتحـدة، والثاني في روما بإيطاليا، والثالث في برلين بألمانيا.. وعهد إلـي مـازيني بتأسـيس ثلاثـة وعشرين مجلسا ثانويا تابعا لها، موزعة علي المراكز الاستراتيجية في العالم.. وأصبحت تلك المجالس منذئذ وحتى الآن مراكز القيادة العامة السرية للحركة الثورية العالمية.. وقبل إعلان ماركوني اختراعه اللاسلكي (الراديو) بزمن طويل، كان علماء النورانيين قد تمكنوا من إجراء الاتصالات السرية بين بابك ورؤساء المجالس المذكورة.. وكان اكتشاف هذا السر هو الـذي جعل ضباط المخابرات يدركون كيف أن أحداثا غير ذات صلة ظاهرية مع بعضها تقـع فـي أمكنة مختلفة من العالم وفي وقت واحد، فتخلق ظروفا وملابسات خطيرة، فلا تلبث أن تتطور حتى تنقلب إلي حرب أو إلي ثورة.

كان مخطط الجنرال بابك بسيطا بقدر ما كان فعالا.. كان يقتضي أن تنظم الحركات العالميـة الثلاث: الشيوعية والنازية والصهيونية السياسية، وغيرها من الحركات العالمية، ثم تـستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث والثورات الثلاث.. وكان الهدف من الحرب العالمية الأولي هو إتاحة المجال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة في روسيا، وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعية الإلحادية. وتم التمهيد لهذه الحـرب باسـتغلال الخلافـات بـين الإمبراطـوريتين

البريطانية والألمانية، التي ولّدها بالأصل عملاء النورانيين في هاتين الدولتين.. وجـاء بعـد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب واستخدامها لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان.

أما الحرب العالمية الثانية فقد مهدت لها الخلافات بـين الفاشـستيين والحركـة الـصهيونية السياسية.. وكان المخطط المرسوم لهذه الحرب أن تنتهي بتدمير النازيـة وازديـاد سـلطان الصهيونية السياسية، حتى تتمكن أخيرا من إقامة دولة إسرائيل في فلسطين.. كما كـان مـن الأهداف تدعيم الشيوعية حتى تصل بقوتها إلي مرحلة تعادل فيهـا مجمـوع قـوي العـالم المسيحي، ثمّ إيقافها عند هذا الحد، حتى يبدأ العمل في تنفيذ المرحلة التالية، وهـي التمهيـد للكارثة الإنسانية النهائية.

أما الحرب العالمية الثالثة، فقد قضي مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع الذي يثيره النورانيـون بين الصهيونية السياسية وبين قادة العالم الإسلامي، وبأن توجّه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسلام والصهيونية بتدمير بعضهما البعض، وفي الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخـرى بقتـال بعضها البعض، حتى تصل إلي حالة من الإعياء المطلـق الجـسماني والعقلـي والروحـي والاقتصادي.

وفي ١٠ آب (أغسطس)١٨٧١، أخبر الجنرال (بايك) (مازيني) أن الذين يطمحون للوصـول إلي السيطرة المطلقة علي العالم سيسبّبون بعد نهاية الحرب العالمية الثالثـة أعظـم فاجعـة اجتماعية عرفها العالم في تاريخه.. وسوف نورد فيما يلي كالماته المكتوبة ذاتها (مأخوذة من الرسالة التي يحتفظ بها المتحف البريطاني في لندن بإنكلترا):

"سوف نطلق العِنان للحركات الإلحادية والحركات العدمية الهدامة، وسوف نعمـل لإحـداث كارثة إنسانية عامة تبين بشاعتها اللا متناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق، وسيرون فيـه منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى.. وعندئذ سيجد مواطنو جميـع الأمـم أنفـسهم مجبرين علي الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية، فيهبـون للقـضاء علي أفرادها محطمي الحضارات.. وستجد الجماهير المسيحية آنئذ أن فكرتها اللاهوتيـة قـد أصبحت تائهة غير ذات معنى، وستكون هذه الجماهير متعطشة إلي مثال تتوجه إلية بالعبادة.. وعندئذ يأتيها النور الحقيقي من عقيدة الشيطان الصافية، التي ستصبح ظاهرة عالمية، والتـي ستأتي نتيجة لرد الفعل العام لدي الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معا وفي وقت واحد"!

ولما مات مازيني في عام ١٨٧٢، عين بايك زعيما ثوريا إيطاليا آخر أسمه (أدريانو ليمـي) خليفة له.. وعندما مات ليمي بعد ذلك خلفه لينين وتروتسكي، وكانت النشاطات الثورية لكـل هؤلاء تموّل من قبل أصحاب البنوك العالمية في بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة.. وعلي القارئ، هنا، أن يتذكر أن أصحاب البنوك العالمية هم اليوم ـ كما كان صرافو النقـود والمرابون في أيام المسيح ـ عملاء للنورانيين أو أدوات بيدهم.

ولقد أدخل في روح الجماهير أن الشيوعية حركة عمالية قامت للدفاع عـن حقـوق العمـال ولتدمير الرأسمالية.. ويُظهر هذا الكتاب "أحجار علي رقعة الشطرنج" وكتاب "ضباب أحمـر يعلو أمريكا"، أن ضباط الاستخبارات في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا قد حصلوا علـي وثائق وبراهين صحيحة، تثبت أن الرأسماليين العالميين هم الذين موّلوا بواسـطة مـصارفهم الدولية، كل الأطراف في كل الحروب والثورات منذ ١٧٧٦.

إن أتباع الكنيس الشيطاني هم الذين يوجّهون في عصرنا الحاضر حكوماتنا ويجبرونها علـي الاشتراك في الحروب والثورات، ماضين قدما في تحقيق مخططات الجنرال بايك، التي ترمي إلى الوصول بالعالم المسيحي بأسره إلي خوض حرب شاملة علـي مـستوي الأمـة وعلـي مستوي العالم كله.

وهناك العديد من الوثائق التي تبرهن بصورة قاطعة أن بايك كان بدوره الـرئيس الروحـي للنظام الكهنوتي الشيطاني، مثل وايزهاوبت في عصره.. وبالإضافة إلى الرسالة التي كتبهـا لما زيني عام ١٨٧١، فقد وقعت رسالة أخري بأيد غريبة، وكان قد كتبها بتاريخ ١٤ تمـوز ١٨٨٩ إلي رؤساء المجالس العليا التي شكلها سابقا.. وقد كتبت هذه الرسالة لتشرح أصـول العقيدة الشيطانية فيما يتعلق بعبادة إبليس والشيطان.. وجاء ضمن ما قاله في هذه الرسالة:

"يجب أن نقول للجماهير إننا نؤمن با ونعبده، ولكن الإله الذي نعبده لا تفصلنا عنه الأوهـام والخرافات.. ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلي مراقب الإطلاع العليا أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية.. نعم إن الشيطان هو الإله.. ولكن للأسف، فإن أدوناي (وهذا هو الاسم الذي يطلقه الشيطانيون علي الإله الذي نعبده) هو كذلك إله.. فالمطلق لا يمكن إلا أن يوجد كإلهين!!!

وهكذا فإن الاعتقاد بوجود إبليس وحده هو كفر وهرطقة.. وأما الديانـة الحقيقيـة والفلـسفة الصافية فهي الإيمان بالشيطان كإله مساو لأدوناي.. و لكن الشيطان، وهو إله النـور وإلـه الخير، يكافح من أجل الإنسانية ضد أدوناي إله الظلام والشر"!!!

ولا تذكر الكتابات المقدسة الشيطان إلا في مواضع قليلة "أشعيا ١٤، لوقا: ١٠".. ولكن العقيدة الشيطانية تنص بشكل قاطع علي أن الشيطان هو الذي قاد الثورة في السماء، وأن إبليس هـو الابن الأكبر لأدوناي، وهو شقيق ميخائيل الذي هزم المؤامرة الشيطانية في السماء.. وتقـول التعاليم الشيطانية إن ميخائيل قد نزل إلي الأرض بشخص يسوع لكي يكرر علي الأرض مـا فعله في السماء، ولكنه فشل.. وبما أن الشيطان هو أبو الكذب فيظهر جليا أن قـوي الظـلام الروحية تلك تخدع أكبر عدد ممكن من هؤلاء الذين يدعون بالمثقفين لفعل ما يريدون، تمامـا كما فعلوا في السماء.

إن الدعاية التي بثها بين الجماهير موجهو المؤامرات الشيطانية، جعلت الرأي العام يعتقـد أن خصوم المسيحية هم جميعا من الملحدين.. ولكن الحقيقة هي أن هذا كذب موجّـه مقـصود،

والهدف منه تمويه المخططات السرية لكهّان المذهب الشيطانيّ، الذين يشرفون علي الكنـيس الشيطانيّ ويوجهونه، بصورة يتمكّنون معها من منع الإنسانية من تطبيق دستور العدالة الإلهية في الأرض.. وهؤلاء الكهان يعملون في الظلام ويبقون دائما خلف الستار، يحـافظون علـي سرية شخصياتهم وأهدافهم حتى عن الأغلبية العظمي من أتباعهم المخدوعين.. ولقـد أنبأتنـا الكتابات المقدسة بأن مخططات مثل مخططات وايزهاويت وبايك سوف توضع وتنفـذ فعـلا حتى يأتي اليوم الذي تستطيع فيه قوي الشر الروحية أن تسيطر علي الأرض.

وتخبرنا إحدى الآيات أنه بعد أن تمر الأحداث التي تكلمنا عنها، فإن الشيطان سيكون مقيـدا لمدة ألف عام (((يتضح من هنا أنّ الكلام عن المسيخ الدجال، وليس عن إبليس.. وهذا اقرب للمنطق))).. وأنا لا أدعي معرفة ما تفيد هذه الآية بتحديدها هذه الفترة الزمنية أو مقدار هـذه الفترة بمقاييسنا الإنسانية، ولكن ما يهمّني الآن هو أن دراسة المؤامرة الشيطانية علي ضـوء ما ذكرته الكتابات المقدسة، أقنعتني أنه من الممكن أن يتم تقييد الـشيطان واحتـواء القـوي الشيطانية بسرعة أكبر، إذا ما نشرت الحقيقة الكاملة فيما يختص بوجود المؤامرة الـشيطانية المستمرة لكل الناس في كل الأمم المتبقية وبأكبر سرعة ممكنة.

بعيدا عن الجدل، يجب على أي مسيحي أن يعلم أن هناك قوتين خارقتين اثنتين، الأولي هـي ا "وقد ذكرت له التوراة عدة أسماء"، والثانية هي الشيطان الذي له أيـضا أسـماء عـدة.. والمهم الذي يجب أن نذكره، هو أنه حسب ما تقول رسالات الوحي، فان هناك يـوم حـساب نهائي.

وسيكسر إبليس القيد الذي قيده ألف عام وسيعود من جديد ليخلق الفوضى علي هذه الأرض.. وسيتدخل ا بعد ذلك إلي جانب النخبة وسيفصل بين الخراف والماعز".. ونحن نعلم أن الذين سيحيدون عن جانب ا سيحكمهم الشيطان أو إبليس بالفوضى والاضطراب الأبدي، حتى إنهم سيكرهون حاكمهم ويكرهون بعضهم البعض، لأنهم سيعلمون أنهم قد خدعوا لإبعادهم عن ا ، وأنهم قد فقدوا محبته وصداقته إلي الأبد.

وفي عام ١٩٥٢ نشر نيافة الكاردينال كارو دودريغز، أسقف مدينة سانتياغو عاصمة تشيلي، كتابا أسمه "نزع النقاب عن سر الماسونية"، شرح فيه كيف خلق النورانيون وأتباع الـشيطان وإبليس جمعية سرية في قلب جمعية سرية أخري.. وأبرز في كتابة عددا كبيرا من الوثـائق القاطعة التي تبرهن أنه حتى رؤساء الماسونية أنفسهم، أي الماسونيون مـن الـدرجات ٣٢، ٣٣، يجهلون ما يدور في محافل الشرق الأكبر وفي المحافل المجددة التي أوجدها بايـك، أي محافل الطقوس البالادية والمحافل الخاصة التابعة لها، التي يجري فيها تدريب النساء اللـواتي سيصرن عضوات في المؤامرة العالمية وتلقينهن الأسرار.. واستشهد الكاردينـال بالـصفحة

١٠٨ من كتابة بالمرجع الثقة "مارجيوتا" ليبرهن أن ليمي Lemmi قبل أن يختار بابك لخلافة ما زيني كموجة للحركة الثورية العالمية، كان من أتباع إبليس الملتزمين والمتعصبين.

***

ويتطلب مخطط وايزهاوبت ما يلي:

١. إلغاء كل الحكومات الوطنية.
٢. إلغاء مبدأ الإرث.
٣. إلغاء الملكية الخاصة.
٤. إلغاء الشعور الوطني.
٥. إلغاء المسكن العائلي الفردي، والحياة العائلية، وإلغاء فكرة كون الحياة العائلية الخلية التي تبني حولها الحضارات.
٦. إلغاء كل الأديان الموجودة، تمهيدا لمحاولة إحلال العقيدة الشيطانية ذات الطابع المطلق في الحكم وفرضها علي البشرية.

***

مركز قيادة المؤامرة:

كان مركز قيادة المؤامرة حتى أواخر القرن الثامن عشر في مدينة فرانكفورت بألمانيا، حيث تأسست أسرة روتشيلد واستقرت وضمت تحت سلطانها عددا من كبار الماليين العالميين الذين "باعوا ضمائرهم إلى الشيطان".. ثم نقل كهان النظام الشيطاني مركز قيادتهم إلى سويسرا، بعد أن فضحتهم حكومة بافاريا عام ١٧٨٦، ولبثوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث انتقلوا إلي نيويورك وأصبح مركز قيادتهم في مبني هارولد برات.. وفي نيويورك حل آل روكفلر محل آل روتشيلد فيما يختص بعمليات التمويل.

***

والآن سأختم هذا المدخل بمقتطفات أقتبسها من محاضرة ألقاها أحد رؤساء المجالس الماسونية البالادية على أعضاء محفل الشرق الأكبر في باريس بفرنسا في بداية هذا القرن:

"تم إنزال نسبة تطبيق قوانين "الجوييم" إلي أدني مستوي، وتم نسف هيبة القانون بواسطة التأويلات المتحررة التي أدخلناها في هذا المجال.. وسيحكم القضاة في المسائل الرئيسية المهمة حسب ما نملي عليهم: أي يحكمون علي ضوء القواعد التي نضعها لهم ليحكموا الجوييم بموجبها، ويتم ذلك بالطبع عن طريق أشخاص هم دمي بين أيدينا بالرغم من عدم وجود أية رابطة ظاهرية بيننا وبينهم.. وهناك حتى شيوخ وأعضاء في الإدارة يقبلون بمشورتنا".

هل يستطيع أي شخص عاقل أن ينكر أنه قد تم تطبيق المراحل المتوالية للمؤامرة كما صاغها وايزهاوبت في نهاية القرن الثامن عشر، وكما رسم الجنرال بابك مخططاتها في نهاية القـرن التاسع عشر؟

لقد تحطمت الإمبراطوريتان الروسـية والألمانيـة، وتحولـت الإمبراطوريتـان البريطانيـة والفرنسية إلي قوي من الدرجة الثانية والثالثة، وتساقطت الرؤوس المتوجة (الملوك) كالثمـار الناضجة.. وقد تم تقسيم العالم مرتين إلي معسكرين متنازعين، نتيجة للـدعايات التـي بثهـا النورانيون.. واشتعلت نيران حربين عالميتين سفك فيها العالم المسيحي الغربي دماء بعـضه بعشرات الملايين، دون أن يكون لدي أي واحد من المشتركين في هذه المجـازر أي سـبب شخصيّ ضد أي من الآخرين!!.. وقد أصبحت الثورة الروسية والثورة الصينية أمرا واقعـا، وتمت تنمية الشيوعية وتقويتها حتى أصبحت معادلة في القـوة لمجمـوع العـالم المـسيحي الغربي.. أما في الشرقيين الأدنى والأقصى فالمؤامرة ماضية في التمهيـد للحـرب العالميـة الثالثة!!

ويجب الآن وفي هذا الوقت بالذات إيقاف هذا المخطط، عن طريق إعلام الرأي العام العالمي بأن الكارثة الاجتماعية النهائية قادمة لا محالة، وسوف يتلوها الاسـتبعاد المطلـق الجـسدي والعقلي والروحي للإنسانية.

إن اتحاد الجمهور المسيحي Federation of Christ Layman الـذي لـي شرف رئاسته، قد وضع في متناول الجميع كل المعلومات التي استطاع الحصول عليها، لإلقاء الضوء علي الأوجه المختلفة للمؤامرة.. وقد نشرنا هذه المعلومات في كتابين همـا "أحجـار علي رقعة الشطرنج" و "ضباب أحمر يعلو أميركا"، بالإضافة إلي منشورات أخري.. ونحن إذ نتنبأ بالأحداث التي تلي نبني علي معرفتنا بالمؤامرة المستمرة، وقد تحققت هذه الأحداث إلـي حد أنها أثارت اهتمام المفكرين في جميع أقطار العالم.

توقيع: وليام غاي كار

كليرواتر – فلوريدا

في ١٣ تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٥٨

المؤامرة لم تتوقّف لحظة:

من الجليّ أنّ معظم المخططات المذكورة أعلاه قد حدث في نصف القرن الماضي!

وحتّى الآن ما زلنا نرى مراحل المؤامرة تترى، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وما تلاها من غزو أفغانستان والعراق!

ولنرَ بعض الأصابع الخفية في غزو العراق:

كتب (عبد العزيز آل محمود) رئيس تحرير (الجزيرة نت):

"هاجمت وسائل الإعلام المستقلة كلا من إدارة الرئيس (بوش) ورئيس الوزراء البريطاني (توني بلير) بسبب الكذب الذي استخدم لتبرير الحرب على العراق، وخصوصا الادعاءات بخصوص امتلاك بغداد لأسلحة الدمار الشامل التي قيل إن الرئيس العراقي السابق يستطيع أن ينشرها خلال خمسة وأربعين دقيقة من إصدار أوامره، ولم تجد قوات الاحتلال أيا من تلك الأسلحة المزعومة أو حتى وسائل إنتاجها!

لقد خرجت تلك الأكاذيب من خلية أنشأها اليهود في وسط الإدارة الاميركية، أسموها مكتب المخططات الخاصة، هذا المكتب يديره (إبرام شالسكي) بعدد لا يتعدى العشرين شخصا من اليهود الصهاينة، الذين يجمعون كل المعلومات ثم يحللونها، ويضيفون عليها ما يريدون من معلومات أو يشوهونها، ثم توضع على مكاتب صناع القرار في البيت الأبيض والبنتاجون ووزارة الخارجية وإدارة الأمن القوميّ.. وما قضية شراء العراق لليورانيوم من أفريقيا التي رددها بوش ووزير دفاعه رامسفيلد ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير، والتي بسببها استقال رئيس المخابرات الاميركية، سوى لعبة من ألاعيب ذلك المكتب.

نشرت صحيفة the nation الأمريكية مقالا للكاتب روبرت درايفوس، ذكر فيه أن رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون قد انشأ مكتبا موازيا لمكتب المخططات الخاصة الأمريكي، وعلى اتصال مباشر به.. وقد نقل الكاتب عن سفير أمريكي سابق على صلة وثيقة بالمخابرات الاميركية، قوله إن هناك معلومات تصل عن طريق المعارضة العراقية في الخارج، من ضمنها المجلس الوطني العراقي الذي يرأسه احمد جلبي، الذي أكد للأمريكيين إن الشعب العراقي سيرحب بهم ترحيب المحررين وبأيد مفتوحة!!.. وبسبب اقتناع وزير الدفاع الأمريكي بما قاله الجلبي، خالف قادته العسكريين الذين كانوا يشكّون فيما يقوله ذلك المعارض، ولهذا السبب طلب القادة العسكريين المزيد من القوات لحفظ الأمن في المدن العراقية، لان أعداد العسكريون الأمريكيين لم تكن كافية!

ومن ضمن المعلومات المغلوطة التي تصل إلى مكتب المخططات الخاصة، تلك التي يرسلها مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي شارون، الذي كان يدبلج تقارير مكتوبة باللغة الإنكليزية إلى

شالسكي مباشرة.. وإحدى تلك الرسائل كانت تتهم العراق بمحاولة الحصول على اليورانيوم من النيجر.

بدأت أعين بعض المراقبين الغربيين تتفتح على معرفة كمية الكذب التي كانت تصل إلى رؤسائهم.. هذا الكذب الذي يصل مباشرة من إسرائيل أو يحرّف من قبل جماعة شالسكي.. وحتى المناصرين للمشروع الصهيوني بدأوا يتخوفون من سيطرة اليهود على مفاصل صناعة القرار في بيوت الحكم الاميركية والأوروبية.. وقد يكون هناك من بدأ يكتب منتقدا تصرف اليهود وسوء أخلاقهم، كما فعل الرئيس الأمريكي الأسبق ترومان الذي دعمهم بكل ما يملك، ثم أساؤوا معاملته بطريقة فجة وقحة.. وقد يكتشف بوش وبلير أنهما كانا أحجارا على رقعة شطرنج يحركهما يهودي لا يتمنى لهما ولا لشعبيهما ولا للعالم الخير!

الفصل الأول

حركة الثورة العالمية

يجب علينا أن ندرس التاريخ، لأن التاريخ فعلا يكرر نفسه، وذلك لأنّ هدف الصراع المستمر هو نفسه منذ أزمنة سحيقة.. الصراع الدائم القديم بين قوي الخير وقوي الشر، لتقدير ما إذا كانت إرادة ا العلي القدير هي التي ستسيطر، أم أن العالم سوف يعمّه الشر والفساد.

والواقع هو أن كلا من قوي الخير وقوي الشر، قد انقسمت بدورها إلى أحزاب متعددة، تتصارع فيما بينها في محاولتها الوصول إلي الهدف المشترك.. وهذه الخلافات في الرأي كانت نتاجا لوسائل الإعلام، التي كانت تستعمل لنشر الأكاذيب أو الحقائق الناقصة على الجماهير، بدلا من أن تستغل لنقل الحقيقة الكاملة إليها فيما يتعلق بأية حادثة أو موضوع.

وقد استخدم تجار الحروب وسائل الإعلام، لتقسيم الإنسانية إلي المعسكرات متناحرة لأسباب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية، بحيث كان بإمكانهم دوما استثارة كل منها حتى يصلوا بهما إلي درجة الهيجان التي ينقض فيها بعضهم علي البعض الآخر ويُدمروا جميعا!

***

تثبت الدراسة المقارنة للأديان في الماضي انه وجد حتى عند أفراد القبائل المنعزلة حسا دينيا يدفعهم إلي المناقشة والتفكير في أسئلة مثل: لماذا ولدنا؟.. وما هو الهدف من حياتنا؟.. وما هي الغايات التي نخدمها و نسعى إليها؟.. وأين سنذهب بعد الموت؟.. حتى أكثر القبائل تأخرا في أفريقيا الوسطي وفي أستراليا، يبدو أنه لم يكن لديها شك حول وجود إله وعالم روحي وحياة أخري تذهب إليها النفوس بعد موت الأجساد الفانية.

كما تدلنا الدراسة المقارنة للأديان أن معظم الديانات التي تتناول تعاليمها الإيمان بإله علويّ، تنطلق من مبدأ نظامي سامٍ، يحثّ علي عبادة ا العليّ القدير، واحترام الوالدين والمسنين، ومحبة الجيران والمحسنين، والصلاة علي الموتى من الأقارب والأصدقاء.. ثم جاء الأشرار بأطماعهم وشهواتهم وشرورهم للتسلط بالقوة علي الآخرين، فهبطوا بالأديان من مستوياتها السامية المبدئية إلي المستوي الذي نراها فيه اليوم.. ولقد انحطت بعض الديانات لدرجة أن كهانها كانوا يقدمون القرابين البشرية للتقرب من ا !!.. وحتى المسيحية التي هي من أحدث الديانات، فقد هبطت وانحطت وانقسمت إلي عدد كبير من الشيع والمذاهب، حتى بات من العسير تصور تلك الأكثرية الساحقة من الذين يعلنون انتماءهم للمسيحية كجنود للمسيح!!

وبصورة عامة، فان المسيحية قد انحدرت فيما يختص بأعمال الخير والصلاح.. في الماضي وجدت الألفة والمحبة وخلقت الوحدة والتماسك في الحظيرة المسيحية.. فـالتعريف الحقيقـي "للجار" هو أنه ذلك الشخص الذي برهن عن محبة وإحسان تجاهك، ويمكنك الاعتماد عليـه.. وتحثنا الكتب المقدسة علي حب جيراننا كأنفسنا.. والوسيلة الوحيدة لصنع الجيران الطيبين هي في أن تقوم الأعمال الطيبة من دون شعور بالأنانية، ففقدان أعمال الخير الفردية معناه فقـدان روح الوحدة وروح التلاحم الجماعي السليم.

ولقد تبنينا في هذه الأيام طريقة باردة للقيام بالأعمال الصالحة، فنحن نترك القيـام بالأعمـال الخيّرة للموظفين القائمين علي مصالح المجتمع.. وهذا أشاع التعبيـر الـذي يقـول "بـارد كالإحسان المهني"!!.. ومن الأفضل أن نتذكر أنه حق تشريعات الضمان الاجتماعي التي تقوم بها الحكومة لا تعفي الفرد من القيام بحقوق الجوار.. فالصلاة بدون العمل الصالح لا تجـدي نفعا، وتقوم قوة المذهب الإلحادي علي ضعف الإيمان وتفكيكه.

ولسبب أو لآخر فإن المذاهب المسيحية تفقد سيطرتها بسرعة علي عنصر الشباب في البلـدان المدعوة بالعالم الحر.. وكل شاب تفقده المسيحية يتحول عادة إلي العلمانيـة، وسـرعان مـا يصبح "رفيقا" في أحد المذاهب الإلحادية، الشيوعية أو النازية.

والغالبية العظمي ممن يعتنقون المسيحية ليسوا في الحقيقة "جنودا للمسيح"، بينما نجد أن علي كل منتسب إلي أحد الحزبين الشيوعي أو النازي أن يقسم يمين الولاء المطلـق لقادتـه، وأن يخصص كل ساعة من ساعات يقظته للسير قدما بالقضية، وأن يساهم بعشر دخلـه لتمويـل نشاطات الحزب.

***

وإذا استثنينا الملحدين وأتباع دارون، فإن معظم الناس يتقبّلون ما يسمي بقصة الخليفة. ولكـن يبدو أن هناك اختلافات شاسعة في الآراء فيما يتعلق بقصة آدم وحواء وجنة عدن.

و ما يهم هنا، هو أن كل المخلوقات البشرية قد مُنحت قدرا من حرية الإرادة، يُمكّنهـا مـن تقرير ما إذا كانت تؤمن بوجود إله وشيطان، أم أنها تعتنق العقيدة الإلحادية المادية.. فمن آمن بوجود إله وشيطان فعليه أن يقرر لمن يتوجه بالخدمة والعبادة.. أما الملحد فيعتنـق نظريـة الحكم المطلق، ويتوجه بالولاء للحزب وللدولة.. أما عقوبة الانحراف فهي المعاناة والـسجن وغالبا ما تكون الموت.

ونحن نري الملحدين ينفون نفيا قاطعا وجود القوي الغيبية، ويحتجون بأن ا نفسه لم يثبـت وجوده حتى الآن.. وهناك العديد من فرق الملحدين: هناك الـشيوعيون الحقيقيـون، وهنـاك ماسونيو محفل الشرق الأكبر، وهناك المفكرون الأحرار، وهناك أعضاء الرابطة اللا ربانية، وهنك النورانيون والعدميون والفوضويون والنازيون الحقيقيون والمافيا.. وهناك غير المؤمنين

الذين يخجلون من ممارسة النشاطات الإلحادية في المجموعات النازية والـشيوعية، ولكـنهم يتجهون إلي الانتماءات العلمانية متعددة الأشكال.

ويقيم معظم الإلحاديين معتقداتهم علي المبدأ القائل بأن هناك حقيقة واحدة وهـي المـادة، وأن القوي العمياء لهذه المادة "ويسمونها أحيانا بالطاقة" قد تطورت حتى ظهرت علي شكل النبات فالحيوان فالإنسان.. وهم يُنكرون إطلاقا وجود الروح وإمكانية وجود حياة أخري بعد الموت.

الشيوعية والنازية:

تم تأسيس الشيوعية الحديثة عام ١٧٧٣، من قبل مجموعة من سادة المال العالميين (بارونات المال)، واستعملوها منذئذ لإقامة دولة إلحادية العقيدة تقوم علي الدكتاتورية الشاملة.. وقد بيّن لينين ذلك بوضوح في كتابة "شيوعية الجناح اليساري"، إذ يقول في الصفحة ٥٣ منه:

"إن نظريتنا ليست مذهبا عقائديا، بل هي أداه للعمل".

وكان كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣) ألمانيا من أصل يهودي.. وقد طرد من ألمانيـا ثـم فرنسا بسبب نشاطاته الثورية، فمنحته إنكلترا حتى اللجوء إليها.. وفـي عـام ١٨٤٨ نـشر ماركس "البيان الشيوعي".. وقد اعترف أن مخطط تحويل العـالم إلـي اتحـاد جمهوريـات اشتراكية سوفيتية قد يستغرق قرونا عديدة.

أما كارل ريتر (١٧٧٩ – ١٨٥٩) وهو ألماني أيضا، فقد كـان أسـتاذا للتـاريخ والعلـوم الجيوسياسية.. وقد جاء بنظرية معاكسة " للبيان الشيوعي"، ووضع مخططـا أعلـن فيـه أن باستطاعة العرق الآري أن يسيطر علي أوربا ثم علي العالم أجمع بعد ذلك.. وقد تبني عـدد من الزعماء الآريين الملحدين مخطط ريتر، فأسسوا النازية لتحقيق هدف السيطرة علي العالم وتحويله غلي دولة إلحادية تخضع لدكتاتوريتهم الشاملة.

ويتفق زعماء كلتا المجموعتين الإلحاديتين علي سلطة الدولة، وعلي اعتبار رئيس الدولة إلها علي الأرض، وهذا المعتقد يضع موضع التنفيذ فكرة تأليه الإنسان.

واكتملت القناعة لدي كارل ريتر بعد دراساته التاريخية بأن حفنة من كبار الماليين العـالميين الذين لا يدينون بالولاء لأي بلد ولكنهم يتدخلون في قضايا جميع البلدان، أسـوا عـام ١٧٧٣ ماسونية الشرق الأكبر الحرة، بغرض استخدام حركة الثـورة العالميـة لتحقيـق مطـامحهم السرية.. وقد أعلن ريتر أن معظم هؤلاء الماليين العالميين - إن لم يكن كلهم - من اليهـود أو من أصل يهوديّ، بصرف النظر هما إذا كانوا يمارسون بالفعل طقوس الدين اليهودي.

وقد ناقش ريتر في رده علي البيان الشيوعي لكارل ماركس، الأخطار التي سـتنجم لـو أذن العالم لهذه الحفنة من الرجال بالاستمرار في السيطرة الـسياسية علـي الـشيوعية العالميـة وتوجيهها حسب مخططاتهم.. وأنهي ذلك بأن قدم إلي سادة الحرب الآريين الألمان اقتراحـات

واقعية وعملية لمكافحة مؤامرة بارونات المال العالميين، راسما لهم مخططا مقابلا للمخطط الأول في اتساعه وبعد أمده، ويستهدف بدوره السيطرة علي موارد العالم الطبيعية لمصلحة العرق الآري.

وأشار ريتر بتأسيس النازية واستعمال الفاشية "أي الاشتراكية الوطنية" كوسيلة لتحقيق مطامعهم بتخريب مخططات بارونات المال العالميين وغزو العالم.. وأشار إلي قضية أخري، وهي أنّ بارونات المال العالميين ينوون استعمال السامية في كل الأوجه لتحقيق مخططاتهم، ولذا فعلي الزعماء الآريين أن يستعملوا اللا سامية من كل وجوهها لتمضي قدما بالقضية الآرية.

وتضمن مخطط كارل ريتر المقترحات التالية:

١. إخضاع جميع الأقطار الأوروبية لسيطرة ألمانيا.. وشدد ريتر علي أهمية إقناع الشعب الألماني بتفوقه الجسماني والعقلي علي الأجناس السامية.. وكانت هذه الفكرة هي النواة التي بني حولها رجال الإعلام الآري نظرية "العرق الألماني السيد".. وكانت هذه النظرية هي الوسيلة التي اتخذها هؤلاء لمجابهة دعايات الماليين العالميين، الذين كانوا يدعون أن الجنس السامي هو شعب ا المختار، وأنه هو الذي اختارته العناية الإلهية ليرث هذه الأرض.. وهكذا انقسم الملايين من البشر إلي معسكرين متجابهين.

٢. وأوصي كارل ريتر باتباع سياسة مالية معينة ت منع أصحاب المصارف العالميين من السيطرة علي اقتصاديات ألمانيا (مثلما سيطر هؤلاء علي اقتصاديات إنكلترا وفرنسا وأميركا).

٣. وأوصي ريتر بإنشاء طابور خامس نازي لمجابهة التنظيمات الشيوعية السرية، هدفه إقناع الطبقات العليا والوسطي في البلدان التي تنوي ألمانيا إخضاعها، بأن الفاشية هي الوسيلة الوحيدة المؤهلة لمجابهة الشيوعية، واستقبال الجيوش الألمانية علي أنها الحامية لتلك الأقطار من الخطر الشيوعي.

٤. وأوصي ريتر بتدمير الشيوعية تدميرا كاملا، واستئصال شأفة العرق اليهودي عن بكرة أبيه، لكي يتمكن الزعماء الآريون من التوصل للسيطرة الكاملة علي القضايا والأمور العالمية.

***

إن الصراع والتصميم للسيطرة علي العالم، يتيح لكل من زعماء الكتلتين الإلحاديتين أن يحيكوا أخبث المؤامرات، وأن يرتكبوا كل أنواع الجرائم من الاغتيال الفردي إلي الإبادة الجماعية.. وهم يثيرون الحروب لمجرد إنهاك الأمم التي ينوون إخضاعها.

وتدل الدراسة المقارنة للأديان، أن النازية والشيوعية لا تمكن مقارنتهما بأي شكل من الأشكال بأي من الأديان التي تنادي بالإيمان با العليّ القدير.. وقد يسمح الزعمـاء الملحـدون فـي البلدان المخضعة بممارسة الأديان التي تقوم علي تعاليم الأيمان با لفترة من الوقت، ولكـنهم لا يسمحون لرجال الدين بالعمل إلا علي هامش المجتمع.. ولذلك فهم يمنعون رجال الدين من ممارسة أي نفوذ أو توجيه للسلوك الاجتماعي أو السياسي لأبناء طوائفهم.. والهـدف الأبعـد لكل من العقيدتين الإلحاديتين، هو أن يمحوا من عقول البشر أية معرفة بوجود ا السامي أو بوجود الروح أو بالحياة الأخرى.. وهم يستخدمون لذلك ما أمكنهم مـن الوسـائل، كالقتـل وبرامج غسل الدماغ المستمرة والتي تنفذ بإحكام.. وإذا ما عرفنا هذه الحقائق أدركنا تماما أن أي كلام عن تعايش سلمي بين المؤمنين والملحدين إما أن يكون هراء مطلقا أو نوعـا مـن الدعاية والإعلام.

***

إن ابسط وسيلة لفهم ما يجري في عالمنا الحاضر هو دراسة أحداث التاريخ علي ضـوء مـا ذكرناه أي علي اعتبار نقلات في لعبة الشطرنج العالمية.. ولقد قسم زعماء النورانيين العـالم إلي معسكرين، واستعملوا الملكات والملوك والرهبان والفرسان، تماما كما يحدث فـي لعبـة الشطرنج.. واستعملوا جماهير الناس بيادق في اللعبة.. وتدفعهم سياسـاتهم القاسـية التـي لا تعرف الرحمة إلي اعتبار الناس مجرد أحجار يمكن التصرف بها، فهم قد يـضحون بقطعـة كبيرة أو بمليون من البيادق إذا كان يقربهم ولو خطوة إلي هدفهم النهائي، السيطرة الطاغيـة للشيطان.

وننقل عن لسان البروفيسور ريتر، أن المرحلة الحاضرة من المؤامرة انطلقت مـن مـصرف آمشيل مايروباور (الشهير بروتشيلد) والواقع في فرانكفورت بألمانيا، حيث اجتمع ثلاثة عشر من كبار تجار الذهب والفضة، وقرروا أزالة كل الرؤوس المتوجة في أوروبا، وتـدمير كـل الحكومات الموجودة، وإزالة كل الأديان المنظّمة، قبل أن يباشروا في تأمين سلطتهم المطلقـة علي الثروات والموارد الطبيعية والبشرية في العالم بأسره، ومن ثمّ يقيمون حكـم الـشيطان الطغياني.. وكان في مخططهم استعمال مبادئ مادية التاريخ والديالكتيكية للمضي فـي تنفيـذ مشاريعهم.

وعندما يخامر أدني شك تلك القوي الخفية، أن أحد آلاتهم من الزعماء يعرف أكثر مما ينبغي، يأمرون بتصفيته فورا.. من أجل هذا دُبّرت حوادث الاغتيال الفردية والكثير مـن الثـورات والحروب التي أزهقت عشرات الأرواح البشرية بالإضافة إلي الملايين من المشردين.. ومن العسير علي أي قائد عسكري أن يأتي بتبرير لحادث إلقاء القنبلة الذرية علـي هيروشـيما أو ناغازاكي، حيث قتل مئة ألف شخص في غمضة عين، وأصيب ما يقرب من ضـعف هـذا

العديد بجراح خطيرة.. كانت القوات اليابانية قد هزمت، وكانت قضية التسليم مسألة ساعات أو أيام، ولم يكن هناك أي داع لتنفيذ مثل هذا العمل الجهنميّ.. والتعليل المنطقي الوحيد هو أن القوي الخفية قد قررت استعراض هذا السلاح الأحدث بين أسلحة الدمار، لتذكير ستالين بما يمكن أن يحدث إذا ما تمادي في مطالبه.. وهذا هو العذر الوحيد، وهو لا يشكل حتى مجرّد شبه تبرير لهذه الجريمة الشنعاء التي ارتكبت ضد الإنسانية.

ولكن القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية لم تعودا الآن أشد الأسلحة المدمرة فتكا.. إن غاز الأعصاب الذي شرعت الكتلتان الشيوعية والرأسمالية بتجميعه في المخازن قادر علي مسح كل المخلوقات الحية من علي وجه الأرض.. إن إفناء كل أثر للحياة البشرية في منطقة ما، أصبح الآن يخضع للمتطلبات العسكرية والاقتصادية التي تخدم أهدافهم.

وتستطيع القوات الغازية بعد أيام قليلة من استعمال الغاز، اجتياز المناطق الملوثة دون ما خطر، وستكون هذه المناطق آنئذ مناطق أموات، بيد أن الأبنية والآلات تبقي سليمة دون مساس.

***

كتب أدمون بورك ذات مرة: "كل ما تحتاج إليه قوي الشر لتنتصر هو أن يمكث أنصار الخير بدون عمل ما".. وإنها لحقيقة كبيرة تلك التي كتبها بورك.

إن دراسة الأديان المقارنة، بالعلاقة مع الظروف التي نخبرها اليوم، تسلم الدارس غير المتحيز إلي الاستنتاج الذي يقول أن هؤلاء الذين يؤمنون با والحياة الأخرى ينعمون بعقيدة قائمة علي الحب والأمل، أما الإلحاد فيقوم علي الحقد واليأس الأسود.. ولم يحدث في التاريخ أن شهد العالم محاولة لإدخال العلمانية إلى حياتنا كما حدث سنة ١٨٤٦، حينما أصر هوليوك وبراد لو وأمثالهما علي رأيهم القائل إن اهتمامات الإنسان يجب أن تقتصر علي مصالحة الحياتية الحاضرة.

ودعاة العلمانية هؤلاء هم السابقون لهذا القطيع من الرسل المزيفين وأشباه المسيح من مثل كارل ماركس وكارل ريتر ولينين وستالين وهلتر وموسوليني.. لقد خدع هؤلاء الملايين من البشر بالإمارات والعجائب التي صنعوها، كما خدعوا العديد من المسيحيين المؤمنين الذين كان عليهم أن يكونوا أكثر فهما وإدراكا.

اليهود

أصل اليهود:

نحن نطلق اليوم اسم اليهودي بشكل عام علي كل شخص اعتنق يوما الدين اليهودي.. والواقع هو أن الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين من حيث الأصل العرقي، ذلك أن عددا ضخما منهم منحدرون من سلالات الهيروديين أو الأيدوميين ذوي الدم التركي المنغولي.

شرعت الأعراق غير الساميّة والتركية والفنلندية في القدوم إلي أوربا، قادمة من آسـيا منـذ القرن الأول الميلادي، عبر الممر الأرضي الواقع شمالي بحر قزوين.. ويطلـق علـي هـذه الشعوب الوثنية اسم "الخرز".. وقد استقروا في أقصي الشرق من أوروبا، حيث شكلوا مملكة الخرز القوية، ثم بسطوا سلطانهم شيئا فشيئا بواسطة الغزوات المتكررة، حتى سـيطروا فـي نهاية القرن الثاني علي معظم المناطق الواقعة في أوروبا الـشرقية غربـي جبـال الأورال وشمالي البحر الأسود.

وقد اعتنق الخرز اليهودية آنئذ، مفضلين إياها علي المسيحية أو الإسـلام، وبنـوا الكنـائس والمدارس لتعليم الدين اليهودي في سائر أنحاء مملكتهم.. وكان الخـرز إبـان ذروة قـوتهم يجبون الجزية من خمسة وعشرين شعبا قهروهم.

وقد عاشت دولة الخرز ما يقارب الخمسمئة عام، حتى سقطت في نهاية القرن الثالث عشر في أيدي الروس الذين هاجموهم من الشمال.

وقد انتقلت الروح الثورية من الخرز اليهود إلي الإمبراطورية الروسية، واستمرت حتى ثورة تشرين الأول الحمراء سنة ١٩١٧.

إن غزو الخرز في القرن الثالث عشر يبيّن لنا أن الكثير من الناس الذين نطلق علـيهم اسـم اليهود قد بقوا في الواقع داخل الإمبراطورية الروسية.

والحقيقة الأخرى هي أن الفنلنديين والمجموعات الأخرى التي تصنف تحت الجنس الروسـي، لم تكن من أصل آري.. وقد اعتبرها الشعب الألماني أعداء وعاملها علي هذا الأساس.

المرابون:

سيرة حياه المسيح ترينا أنه أحب كل الناس ماعدا مجموعة واحدة خاصة.. لقد كره المـرابين بعنف يبدو صدوره غريبا من رجل له مثل وداعه المسيح.. وهاجمهم بقوة مـرات متكـررة

لأكلهم الربا، وفضحهم ووسمهم بعبادة المال، وقال عنهم: إنهم من كنيس الشيطان.. وجاء التعبير القويّ عن كره المسيح لصرافي النقود، عندما أخذ السوط وطردهم خارج الهيكل، مقرعا إياهم بهذه الكلمات: "كان هذا الهيكل بيتا للرب.. ولكنكم حولتموه إلي مغارة للصوص".. وبقيام المسيح بهذا العمل الانتقاميّ ضد صرافي النقود، كان يوقع وثيقة موته بنفسه.

ويرينا التاريخ أن صرافي النقود العالميين أخذوا يستعملون الغوغاء في مخططاتهم السرية.. إن النورانيون يوجهون كل القوي الشريرة في العالم.

يثبت التاريخ أن سينيكا الفيلسوف والمصلح الروماني (٤ ق.م - ٦٥ م) قد مات لأنه حاول - كما فعل المسيح من قبله - فضح العمليات الفاسدة والنفوذ الشرير اللذين يمارسهما المرابون الذين تسربوا إلي روما.. وكان سينيكا مربي نيترون ومعلمه الخاص، وعندما أصبح هذا إمبراطورا لبث الفيلسوف مستشاره وصديقة المخاص.. ولكن نيترون ما لبث أن تزوج من بوبايا التي أوقعته في حبائل المرابين الأشرار.. وهكذا أصبح نيترون واحدا من أسوأ حكام التاريخ سمعة، وانحدرت شخصيته إلي الدرك الأسفل من السفالة واللؤم، حتى إنه ما كان يعيش إلا لتحطيم كل شيء صالح، وأخذت أعماله الانتقامية تأخذ شكل العدوان العلني.. وهكذا فقد سينيكا كل تأثير كان له علي نيترون ولكنه لم يتوقف أبدا عن التقريع العلني للمرابين بسبب نفوذهم الشرير وممارستهم الفاسدة.

وفي النهاية طالب المرابون نيترون أن يتخذ الإجراء الذي يسكت سنيكا الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة.. وهكذا أمر نيترون سنيكا أن ينهي حياته بنفسه!

كانت تلك أول حاله شهيرة أجبر فيها المرابون شخصية شرعت في إثارة المتاعب بوجههم، علي الانتحار، ولكنها لم تكن الحالة الأخيرة إذ تجد عبر التاريخ عددا من قصص الانتحار المماثلة وجرائم القتل التي أضفي عليها طابع الحوادث أو الانتحار.

إن قضية جيمس فورستال هي واحدة من أسوء الأمثلة علي ذلك في السنوات الأخيرة.. في عام ١٩٤٥ كان اقتناع فورستال يتجه إلي أن أصحاب المصارف الأميركيين يشكلون خفية جماعة واحدة، مع أصحاب المصارف العالميين الذين يسيطرون علي ماليات فرنسا وإنكلترا وسائر الدول.. واقتنع، كما تقول مذكراته، أن بارونات المال العالميين كانوا هم المسئولين المباشرين عن اندلاع نيران الحربين العالميتين الأولي والثانية.. ولقد حاول إقناع الرئيس روزفلت وسائر رسميي الحكومة علي أعلي المستويات بهذه الحقيقة.. ولا نعلم بعد ذلك ما إذا كان قد فشل في ذلك وانتحر نتيجة ليأسه، أم أنه قد اغتيل لإطباق فمه إلي الأبد.. وقد أصبحت عمليات القتل التي يُضفي عليها طابع الانتحار وسيلة سياسية مقبولة في المؤامرات العالمية عبر القرون.

الاحتكارات اليهودية في التاريخ:

أصدر الإمبراطور الروماني يوستنيافوس الأول (٤٨٣ – ٥٦٥ م) قانونه المعـروف باسـم "القوانين المدنية"، والذي حاول فيه وضع حد للأعمال غير المشروعة التي كان التجار اليهود يلجأون إليها في التجارة والمبادلات.. ولكن التجار اليهود لم يكونوا سوي عملاء للنـورانيين، وقد تمكنوا بواسطة التجارة غير المشروعة وعمليات التهريب واسعة النطاق الحصول علـي امتيازات مجحفة علي غيرهم من التجار، وهكذا تمكنوا من إفلاسهم وإخـراجهم مـن سـاحة العمل.. وقد بقي قانون يوستنيانوس حتى القرن العاشر المصدر الحقوقي الأساسي، ولا يزال يعتبر حتى يومنا هذا من أهم المراجع في الحقوق والأحكـام.. ولكـن المـرابين اسـتطاعوا بدهائهم أن يقلبوا الخير الذي كان يوستنيانوس في سبيل القيام به.. وتصف موسوعة فنك أنـد واغناز Funk and Wagnalls اليهودية وضع التجار اليهود في تلك الأيام كما يلي: "لقد تمتع اليهود آنئذ بكامل حريتهم الدينية، حتى إن بعض المراكز الصغرى في الدولة كانت مفتوحة لهم.. وكانت تجارة العبيد تشكل المصدر الأول لثروة بعض اليهود الرومانيين، ولكن قوانين عديدة صدرت لمحاربة هذه التجارة في السنوات ٣٣٥ و٣٣٦ و٣٨٤ م".

ويكشف لنا التاريخ أن التجار اليهود وصرافي النقود لم يقتصروا في أعمالهم غير المشروعة علي تجارة العبيد، بل كانوا ينظمون ويحتكرون التجارات الفاسدة، مـن مخـدرات ودعـارة وتهريب المسكرات والعطور والجواهر والبضائع الثمينة الأخرى.. وتأمينا لمصالحهم وحماية لعملياتهم غير المشروعة، كانوا يلجأون إلي الرشوة وشراء ذمم المسؤولين الكبـار.. وهكـذا استطاعوا بواسطة المخدرات والمسكرات والنساء تقويض أخلاق الشعب.. ويسجل التاريخ أن يوستنيانوس، وهو إمبراطور روما القوي، لم يكن بالقوة الكافية لوضع حد لتلك النشاطات.

وقد بحث المؤرخ البريطاني إدوارد جيبون (١٧٣٧ – ١٧٩٤) في التأثيرات المفسدة للتجـار والمرابين اليهود، ووصفهم بأنه كانت لهم يد طولي في "انحطـاط وسـقوط الإمبراطوريـة الرومانية".. وكان هذا هو عنوان كتابه.. وتحدث جيبون بإسهاب عن الدور الذي لعبته بوبابا زوجة نيترون، في التمهيد لتلك الظروف التي جعلت الشعب الروماني ينظر كالمخمور بدون مبالاة إلي انهياره السريع وتحطمه.. وبسقوط الإمبراطورية الرومانيـة تأسـست الـسيطرة اليهودية، ودخلت أوروبا ما يدعوه المؤرخون "بالعصور المظلمة".

وتقول الموسوعة البريطانية حول هذا الموضوع ما يلي: "كان لدي التجار والمرابين اليهـود ميل شديد للتخصص بالتجارة، وكان مما ساعدهم علي الامتياز في ذلـك الحقـل، مهـارتهم

وانتشارهم في كل مكان.. وكان معظم تجارة أوروبا في العصور المظلمة في أيديهم، وخاصة تجارة الرقيق".

ونستطيع أن نلمس آثار تلك السيطرة اليهودية المطلقة، حين نري مثلا قطـع عملـه قديمـة بولونية وهنغارية تحمل نقوشا يهودية.. ويكشف لنا إلحاح اليهود بهذه الصورة للسيطرة علي النقد وجعل إصدار العملة في أيديهم، أن المرابين اليهود اعتنقوا منذ تلك الأزمنة الشعار الذي اشتهر به بعد ذلك (آمشل ماير باورر (١٧٤٣ – ١٨١٢ م) وهو: "دعنا نتول إصدار النقد في أمة من الأمم والأشراف عليه، ولا يهمنا بعد ذلك من الذي يسنّ القوانين لهذه الأمة"!!

وقد طرح آمشل ماير باورر هذا الشعار علي شركائه، ليشرح لهم جوهر الدافع الـذي حـدا بالمرابين اليهود السعي للحصول علي السيطرة علي مصرف إنكلترا عام ١٦٩٤.

الحروب الصليبية:

صمم البارونات ـ وهم الذين كانوا رؤوس الآرية ـ علي كسر الاحتكار اليهودي في التجارة و العملة والمبادلات في أوروبا.. وكان هذا هو الدافع الحقيقي لقيامهم عام ١٠٩٥ بالحـصول علي بركة بعض الزعماء المسيحيين لشن الحروب الصليبية أو الحروب المقدسة.

وبين عامي١٠٩٥ و ١٢٧١ نظّمت ثماني حملات صليبية، الهدف الظاهر لهـا هـو حمايـة الحجاج المسيحيين إلي مهد المسيح، وإقامة الحكم المسيحي في فلسطين.. أما حقيقـة الواقـع فهي أنها كانت حروبا لتقسيم سكان أوروبا إلي معسكرين متناحرين: الأول مع اليهود والثاني ضدهم.

عام ١٢١٥ عقدت الكنيسة الكاثوليكية المؤتمر المسكوني الرابع، وكان الموضوع الأساسيّ قيد الدرس هو التعديات اليهودية في سائر الأقطار الأوروبية.. خلال هذه الحقبة من التاريخ كان زعماء الكنيسة وزعماء الدول يعملون متحدين.. ولقد عبر زعماء الكنيسة عن رضاهم التـام لجانب استمرار الحملات الصليبية.. وأصدروا كذلك المراسيم والقرارات للحـد مـن الربـا الفاحش الذي كان اليهود يمارسونه.. وللتوصل إلي ذلك أصدرت مراسيم تقضي بتحديد إقامة اليهود في المستقبل بأحيائهم الخاصة، كما منعوا إطلاقا من استخدام المسيحيين لديهم كـأجراء أو توكيلهم في معاملاتهم، وذلك لمنع المرابين والتجار اليهود من اتخاذ المسيحيين واجهـات لهم في أعمالهم، فقد كانوا يعقدون الصفقات المشبوهة بواسطة بعض العملاء المسيحيين، الذين كانوا يتحملون الوزر والعقوبة حين افتضاح الأمور.. كما حظـرت القـوانين علـي اليهـود استخدام المسيحيات في منازلهم أو مؤسساتهم، فقد كانوا يغوون تلك الفتيات ويحولونهن إلـي عاهرات، يستعملونهن في الحصول علي المال والنفوذ.. ومنعت قوانين أخرى بعد ذلك اليهود

من ممارسة بعض العمليات التجارية.. ولكن الكنيسة بكل سلطانها، مدعومة بزعماء الدول، لم تستطيع أن تخضع سادة المال للقوانين.. وساهمت تلك القوانين في إذكاء نار حقد النـورانيين علي كنيسة المسيح، وشرعوا في التخطيط لإضعاف الكنيسة وفصلها عن الدولة.. وللوصـول إلي هذا الهدف، أخذ النورانيون يبثّون بين العامة فكرة العلمانية واللا دينية.

ملاحقة اليهود في أوروبا:

عام ١٢٥٣ عمدت الحكومة الفرنسية إلي حل جذريّ لمشكلة اليهود، فطرتهم جميعا لمخالفتهم القوانين، فاتجه قسم كبير من المطرودين إلي إنكلترا التي ألجأتهم.. وحتى عام ١٢٥٥ كـان اليهود قد تمكنوا من السيطرة علي عدد من كبار الرجال السلك الكنسي الإنكليـزيّ، وعلـي الكثير من النبلاء والسادة الإقطاعيين.. وكان هؤلاء المرابون ومن يسمونهم حكمـاء اليهـود ينتمون إلي النورانيين.. وقد تم اكتشاف ذلك خلال التحقيق الذي أمر الملـك هنـري الثالـث بإجرائه، في فضائح الاحتيال والرشوة والجرائم التي فاحت روائحها، بعد مقتل سان هيوأوف لينكولن عام ١٢٥٥.. وقد أثبتت التحقيق أن ثمانية عشر يهوديا كانوا هم الذين ينظمون تلـك العمليات فقدموا إلي المحاكمة، وحكم عليهم بالإعدام.

مات الملك هنري عام ١٢٧٢، وخلفه علي عرش إنكلترا الملك إدوار الأول، الذي أصدر أمرا حرم بموجبة علي اليهود ممارسة الربا.. ثم استصدر من البرلمان عام ١٢٧٥ قوانين خاصـة سميت "الأنظمة الخاصة باليهود".. وكان الهدف منها تقليص سيطرة المرابين اليهود علي كافة مدينيهم، ليس فقط من المسيحيين بل حتى من الفقراء اليهود أنفسهم.. ولا يمكن وصمم هـذه الأنظمة بأنها معادية للسامية لأنها حمت فيمن حمت اليهود المتقيدين بالقوانين.

وقد ظن المرابون اليهود أنهم في هذه المرة أيضا، سيتمكنون من تحدي أوامر الملك.. وكـان خطؤهم كبيرا، إذ أن الملك عمد إلي إصدار قانون بطرد جميع اليهود من إنكلترا.. وكان ذلك بدء المرحلة التي يسميها المؤرخون "الإجلاء الأكبر".

بعد أن خطا الملك إدوار الخطوة الأولى، سارع ملوك ورؤساء أوروبا إلي الإقتداء به.

عام ١٣٠٦ طردت فرنسا اليهود، وتبعتها سكسونيا عـام ١٣٤٨، وهنغاريـا عـام ١٣٦٠، وبلجيكا عام ١٣٧٠، وسلوفاكيا عام ١٣٨٠، والنمسا عـام ١٤٣٠، والأراضـي المنخفـضة (هولندا) عام ١٤٤٤، وأخيرا أسبانيا عام ١٤٩٢.

ويتخذ طرد اليهود من أسبانيا أهمية خاصة.. ففي القرن الرابع عشر تمكن المرابون اليهـود للمرة الأولي من جعل الحكومة الإسبانية تمنحهم حقّ جباية الضرائب من الـشعب مباشـرة، كضمان للقروض التي كانوا يقدّمونها للحكومة.. واستغل المرابون اليهود هذا الوضع أبـشع

استغلال، وأبدوا من القسوة والوحشية في طلب "أقّة اللحم" من الأهالي ما ملأ أفئدتهم بالحقـد والغضب، بحيث أضحت شرارة واحدة كافية لتفجير النقمـة.. فكانـت هـذه الـشرارة فـي الخطابات اللاهية التي ألقاها فرناندو مارتسنسز، والتي هبّ علي أثرها الشعب لارتكاب واحدة من أكثر المجازر المعروفة دموية.. وهذا أحد الأمثلة التي دفع فيها اليهود الأبريـاء جـزاء سياسة زعمائهم المجرمة بحق الإنسانية.

وقد طرد اليهود من ليتوانيا عام ١٤٩٥، ومن البرتغال عام ١٤٩٨، ومن إيطاليا عام ١٥٤٠، ومن بافاريا عام ١٥٥١.

وتجدر الإشارة هنا إلي أنه خلال هذه الإجراءات، كان بعض المتمـولين والمتنفـذين مـن اليهود، يتدبرون أمر الحصول علي ملاجئ وسكن لهم في بوردو وأفينيون، وبعض الممتلكات البابوية، وفي مرسيليا وشمالي الألزاس وقسم من إيطاليا الشمالية.. وكان الأمر كمـا تقـول الموسوعة البريطانية: "ووجدت جماهير اليهود نفسها تصب ثانية في طريق الشرق، وعلـي الأخص في الإمبراطوريتين البولونية والتركية.. أما الجاليات الضئيلة التي فـضّلت معانـاة البقاء في الغرب، فقد كانت خاضعة لكافة القيود التي كانت مفروضة عليهـا فـي المرحلـة السابقة".

وهكذا يمكن القول بأن العصور المظلمة لدي اليهود بدأت مع بـشائر عـصر النهـضة فـي أوروبا.. وهذه الحقيقة تدعم صحة النظرية التي يقول بها بعض المؤرخين والتي فحواهـا أن أمم أوروبا لم تستطيع البدء بعصر النهضة والازدهار، إلا بعد أن تمكنت من تحرير نفـسها من براثن السيطرة الاقتصادية اليهودية.

حُصرت الجاليات اليهودية في أوروبا بعد حركات التهجير الكبرى، داخل أحيائها التي سميت بالجيتو، والتي يسميها اليهود الكاحل، حيث فرض علي اليهود أن يعيـشوا معـزولين عـن جماهير الشعوب، يحكمهم حاخاماتهم أو حكماؤهم، الذين كانوا بدورهم خاضعين لتوجيهـات النورانيين وكبار المرابين اليهود، الذين لبثوا في مراكزهم التي تمكنوا من الحصول عليها في بعض المدن الأوروبية.. وكان عملاء النورانيين منبثين في أحياء الجيتو، ينفثون سموم الحقد والكراهية وروح الانتقام في قلوب الجماهير اليهودية، من أولئك الذين هجروهم وعزلـوهم.. كما كان الحاخامين بدورهم يلقنوهم أنهم "شعب ا المختار"، وأن يوم الانتقام آت دون ريب، وسيرثون الأرض ومن عليها.

وتجدر هنا الإشارة إلي أن معظم اليهود الذين انتقلوا إلي أوروبا الـشرقية، فـرض علـيهم بدورهم العيش في "مناطق الإقامة" التي سمح لهم بها، والواقعة بصورة عامة علـي الحـدود الغربية لروسيا، من سواحل البحر البلطيقي في الشمال حتى سـواحل البحـر الأسـود فـي الجنوب.. وكان معظمهم من اليهود الخرز في الأصل.. ويشتهر الخرز من اليهـود بثقـافتهم

المعروفة بـ "اليديش" (وهو اسم لغتهم التي يتكاملون بها)، كما يعرفون بخبثهم وبخلهم الشديد، وأساليبهم المنحطة في الأمور المالية، وأخلاقهم الدنيئة.. ويجب أن نميز هنا بينهم وبين العبرانيين القدماء الذين ذكرتهم التوراة، فهؤلاء كانوا من الرعاة المهذبين في الغالب.
كان عملاء النورانيين داخل أحياء الجيتو يذكون نار الحقد ورغبة الانتقام.. وأخذوا بتنظيم واستغلال هذه الظروف، حتى تحولت إلي حركة ثورية عالمية، هدفها الرعب والتخريب.

نشوء السوق السوداء في أوروبا

طور سادة المال هذه الحركة الثورية، حتى حولوها إلي الشيوعية العالمية التي نعرفها اليوم.. كانوا ينظمون أعمال العنف الفردية حتى أصبحت حركة ثورية منظمة ووضعوا فيما بعد خطة منظمة لعودة اليهود للبلاد التي طردوا منها عن طريق التسلل، حيث إنهم كانوا ممنوعين قانونيا من الرجوع إلي تلك البلاد.. وحيث إنهم كانوا ممنوعين من الإقامة والحصول علي وظيفة، فقد زودوا بمبالغ وأرصدة لإنشاء نظام السوق السوداء، ومارسوا في هذه الأسواق كل أنواع التجارات والمبادلات المحرمة.. وكانوا يعملون حسب منهج الشركة الاحتكارية الخفية، مما أتاح لبارونات المال الذين يمولون هذه الشبكات أن يبقوا في الخفاء.
وقد اتجهت شكوك عدد من المؤلفين والمؤرخين - أمثال الكونت دي بونسين والسيدة نيستا وبستر والسير والترسكوت - إلى أن النورانيين كانوا هم القوة الخفية وراء حركة الثورة العالمية.. يقول الكاتبان وليم فوس وسيسيل غيراهتي في كتابهما "الحلبة الإسبانية": "إن مسألة معرفة من هم الزعماء الحقيقيون للشركة الاحتكارية الخفية التي تسيطر علي العالم وكيف يصل هؤلاء إلي أهدافهم، هي مسألة خارج مجال هذا الكتاب.. ولكنها ستبقي واحدة من أهم المسائل التي يجب أن تحل.. والذي سيتمكن من كشف هذا اللغز يوما ونشره علي الناس، سيكون رجلا من الشجاعة في القمة، وسيعتبر أن حياته لا قيمة لها إذا ما قيست بالواجب الذي ينتظره، وهو تنبيه العالم ألي ما تبنته جماعة الشيطان الذين نصبوا أنفسهم كهنة لدين خفي يريدون فرضه علي العالم".
إننا نستطيع الحكم علي نجاح مخطط تسلل اليهود إلي البلاد التي طردوا منها، بدراستنا للوقائع التالية: فقد عاد اليهود إلي إنكلترا عام ١٦٠٠م، وإلى هنغافوريا سنة ١٥٠٠ ولكنهم طردوا منها ثانية عام ١٥٨٢.. وعادوا إلى سلوفاكيا سنة ١٥٦٢ ليطردوا منها عام ١٧٤٤.. وعادوا إلي ليتوانيا عام ١٧٠٠.. وبصرف النظر عن عدد المرات التي طردوا فيها، فإنهم في كل مرة كانوا يتركون وراءهم الشبكات الخفية التي كانت تدير وتخطط النشاطات الثورية والاضطرابات للقوي الخفية.

الثورة الإنجليزية ١٦٤٠ - ١٦٦٠

لما كان الملك إدوار الأول ملك إنكلترا، هو أول من طرد اليهود من بلاده، فقد قـرر سـادة المال اليهود في فرنسا وألمانيا أن تكون إنكلترا بالذات هي هدفهم الأوّل.
وهكذا شرعت خلاياهم بإثارة الشقاق والمتاعب بين الملك وحكومته، وبـين أربـاب العمـل والمستخدمين، وبين العمال والمالكين، ثم بين الدولة والكنيسة.. ودس المتـآمرون نظريـات ووجهات نظر متناقصة، تنادي بحلول مختلفة في أمور السياسة والدين، لشق صـف الـشعب الإنكليزي وتحويله إلي معسكرات متنابذة.. فقسموا الشعب الإنكليزي أولا إلـي معـسكرين: بروتستانتي وكاثوليكي.. ثم انقسم المعسكر البروتستانتي إلى طائفتين: الملتزمين والمستقلين.
ولما وقع الخلاف بين ملك إنكلترا شارل الأول وبين البرلمان، اتصل عملاء المرابي اليهودي (مناسح بن إسرائيل)، بالقائد الإنكليزي المعارض أوليفر كرومويل، وعرضوا عليـه مبـالغ طائلة من المال إن استطاع تنفيذ مشروعهم الخفيّ، الرامي إلي الإطاحة بالعرش البريطاني.
وكان الزعيم البرتغالي اليهودي فرنانديز كارفاجال يلعب دور المخطـط الرئيـسي للـشؤون العسكرية لعمليات كرومويل، فأعاد تنظيم أنـصار كرومويـل المعـروفين بـ "الـرؤوس المستديرة"، وحولهم إلي جيش نموذجيّ، وجهزهم بأحسن ما يمكن من الأسلحة والمعـدات.. وعندما كانت المؤامرة في طريق التنفيذ، كان يتم تهريب المئات من المخربين المدربين إلـي إنكلترا، للانخراط في الشبكات الخفية التي كان يديرها اليهود.. والشيء ذاته يجري في أميركا اليوم.
وكانت الشبكات اليهودية الخفية في إنكلترا آنذاك برئاسة يهودي اسمه دي سوز.. ولقد تمكـن اليهودي فرنالديز كارفاجال بنفوذه من تعيين (دي سوز) سفيرا للبرتغال في إنكلتـرا.. وكـان زعماء الاضطرابات اليهود يجتمعون ويخططون لمؤامراتهم وألاعيـبهم فـي داره المتمتعـة بالحماية الدبلوماسية.
وقد قر قرار المتآمرين أول الأمر علي شق الشعب الإنكليزي وإيقاع الخلاف بـين الكنيـسة والدولة.. وللوصول إلي ذلك أدخلوا إليها مذهب كالفن الذي كان من صنع اليهـود.. والاسـم الأصليّ لكالفن هو كوهين، وكان قد غيره إلي كلوفين إبان انتقاله من سويسرا إلـي فرنـسا للتبشير بدعوته.. و لما انتقل إلي إنكلترا أصبح أسمه كالفن.. ويبين لنـا التـاريخ كيـف أن سويسرا كانت المنشأ الأول للعديد من الثورات والمؤامرات.. كما يبين لنا كيف أن الزعمـاء الثوريين من اليهود كانوا يغيرون أسماءهم لإخفاء أصلهم الحقيقي.

في عام ١٩٣٦ وخلال احتفالات منظمة "بناي بريث" اليهودية في بـاريس، أكـد المحتفلـون بحماس بالغ أن كالفن كان يهودي الأصل.

وبالإضافة إلي المجادلات الدينية، كان الزعماء الثوريون ينظمون الجماعات المسلحة لزيـادة حدة الاضطرابات في السياسة والعمل.. ونجد الشرح الوافي لهذه الناحية من خفايـا الثـورة الإنكليزية والتفاصيل المرتبطة بهذه الفترة في جزئي المجلد الضخم "حياة الملك شارل الثاني"، الذي وضعه اسحق دزرائيلي (١٧٦٦ – ١٨٤٨) أحد كبار اليهود الإنكليز ورئـيس الـوزارة عدة مرات ووالد بنيامين لورد بيكونسفيلد.. ويبين إسحاق دزرائيلي في كتابه، أنه حصل علي معلومات قيمة من ميلخوار دي سالم Melchior de Salem، اليهودي الـذي كـان مندوبا لفرنسا لدي الحكومة البريطانية آنذاك.. ويسلط دزرائيلي الضوء في كتابه، علي التشابه الغريب والتماثل، في أنماط التخطيط والإعدادات، للعمليات التي سبقت كـلا مـن الثـورتين الإنكليزية والفرنسية.. وهكذا فإننا نستطيع أن نري بجلاء أثر الأيدي الخفية لمنظمي حركـة الثورة العالمية في كلتا الثورتين.

إن الدليل الكامل علي إدانة كرومويل باشتراكه في المخطط الثوري اليهودي العالمي، حـصل عليه اللورد (الفريد دوغلاس)، الذي كان رئيسا لتحرير المجلة الأسبوعية "بلين إنجلش"، التي كانت تصدرها شركة النشر الشمالية في بريطانيا.. وفي مقال له ظهر فـي عـدد ٣ أيلـول ١٩٢١ من هذه المجلة، يشرح اللورد دوغلاس كيف وصل إلي حوزة صديقه الـسيد (ل. د. فان فالكرت) من أمستردام في هولندا، مجلد مفقود من سجلات كنيس مولجيم.. وكـان هـذا المجلد قد فقد خلال الحروب النابليونية، وهو يحتوي السجلات والرسائل التي تلقاها ورد عليها مديرو هذا الكنيس.

وهذه السجلات والرسائل مكتوبة بالألمانية. وواحدة منها، وهي مؤرخة فـي الـسادس مـن حزيران ١٦٤٧، مرسلة من أ.ك. ـ أي أوليفر كرومويل ـ إلي إبنزربرات Ebenezer Pratt وهي تقول:

"سوف أدافع عن قبول اليهود في إنكلترا، مقابل المعونة المالية.. ولكن ذلك مـستحيل طالمـا الملك شارل لا يزال حيا.. لا يمكن إعدام شارل دون محاكمة، ولا نمتلك في الوقت الحاضـر أساسا وجيها يكفي لاستصدار حكم بإعدامه، ولذلك فنحن ننصح باغتياله.. ولكننا لن نتدخل في الترتيبات لتدبير قاتل، غير أننا سوف نساعده في حاله هربه".

وجوابا علي هذه الرسالة، كتب الحاخام برات بتاريخ ١٢ تموز ١٦٤٧، رسالة يقول فيها:

"سوف نقدّم المعونة المالية، حالما تتم إزالة شارل ويقبل اليهود في إنكلترا.. والاغتيال خطـر جدا.. ينبغي إعطاء شارل فرصة للهرب، وعندئذ يكون القبض عليـه ثانيـة سـببا وجيهـا

للمحاكمة والإعدام.. وسوف تكون المعونة وافرة.. ولكن لا فائدة من مناقشة شـروطها قبـل البدء بالمحاكمة".

وفي الثاني عشر من تشرين الثاني من ذلك العام، مهدت الفرصة للملك شارل الأول للهرب.. وقد ألقي القبض عليه بالطبع.. ويتفق المرخان البريطانيان الكبيران هوليس ولودلو - وهمـا الحجة في تاريخ تلك الحقبة - علي أن هرب الملك ثم إيقافه كان من تدبير كرومويل.. وقـد جرت الأحداث بعد إيقاف الملك بسرعة، فقد صفي كرومويل جميع أعضاء البرلمان الإنكليزي الموالين للملك.. ولكن المجلس في جلسته التي عقدها طوال ليلة ٥ كـانون الأول مـن عـام ١٦٤٨، قرر - بالرغم من هذه التصفية وبأغلبية أعضائه - قبول التنازلات التي تقـدم بهـا الملك، واعتبارها كافية لعقد اتفاق جديد معه.

وكان معني ذلك بالنسبة لكرومويل، انتهاء دوره وحرمانه من الأموال التي وعده بهـا سـادة المال العالميون، فتحرك للضرب من جديد.. وأصدر أوامره للكولونيل برايـد بتطهيـر كـل أعضاء البرلمان الذين صوتوا إلي جانب عقد اتفاق مع الملك.. والذي حصل بعد ذلك هو مـا يعرف في كتب التاريخ المدرسية بـ "تصفية برايد".. ولم يبق في المجلس بعد انتهـاء هـذه التصفية سوي خمسين عضوا، استولوا لحساب كرومويل علي السلطة المطلقة.. وفي التاسـع من كانون الثاني عام ١٦٤٩ أعلن تشكيل "محكمة العدل العليا"، التي كانت مهمتهـا محاكمـة الملك.. وكان ثلث أعضاء هذه المحكمة من عناصر جيش كرومويل.. وعندما لـم يـستطيع المتآمرون إيجاد محام إنكليزي واحد يقبل القيام بدور مدع عام ضد الملك، كلف كارفاجال أحد اليهود الأجانب، واسمه (اسحق دوريسلاوس) - الذي كان عميلا لمناسح بـن إسـرائي فـي إنكلترا - بهذه المهمة.. وهكذا أدين شارل الأول بالتهم التي وجهها إليه المرابون العـالميون اليهود، لا بالتهم التي وجهها إليه الشعب الإنكليزي.. وفي يوم ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩ نفـذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة، علنا أمام دار الضيافة في وايتهول بلندن.

وهكذا انتقم المرابون اليهود وكهنة كنيس الشيطان لأنفسهم من طرد الملـك أدوار لهـم مـن إنكلترا.. وتلقي كرومويل الأموال ثمن جريمته.

لم يكن الانتقام الهدف الوحيد للمرابين العالميين اليهود، بل كان هدفهم الأصيل السيطرة علـي اقتصاديات إنكلترا وعلي مقاليد الأمور فيها.. وكانوا يخططون لتوريط إنكلترا في حروب مع الدول الأوروبية، فالحروب تتطلب مبالغ ضخمة من المال، مما يضطر الحكـام الأوروبيـين للاقتراض من المرابين اليهود.. ويستتبع ذلك ازدياد سريع فـي القـروض الوطنيـة للـدول الأوروبية.

وإذا ما تتبعنا تسلسل الأحداث من مقتل شارل عام ١٦٤٩ إلي إنشاء مصرف إنكلترا عام ١٦٩٤، لوجدنا كيف أن الديون الوطنية كانت في ازدياد دائم.. وتمكن الصيارفة العالميون من جعل المسيحيين ينقضّون علي بعضهم البعض.

أهم الأحداث:

١٦٤٩: هاجم كرومويل أيرلندا معتمدا علي الأموال اليهودية.. ألقي القبض علي دروغهيدا Drogheda ووكسفورد.. لوم البروتستانت الإنكليز لاضطهادهم الكاثوليك الايرلنديين.

١٦٥٠: ثار القائد الإنكليزي مونتروز علي كرومويل ولكنه فشل وقبض عليه وأعدم.

١٦٥١: أعد شارل الثاني هجوما علي إنكلترا، ولكنه هزم وأبحر عائدا إلي فرنسا.

١٦٥٢: دخلت إنكلترا الحرب ضد الهولنديين.

١٦٥٣: أعلن كرومويل نفسه "السيد الحامي لإنكلترا".

١٦٥٤: اشتبكت إنكلترا في عديد من الحروب الجديدة.

١٦٥٦: بدأت الاضطرابات في المستعمرات الأمريكية.

١٦٥٧: موت كرومويل وإعلان ابنه ريتشارد الحامي الجديد لإنكلترا.

١٦٥٩: ريتشارد يشمئز من التآمر المستمر ويعتزل الحكم.

١٦٦٠: الجنرال مونك يحتل لندن.. إعلان شارل الثاني ملكا.

١٦٦١: كشف الستار عن المؤامرات التي اشترك فيها كرومويل وبعض أعوانه، مثل برادشو وإيرتون، وحدوث هياج شعبي في لندن، حيث نبشت الجثث وعلقت علي المشانق.

١٦٦٢: صراع ديني بين الطوائف البروتستانتية، واضطهاد الطوائف التي لم تقبل بالخضوع للكنيسة الرسمية في إنكلترا (الانجليكانية).

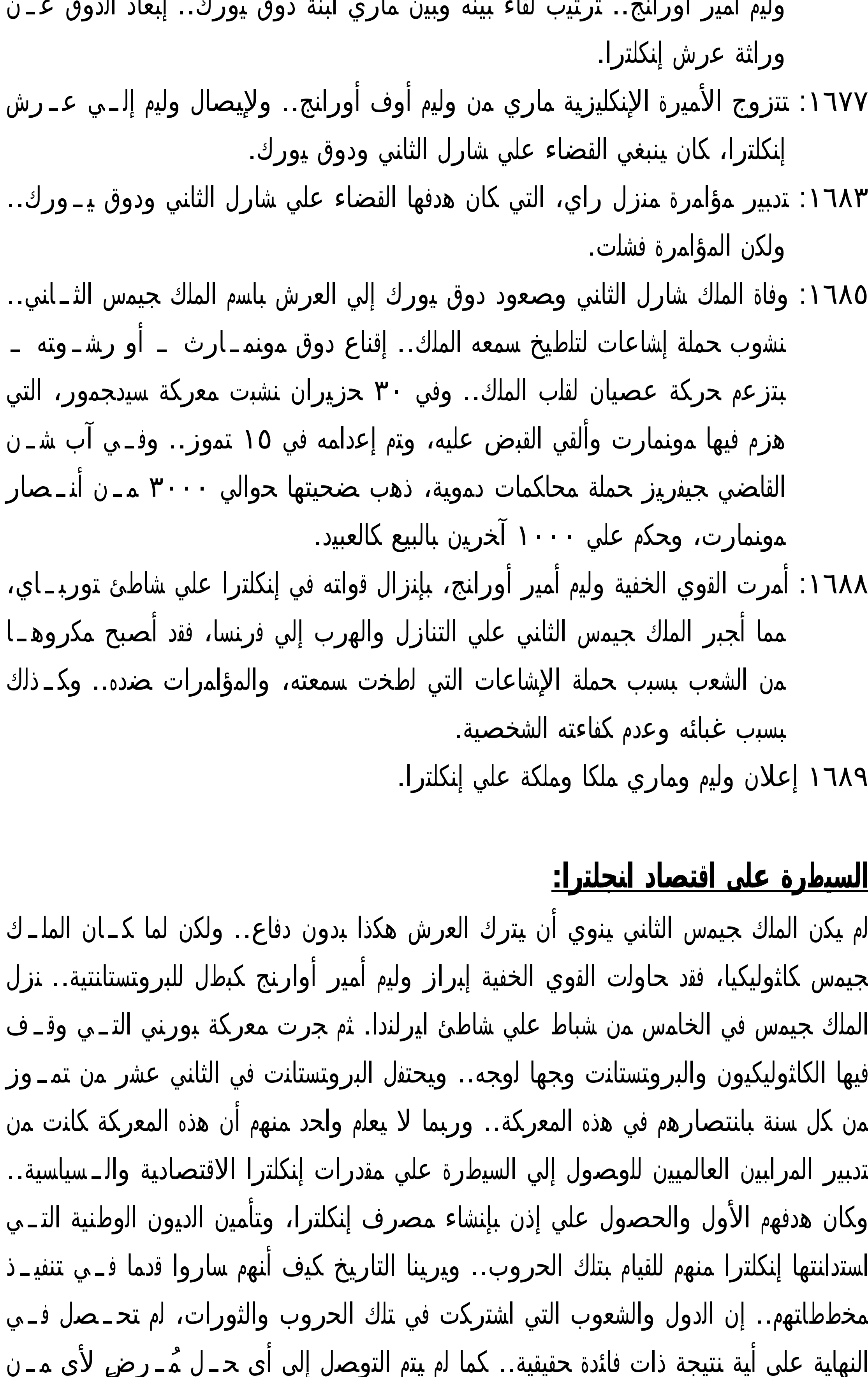
١٦٦٤: تشتبك إنكلترا من جديد بالحرب مع هولندا.

١٦٦٥: أزمة اقتصادية شديدة تحيق بإنكلترا.. البطالة والمجاعة تأخذان بخناق الشعب، وانتشار الطاعون الأكبر.

١٦٦٦: إنكلترا تخوض حربا جديدة ضد فرنسا وهولندا.

١٦٦٧: بدأ عملاء الكابال Cabal صراعا سياسيا ودينيا جديدا.

١٦٧٤: استتباب السلام بين إنكلترا وهولندا.. القوي الخفية تعيد توزيع الأدوار.. ترفيع السيد (وليام مستراد هولدر) الساذج إلي رتبة القائد العام للقوات الهولندية، وأصبح اسمه


وليم أمير أورانج.. ترتيب لقاء بينه وبين ماري ابنة دوق يورك.. إبعاد الدوق عن وراثة عرش إنكلترا.

١٦٧٧: تتزوج الأميرة الإنكليزية ماري من وليم أوف أورانج.. ولإيصال وليم إلى عرش إنكلترا، كان ينبغي القضاء علي شارل الثاني ودوق يورك.

١٦٨٣: تدبير مؤامرة منزل راي، التي كان هدفها القضاء علي شارل الثاني ودوق يورك.. ولكن المؤامرة فشلت.

١٦٨٥: وفاة الملك شارل الثاني وصعود دوق يورك إلي العرش باسم الملك جيمس الثاني.. نشوب حملة إشاعات لتلطيخ سمعه الملك.. إقناع دوق مونمارث - أو رشوته - بتزعم حركة عصيان لقلب الملك.. وفي ٣٠ حزيران نشبت معركة سيدجمور، التي هزم فيها مونمارت وألقي القبض عليه، وتم إعدامه في ١٥ تموز.. وفي آب شن القاضي جيفريز حملة محاكمات دموية، ذهب ضحيتها حوالي ٣٠٠٠ من أنصار مونمارت، وحكم علي ١٠٠٠ آخرين بالبيع كالعبيد.

١٦٨٨: أمرت القوي الخفية وليم أمير أورانج، بإنزال قواته في إنكلترا علي شاطئ توربـاي، مما أجبر الملك جيمس الثاني علي التنازل والهرب إلي فرنسا، فقد أصبح مكروها من الشعب بسبب حملة الإشاعات التي لطخت سمعته، والمؤامرات ضده.. وكذلك بسبب غبائه وعدم كفاءته الشخصية.

١٦٨٩ إعلان وليم وماري ملكا وملكة علي إنكلترا.

السيطرة على اقتصاد انجلترا:

لم يكن الملك جيمس الثاني ينوي أن يترك العرش هكذا بدون دفاع.. ولكن لما كان الملك جيمس كاثوليكيا، فقد حاولت القوي الخفية إبراز وليم أمير أوارنج كبطل للبروتستانتية.. نزل الملك جيمس في الخامس من شباط علي شاطئ ايرلندا. ثم جرت معركة بورني التي وقف فيها الكاثوليكيون والبروتستانت وجها لوجه.. ويحتفل البروتستانت في الثاني عشر من تموز من كل سنة بانتصارهم في هذه المعركة.. وربما لا يعلم واحد منهم أن هذه المعركة كانت من تدبير المرابين العالميين للوصول إلي السيطرة علي مقدرات إنكلترا الاقتصادية والسياسية.. وكان هدفهم الأول والحصول علي إذن بإنشاء مصرف إنكلترا، وتأمين الديون الوطنية التي استدانتها إنكلترا منهم للقيام بتلك الحروب.. ويرينا التاريخ كيف أنهم ساروا قدما في تنفيذ مخططاتهم.. إن الدول والشعوب التي اشتركت في تلك الحروب والثورات، لم تحصل في النهاية علي أية نتيجة ذات فائدة حقيقية.. كما لم يتم التوصل إلي أي حل مُرضٍ لأي من

المشاكل السياسية أو الدينية أو الاقتصادية.. وكان الرابح الوحيد هو تلك الجماعة الصغيرة من المرابين وتجار الحروب الذين كانوا يتولون تمويل تلك الحروب والثورات، وأصدقاؤهم وعملاؤهم الذين كانوا يتاجرون بالأسلحة والذخائر والسفن.

وما أن وصل ذلك القائد الهولندي إلي العرش الإنكليزي، حتى أقنع الخزانة الإنكليزية باستدانة مبلغ ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيها من الصيارفة اليهود الذين كان لهم الفضل في إيصاله إلي العرش.. وتلقّن كتب التاريخ المدرسية أطفالنا اليوم أن المفاوضات التي جرت بشأن هذا القرض أجراها عن إنكلترا مبعوثان هما (جون هوبلن) و(وليام باترسون).. أما الطرف الآخر في المفاوضات من المرابين المقرضين، فلا تشير إليهم الكتب المدرسية بشيء!!.. وقد بقيت هويتهم مكتومة عبر التاريخ.

وتكشف الوثائق التاريخية التي تسجل تلك المفاوضات، أنها جرت داخل كنيسة مغلقة محافظة علي السرية التامة.. ووافق المرابون العالميون علي منح الخزانة الإنكليزية قرضا بقيمة ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيها، شرط أن يكونوا هم واضعو بنود وشروط الاتفاق.. وقد وافق الجانب الإنكليزي علي ذلك.. أما الشروط فهذه بعضها:

١- تبقي أسماء الذين قدّموا القرض سرية، ويُمنحون ميثاقا بتأسيس مصرف إنكلترا.
٢- يمنح مديرو مصرف إنكلترا الحق بتحديد سعر العملة بالنسبة للذهب.
٣- يعطي مديرو المصرف حق إصدار قروض بقيمة عشرة جنيهات، مقابل كل جنية ذهبي يملكونه في أرصدتهم بالمصرف.
٤- يسمح لهم بتوثيق القرض الوطنيّ، وتأمين دفع الأقساط الرئيسية منه، مع دفع مبالغ الفوائد عن طريق فرض ضرائب مباشرة علي الشعب.

وهكذا باع الملك وليام أوف أورانج الشعب الإنكليزي للمرابين اليهود بمبلغ ١,٢٥٠,٠٠٠ جنية إسترليني!!.. ووصل هؤلاء أخيرا إلي مآربهم بجعل مصرف إنكلترا تحت سيطرتهم الاقتصادية، وحصلوا علي حق إصدار العملة البريطانية، ولم يعد يهمهم بعد ذاك من كان يسن القوانين لتلك الأمة!!

ولإدراك ماذا يعني مبدأ معادلة العملة بالذهب، يكفي أن نذكر مثالا بسيطا:

باستطاعة مدراء مصرف إنكلترا إصدار قرض بمبلغ ١٠٠٠ جنيه، مقابل كل ١٠٠ جنية ذهبيّ يضعونه في أرصدتهم كضمانة.. فإذا كانت نسبة الفائدة تبلغ ٥% استطاعوا أن يحصلوا علي مبلغ ٥٠ جنيه في السنة، وهذا ما يعادل نصف قيمة مبلغ المئة جنيه الذي رصدوه لضمانه القرض!!.. وإذا ما رغب أحد الأشخاص أو المؤسسات أن يستدين من المصرف مبلغا من المال، كان مدراء المصرف يجبرونه علي تقديم رهان من عقار أو سهم أو ممتلكات، يفوق بكثير قيمة القرض.. وإذا ما تأخر عن تسديد الفوائد المترتبة أو المبالغ

الأصلية، كان مدراء المصرف يتخذون الإجراءات اللازمة لوضع يـدهم علـي الممتلكـات المرهونة.. وبذلك يتمكنون من الحصول علي مبالغ تفوق بكثير المبالغ المقترضة.

وكانت النية المبيتة لدي الصيارفة الدوليين، تتجه لعدم تمكين إنكلترا مـن تـسديد القـروض القومية أبدا.. كانت خطتهم ترمي إلي خلق ظروف دولية تؤدي إلي توريط جميع الأمم الواقعة بين أيديهم أكثر فأكثر في الديون.

ولعبت القوي الخفية دورها من وراء الستار وحركت الـدمي المناسـبة، ومهـدت الطريـق للحروب التي عرفت "بحرب الوراثة الإسبانية".. وفي عام ١٧٠١ عين دوق مارلبورو قائـدا عاما للقوات الهولندية المسلحة، كما نال - علي حد قول الموسوعة اليهودية - مرتبا سـنويا يبلغ ٦٠٠٠ جنيه، من المرابي اليهودي الهولندي سولومون مدنيا.

وترينا الأحداث التي تسلسلت حتى قادت إلي الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، كيف تضخّم مقدار القرض القومي البريطاني، حتى وصل إلي مبلغ ٨٨٥ مليـون جنيـه بـين عـامي ١٦٦٨ و١٨١٥.. وفي عام ١٩٤٥، بلغ القرض مبلغا خياليا يفوق ٢٢ مليار جنيه!!.

الثورة الفرنسية ١٧٨٩

إن كلمة "أيدوم" Edam لها دلالتها في التاريخ اليهودي كما جاء في الموسوعة اليهودية، وهي تعني "أحمر".

ويقص علينا التاريخ، كيف أن صائغا يهوديا يدعي (آمشل موسى باور)، أنهكه التجوال فـي أراضي أوروبا الشرقية، فقرّ قراره علي الاستقرار نهائيا في فرانكفورت بألمانيا عام ١٧٥٠، حيث افتتح محلا للصرافة في منطقة جود ينسراس.. وفوق باب دكانه كان يعلق درعا أحمـر رمزا لمهنته.. وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الثوريين اليهود في أوروبا الشرقية اعتمدوا أيـضا البيرق الأحمر شعارا لهم، لأن اللون الأحمر يرمز إلي الدم.

ومن المهم لدي دراسة حركة الثورة العالمية أن نتذكر أن "العلم الأحمر" كان رمـزا للثـورة الفرنسية ولكل ثورة تلتها حتى الآن.

والأكثر من ذلك دلالة، هو أن لينتين عندما قلب الحكومة الروسية بتمويـل مـن الـصيارفة العالميين وأسس الدكتاتورية الطاغية الأولي عام ١٩١٧، كان تصميمه لراية الدولة علما أحمر في طرفه مطرقة ومنجل، وتعلو ذلك كله نجمه يهوذا.

روتشلد وإمبراطورية المال اليهودية:

كان لآمشل موسى باور ابن من مواليد عام ١٧٤٣، اسمه آمشل ماير باور.. توفي الأب عام ١٧٥٤ عندما كان ابنه في الحادية عشرة من عمره.. وكان والده قد دربه علي كل ما يتعلـق بأمور مهنة الصياغة والربا.

بدأ الابن حياته ككاتب في مصرف أوبنهايمر.. ولم تمض فترة طويلة حتى برهن عن حذاقـة وموهبة في شؤون الصيارفة، مما حدا بأصحاب المصرف إلى أن يكافئوه، بإدخالـه شـريكا جزئيا في المصرف.. ثم لم يلبث أن عاد إلي فرانكفورت ليتسلم ويدير المؤسسة التي خلّفهـا أبوه.. وكان الدرع الأحمر لا يزال معلقا بأبهة وفخر فوق الباب.. ولمعرفته بالدلالة الـسرية لهذا الدرع، قرر آمشل مايروباور أن يتخذ اسما جديدا لعائلتـه.. ومعنـي الـدرع الأحمـر بالألماني روت شيلد Roth Schild.. وهكذا انبثقت إلي الوجود عائلة روتشيلد.

توفي (آمشل ماير باور) عام ١٨١٢، وكان له خمسة من الأولاد دربهم تدريبا دقيقا ليصبحوا من جهابذة المال والذهب.. وكان أقدر هؤلاء الأبناء ناثان، الذي أظهر مقـدرة خارقـة فـي شؤون المال.. حتى إنه أوفد إلي إنكلترا وهو في عامه الواحد والعشرين، بهدف السيطرة علي

مقدرات إنكلترا الاقتصادية.. وقد تلقي ناثان روتشيلد لدي سفره مبلغ ٢٠,٠٠٠ جنيه، فاستطاع إثبات مقدرته المالية بتحويلها إلي ٦٠,٠٠٠ جنيه خلال سنوات ثلاث فقط.

وفي عام ١٧٧٣ كان ماير روتشيلد لا يزال في الثالثة والثلاثين من عمره.. وقد دعا لملاقاته في فرانكفورت اثني عشر رجلا من كبار الأغنياء، لإقناعهم بتجميع ثرواتهم وتأسيس مجموعة واحدة، ليكون بإمكانهم أن يمولوا الحركة الثورية العالمية.

وكشف لهم روتشيلد كيف تم تنظيم الثورة الإنكليزية، وبيّن لهم الأخطاء التي ارتكبت.. وكانت الثورة بطيئة جدا وأخذت وقتا طويلا.. ولم تتم تصفية الرجعيين بالسرعة والقسوة الكافيتين.

ويعتمد المخطط الخاص بفرنسا، علي المناورة بثرواتهم الضخمة المتحدة، مما سيؤدي إلي خلق ظروف اقتصادية مشبعة بالقلق، بحيث تتفشى البطالة بصورة شاملة بين جماهير الشعب الفرنسي، فتدفعها إلي حالة قريبة من المجاعة، فتنصب مسؤولية الانهيار الاقتصادي علي عاتق الملك والبلاط والنبلاء والكنيسة والصناعيين وأرباب العمل، ويندس المحرضون والدعاة المأجورون بين صفوف الشعب، ليشيعوا مشاعر الحقد والبغضاء، ويطالبوا بالانتقام من الطبقات الحاكمة، التي يشهّرون بها بالفضائح الجنسية، كما يلصقون بها كل أنواع الاتهامات الحقيقية والباطلة.

وفيما يلي نسخة ملخصة لخطة العمل هذه تبين طبيعة المؤامرة التي رسمها هؤلاء آنئذ للسيطرة علي الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم (لاحظ أنّ الكلام التالي هو بروتوكولات حكماء صهيون):

١. بدأ روتشيلد كلامه بشرح أبعاد الخطة قائلا: بما أن أكثرية الناس تميل إلي الشر أكثر من ميلها إلي الخير، فإن الوسيلة المثلي للحصول علي أطيب النتائج في الحكم هي استعمال العنف والإرهاب، وليس استعمال المناقشات العلمية الهادئة.. فالقانون بحسب رأيه ليس إلا القوة المقنعة.. وتوصل إلي الاستنتاج المنطقي الذي يقول إن "قوانين الطبيعة تقضي بأن الحق هو القوة".

٢. ثم أكد روتشيلد أن الحرية السياسية ليست إلا فكرة مجردة ولن تكون حقيقة واقعة.. ويستنتج من ذلك أن كل ما يقتضيه الوصول إلي السلطان السياسيّ، هو أن يبشر شخص ما أو هيئة ما بالتحرر السياسي بين الجماهير، حتى إذا آمنت هذه الجماهير بتلك الفكرة المجردة، قبلت أن تتنازل عن بعض امتيازاتها وحقوقها دفاعا عن تلك الفكرة.. ويستطيع المتآمرون آن يستولوا علي هذه الامتيازات والحقوق.

٣. وأكد روتشيلد بعد ذلك أن سلطة الذهب قد تمكنت من انتزاع مقاليد الحكم من الحكام الأحرار.. وذكر مستمعيه بأن الدين كان هو المسيطر علي المجتمع ذات يوم.. ثم لما استعيض عن الدين بالحرية، أضحي الناس لا يعرفون كيف يستعملون هذه الحرية

باعتدال.. ودفعه ذلك إلي الاستنتاج أن بإمكان المتآمرين أن يستعملوا فكرة الحرية لإثـارة النزاعات الطبقية داخل المجتمع الواحد.. وأضاف أنه لن يكـون مهمـا بالنـسبة لنجـاح مخططنا علي الإطلاق أن يتم تدمير الحكومة القائمة من الـداخل أو مـن الخـارج، لأن المنتصر كائنا من كان سوف يحتاج إلي "رأس المال" وهو بكامله بأيدينا نحن.

٤. وأعلن روتشيلد بعد ذلك أن الوصول إلي الهدف يبرر استعمال أيـة وسـيلة كانـت، لأن الحاكم الذي يحكم بموجب القواعد الخلقية ليس بالسياسي الماهر في المناورات لأنه يلتـزم بالحق والشرائع ولا يقبل بالكذب علي الجماهير، وهكذا يكون وضعه ضـعيفا ومعرضـا دائما للهزات. ثم أضاف قائلا: " يجب علي الذين يرغبون فـي الحكـم أن يلجئـوا إلـي الدسائس والخداع والتلفيق لأن الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة ما هي إلا عيـوب كبري في السياسة".

.... سأختصر هذا الجزء، حيث يمكنك قراءة مختصر البروتوكولات في المقـال الخاص بها.

***

أنا علي اقتناع بأن الوثائق التي وقعت عام ١٩٠١ بحوزة البروفيسور نيلوس الروسي، والتي نشرها في كتاب تحت عنوان "الخطر اليهودي" عام ١٩٠٥ في روسيا، لـم تكـن إلا نـسخة موسعة عن المؤامرة الأصلية.. ويبدو من مقارنة النـصوص أن القـسم الأول مطـابق لمـا أوردت.. ولكن هناك بعض المعلومات الإضافية التي تكشف كيف أن المتـآمرين اسـتعملوا الداروينية والماركسية، وحتى المبادئ التي قامت عليها فلسفة نيتشه.. والأهم من ذلك كله أن تلك الوثائق المكتشفة عام ١٩٠١، تكشف كيف أن الصهيونية ستستعمل كـسلاح جديـد فـي المؤامرة.. وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الصهيونية لم تولد إلا عام ١٨٩٧.

وقد ترجم كتاب "الخطر اليهودي" إلي الإنكليزية السيد فكتـور مارسـدن، وطبعتـه شـركة مطبوعات بريتونز في لندن بإنكلترا تحت عنوان "بروتوكولات حكماء صهيون" عام ١٩٢١.

***

وقد يدور في الذهن السؤال التالي: ما هو البرهان علي صـحة انعقـاد تلـك الاجتماعـات السرية؟.. وإذا تأكدنا من انعقاد هذه الاجتماعات، فكيف نثبت أن مثل هذه المواضيع بحثـت خلالها؟

والجواب علي ذلك في منتهى البساطة.. إن العناية الإلهية هي التي تولت كشف تلك الخطـة الشيطانية.

عام ١٧٨٥ كان أحد الفرسان يغزّ السير بجواده بين فرانكفورت وباريس، حـاملا معلومـات مفصلة حول الحركة الثورية العالمية عامةً، وتعليمات خاصة حول الثورة الفرنسية.. كانـت

تلك التعليمات صادرة عن النورانيين اليهود في ألمانيا، وموجهة إلي السيد الأعظم لماسـوني الشرق الأكبر في فرنسا.. وكانت محافل الشرق الأكبر الماسونية في فرنسا قد تحولـت إلـي شبكات سرية تعد للثورة وأعمال العنف، علي يد الدوق دورليان الـسيد الأعظـم لماسـوني فرنسا.

أصيب ذلك الفارس بصاعقة في طريقه عبر منطقة راتيسبون قضت عليه.. ووقعت الوثـائق التي يحملها بحوزة رجال الشرطة، الذين سلموها بدورهم إلي السلطات المحلية في بافاريـا.. وهكذا نري في حال دراستنا لتطور الأحداث، الارتباط القـائم بـين دار روتـشيلد واليهـود النورانيين في فرانكفورت، والنورانيين المتسللين داخل الماسونية الفرنسية الحـرة، والـذين أسسوا محافلهم الخاصة المعروفة بمحافل الشرق الأكبر.

<u>النورانيون:</u>

من المعروف إن حاخامي اليهود، يزعمون لأنفسهم السلطة المطلقة في تفـسير مـا يـسمونه المعاني السرية للكتابات المقدسة، وذلك بواسطة إلهام إلهي خاص.. وليس لهذا الادعاء أهمية تذكر في حد ذاته، إذا لم يكن بيد هؤلاء جمعية بوسيلة ليضعوا ما تلقوه في الـوحي موضـع التنفيذ.. وهكذا اجتمع عدد من المرابين وكبار الحاخامين والمديرين والحكمـاء، وقـرروا أن يؤسسوا مجمعا سريا يعمل علي تحقيق أغراضهم، وأسـموه "المجتمـع النـوراني" The Illuminati.. وكلمة نوراني مشتقة من كلمة "لو سيفر" Lucifer التي تعني "حامل الضوء" أو "الكائن الفائق الضياء".. وهكذا، فإن المجمع النورانيّ قد أنـشئ لتنفيـذ طقوسـهم الخاصة.. وهكذا نري صوابية تسمية المسيح لهم بكنيس الشيطان.

وكان المجلس الأعلى للمجمع النورانيّ مؤلفا من ثلاثة عشر عضوا.. ويشكل هؤلاء اللجنـة التنفيذية لمجلس "الثلاثة وثلاثين".

ويدّعي رؤوس المجمع النوراني اليهوديّ امتلاك المعرفة السامية، فيما يتعلق بشؤون الـدين والعقائد والاحتفالات الدينية والطقوس.. وكان هؤلاء هم الذين صـمموا العقيـدة الإلحاديـة المادّية، التي نشرت عام ١٨٤٨ في "البيان الشيوعي" الذي كتبه كارل ماركس.

كان عم ماركس حاخاما من حاخامات اليهود، ولكنه انفصل رسميا مـن الـسلك الكهنـوتي الأعلى.. وهكذا نجد أن اليهود يعودون مرة أخري إلي مبدأ الشركة الخفية.

تخطيط الثورة:

بدأ العملاء النورانيون بالاحتكاك بالمركيز ميرابو.

كان ميرابو ينتمي إلي طبقة النبلاء، ويتمتع بنفوذ كبير في أوساط البلاط الملكي.. كما كان صديقا حميما للدوق الذي اختير ليكون الواجهة الظاهرة للثورة الفرنسية.. والأهم من ذلك كله، كان المركيز ميرابو مجردا من الأخلاق، وكانت حياته مليئة بالفواحش، مما أدي إلي وقوعه في الديون الباهظة.

كان من السهل إذن علي كبار المرابين، جعل عملائهم يتصلون بميرابو، الخطيب الفرنسي الشهير.. وتحت ستار الصداقة والإعجاب بالمواهب الخطابية، كان هؤلاء العملاء يعرضون علي ميرابو مساعداتهم المالية لإنقاذه من مصاعبه المادية.. ولكن ما كانوا يقومون به في الواقع، هو تدبير انغماسه في هوة الرذيلة والإباحية إلي أخفض درجاتها.. وهكذا انتهي به الأمر إلي أن أصبح مدينا لهم بمبالغ طائلة، جعلته تحت رحمتهم وطوع إرادتهم.. وفي اجتماع عقد لتوثيق ديونه تم تعريف ميرابو باليهودي الكبير موسى مندلوهن، الذي وضعه تحت رعايته، وتولي تعريفه في الوقت المناسب، بامرأة حسناء اشتهرت بجمالها وسحرها، كما اشتهرت بتجردها من أي وازع أخلاقي.

كانت هذه اليهودية الحسناء متزوجة من رجل يدعي هيرز.. ولكن هذا لم يزد ميرابو إلا ولعا بها ورغبه فيها.. ولم تمض فترة طويلة حتى أصبحت تقضي مع ميرابو من الوقت أكثر مما تقضي مع زوجها!.. وهكذا أصبح ميرابو بلا حول ولا قوة، مربوطا بالديون الباهظة ومفتونا بسحر السيدة هيرز من جهة أخري.

وهكذا أبتلع الطعم و الصنارة!.. ولكن العملاء، كما يفعل الصيادون المهرة، لم يضيقوا عليه الخناق بادئ الأمر.

كانت الخطوة التالية إدخاله إلي النورانية.. وكان عليه أن يقسم أغلاظ الأيمان للمحافظة علي السرية والطاعة تحت طائلة التهديد بالقتل.. والخطوة التي تلت ذلك هي زجه بمواقف معينة، أخذت بعد مدة طريقها إلي الشيوع بصورة غامضة.. وقد سمي هذا الأسلوب الذي يؤدي إلي تحطيم الصورة المعنوية والاجتماعية لشخص ما فيما بعد "الفضيحة أو التلطيخ أو التشهير".. وكانت النتيجة المباشرة لهذه الفضائح وحملة التشهير، أن تنكر لميرابو زملاؤه وأقرانه من طبقته الاجتماعية.. وأدت إلي امتلاء ميرابو بمشاعر الحقد، التي تحولت إلي رغبة في الانتقام، وتفجرت باعتناقه مبادئ القضية الثورية.

لقد كانت مهمة ميرابو العمل علي إغراء الدوق دورليان، وإقناعه بأن يقوم بدور القائد للثورة الفرنسية.. وكان الاتفاق الضمنيّ قد تم علي أن ينصّب الدوق دورليان نفسه علي العرش بعد

الملك كحاكم ديمقراطي.. وقد حرص مخططوا مؤامرة الثورة الفرنسية علي أن يتجنبوا إعلام أيّ من ميرابو والدوق دورليان أنهم ينوون إعدام الملك والملكة والألوف من النبلاء.. وأقنعوهما بأن هدف الثورة ليس إلا تطهير السياسة والدين من الخرافات والطغيان.

وعهد إلي آدم وايزهاوبت بمهمة تنسيق الطقوس والشعائر النورانية لاستعمالها في محافل الشرق الأكبر الماسونية.. كان وايزهاوبت يعيش في فرانكفورت.. ولقد قام ميرابو بتعريف الدوق دورليان وصديقه تاليران إلي وايزهاوبت، الذي تولي بدوره مهمة تعريفهما بأسرار محافل الشرق الأكبر الماسونية.. وشرع الدوق دورليان بإدخال طقوس الماسونية الجديدة - ماسونية الشرق الأكبر - إلي الماسونية الفرنسية الحرة.. ولم يأت العام ١٧٨٩ حتى كان هناك أكثر من ألفي محفل في فرنسا تابعة لماسونية الشرق الأكبر، تضم تشعباتها أكثر من مئة آلاف عضو.. وهكذا تمكنت النورانية اليهودية بإشراف موسى مندلسوهن، من النفاذ إلي قلب الماسونية الأوروبية الحرة، علي يد آدم وايزهاوبت.

وقام النورانيون اليهود بعد ذلك، بتشكيل لجان ثورية سرية داخل المحافل الماسونية.. وهكذا تأسست القاعدة الصلبة للحركة الثورية في فرنسا، في التشكيلات السرية التابعة للمحافل.

بعد أن نجح ميرابو بمهمته، أخذ يدفع صديقه للانزلاق في الرذيلة والفجور، حتى هوي إلي نفس الدرك الذي كان هو قد وصل إليه من قبل، وقاده إلي العزلة الاجتماعية.. ولم تمض أربع سنين، حتى ناء كاهل الدوق دورليان بالديون الباهظة، بحيث لم ير مفرا من الاقتناع باللجوء إلي طريقة خطرة، هي الاشتراك في عمليات التهريب والتجارة المحرمة حتى يسترد بعض خسارته.. إلا إن مغامراته كانت دائما تبوء بالفشل ويفتضح أمرها بطريقة غامضة، مما زاد موقفه سوءا وحمله خسائر أفدح.

وفي عام ١٧٨٠ بلغت ديونه مبلغ ٨٠٠,٠٠٠ ليره فرنسية.. وحينئذ تقدم المرابون ثانية، وشرعوا يقدمون له النصائح المتعلقة بأعماله المالية، ويمدونه بالمعونة النقدية.. وحبكوا دسائسهم حوله، واستخدموا مهارتهم في المناورة، حتى وصلت أوضاعه إلي درجة من السوء، لم يجد معها بدا من رهن جميع أملاكه وأراضيه وقصوره، بما فيها القصر الملكي المخصص له، كضمان للديون التي بذمته.. ثم وقّع الدوق دورليان عقدا بإذن لدائنيه اليهود، بإدارة كل ما يخصه من أرض وممتلكات، حتى يؤمنوا له مبلغا يكفي لسداد ديونه، ويعطوه دخلا مناسبا ثابتا يمكّنه من العيش.

لم يكن الدوق دورليان يوما بالرجل الألمعي فيما يختص بالقضايا المالية.. وكان أغلب الظن لدية وهو يوقع العقد مع الصيارفة اليهود، أن الاتفاق صفقة سليمة.. فقد تعهد المرابون بإدارة ممتلكاته وتحويل عجزه المالي إلي نجاح.. وهل كان يريد أكثر من ذلك؟.. لا ريب في أن

الدوق لم يكن يشك أبدا في أنه بتوقيعه ذلك العقد، باع نفسه جسدا وروحا إلي الشيطان.. ولكنه فعل ذلك وأصبح بين أيدي العملاء بكلّيّته.

وعينت القوي الخفية يهوديا من أصل إسبانيّ، للإشراف علي أملاك الدوق دورليـان وعلـي قصره الملكيّ "الباليه رويال".. وكان اسم هذا المشرف اليهودي شـودرلوس دي لا كلـوس.. وكان شودرلوس معروفا بكتابه "العلاقات الخطرة"، وغيره من الكتب الجنـسية الفاضـحة.. وكان يدافع علنا عن فسقه المتمادي، بأنه إنما يدرس سياسة الحب من كل جوانبه لأنه مغـرم بالسياسة!!

وقد حول قصر الدوق الذي عهد به إليه، إلي أضخم وأشهر دار للتهتك عرفها العالم حتى ذلك الوقت.. ليصبح المركز الذي تصمم وتنفذ فيه، تفاصيل الحملة الهادفة إلي تحطيم المعتقـدات الدينية والأخلاق العامة في فرنسا.. وكان كل هذا يتم علي أساس المبدأ الحاخـامي: "أفـضل الثوريين شاب مجرد من الأخلاق"!

ولم يكن شودرلوس دي لاكلوس وحيدا في مهمته، بل كان له شريك يهـودي أيـضا اسـمه كاغليوسترو بجوزيف بالسامو من باليرمو.. وقد حول هذا أحد منازل الـدوق إلـي مركـز للطباعة، أخذ يصدر منه المنشورات والإعلانات الثورية.. كما قام بتنظيم لجنـه الإعلاميـين الثوريين المحرّضين، الذي كانت مهمتهم نشر الأدب الثوري، وتنظيم الحفـلات الموسـيقية، والمسرحيات والاجتماعات الخطابية للمناقشة.. كان الهدف من كل ذلك إثارة المشاعر لـدي الجماهير والتمهيد للثورة.. كما قام بالسامو بتنظيم حلقة من الجواسيس والعيون، لكي ينقلـوا معلومات الفضائح لأسيادهم من رجال القوي الخفية، لكي يقوموا باستغلالها في قضايا التشهير بالشخصيات الاجتماعية المرموقة.. وكان الرجال والنساء الذين يقعون في شـباك لا كـلوس وبالسامو، لا يلبثون أن يصبحوا فريسة للابتزاز، حتى يصبحوا أداه طيعة ينفذون ما يؤمرون به.

وهكذا تحولت ممتلكات الدوق دورليان إلي مركز لتدبير الثورة.

وتغلغلت الخلايا في قاعات الاجتماعات والمسارح والمعارض الفنية والنـوادي الرياضـية، فتحوّلت إلي قاعات للمغامرة ومنازل للدعارة وحانات لتعاطي الخمور والمخـدرات.. وكـان زعماء الثورة الفرنسية المنتظرون محاطين بهذا الجو الموبوء، حيث تتعطل ضـمائرهم، ثـم يقضي عليها إلي الأبد بتشجيعهم علي الانغماس في أعمال الشر والرذيلة.

وكتب سكادر في كتابه "أمير الدم"، في معرض حديثه عن قصر الباليه دويال: "لقد كان هـذا القصر يشغل رجال الشرطة، أكثر مما تشغلهم بقية المناطق في باريس كلها مجتمعة".

***

أرسلت شقيقة الملكة انطوانيت إليها عددا من الرسائل الشخصية، تنبهها فيها بوجود مخطـط المؤامرة، واضطلاع أصحاب المصارف العالميين فيها، والدور الذي ستلعبه محافل الماسونية الحرة الفرنسية فيها.. ولكن ماري انطونيت (١٧٥٥ ـ ١٧٩٣)، لم تستطع أن تـصدق هـذه الأشياء المخيفة.. وجوابا علي تحذير أختها بأن النورانيين في فرنسا يعملـون تحـت سـتار الماسونية الخيرية لتدمير الدولة والكنيسة، أرسلت ماري انطوانيت إلي أختها تقول: "إن قلقـك مبالغ فيه بشأن الماسونية، فهي هنا أقل أهمية منها في أي مكان آخر في أوروبا".

ولقد بين التاريخ مدي الخطأ الذي وقعت فيه ماري انطوانيت، فهي برفضها المستمر أن تعير الاهتمام لتحذيرات أختها، أودت بنفسها وبزوجها إلي المقصلة.

ويعتقد معظم دارسي التاريخ، أن الملكة ماري انطوانيت كانت امرأة لعوبا انساقت وراء تيار المرح والملذات الذي كان يسود البلاط الفرنسي، كما يتحدثون عن قـضايا غراميـة كثيـرة ومثيرة ينسبونها إليها كحقيقة واقعة، مثل خيانتها لزوجها مـع أصـدقائه وحياتهـا الخليعـة المتهورة.. والواقع هو أن صورة ماري انطوانيت تلك، لم تكن إلا الصورة التي قام برسـمها بالسامو وزملاؤه، في نطاق حمله التشهير الواسعة التي شنوها عليها.. وساعدهم ترسيخ هـذه الصورة في عقول الجماهير، علي جعل الشعب يطالب برأسها بعد الثـورة.. ولقـد بـرهن المؤرخون أن الروايات المروية عن ماري أنطوانيت ليست إلا أكاذيب وتلفيقات.. ويؤكد لنـا هذه الحقيقة الصبر الشديد الذي قابلت به مكائد أعدائها، والأنفة التي واجهت بهـا مـصيرها، والشجاعة التي تحلت بها عند تقديمها للمقصلة.. وهذه الصفات لا يمكن أن تكـون لا امـرأة خليعة ماجنة.

وللإمعان في تلطيخ سمعه الملكة، ابتكر وايزهاوبت ومندلسوهن قضية عقد الجوهر.. وهـذه القضية تتلخص كما يلي:

في ذلك الوقت كانت الخزينة الفرنسية في أسوأ حالاتها، وكانت الحكومة الفرنـسية تـستجدي بارونات المال ليمدوها بالمزيد من القروض.. في ذلك الوقت اتجه عميل سري مـن عمـلاء رؤوس المؤامرة إلي جوهريّ البلاط، حاملا إليه طلبا مزعوما باسم الملكة لصنع عقـد مـن الجواهر الثمينة شبيه بالعقود الأسطورية، إذ بلغ ثمنه ربع مليون ليرة فرنسية.. فقام الـصائغ بصنع هذا العقد وقدمه إلي الملكة لتحكم عليه، ولكنها رفضت العقد بصورة قاطعة، كما نفـت علمها بأية رسالة منها بهذا الصدد.. بيد أن الأقاصيص عن هذا العقد الخياليّ، كانت قد شاعت في كل مكان كما شاء لها المخططون.. ودارت آله الدعاية التي يشرف عليها بالـسامو، فلـم تلبث ماري أنطوانيت أن غرقت في طوفان من الانتقادات، وتعرضت شخـصيتها للتلطـيخ، وسقطت سمعتها في الأوحال.. وعندما وصلت الحملة إلي هذه الذروة، ضرب بالسامو ضربته

الرئيسية، فدارت مطابعه لتطبع الآلاف تلو الآلاف من المنشورات التي تندد بالملكة، زاعمـة أن عشيقا سريا لها هو الذي أهداها هذا العقد إعجابا بمفاتنها!
علي أن الأمور لم تقف عند هذا الحد، بل ابتكر مخططو التشهير فكرة أكثر خبثا وشـيطانية من الأولي لتلطيخ سمعه الملكة.. فقد كتبوا رسالة إلي الكاردينال برنس دي روهـان، تحمـل توقيعا مزيفا للملكة.. وفي الرسالة طلب من الكاردينال موافاة الملكة في قصر البالية رويـال في منتصف الليل، للتباحث بشأن العقد.. وعهد المتآمرون إلي إحدى غانيـات هـذا القـصر بالتنكر بزي الملكة ومقابلة الكاردينال لـيلا.. وكـان أن وصـلت القـضية إلـي الـصحف والمنشورات، وانتشرت الأهازيج الجنسية الرخيصة، التي تتناول اثنتين من كبار شخـصيات الدولة والكنيسة.
ويسجل التاريخ أن عقد الجوهر - بعد أن أدي مهمته الشريرة في فرنسا - نقل إلي إنكلترا.. ويقال إن معظم هذه حباته محفوظة بشكلها الأصلي لدي يهودي يدعي إلياسون.
وهناك برهان قاطع آخر علي ارتباط المرابين اليهود في إنكلترا بالمؤامرات التـي أدت إلـي القيام الثورة الفرنسية.. وقد نبشت هذا البرهان الليدي كوينزبورو مؤلفـة كتـاب "الكهنـوت الشيطاني".. وقد تم لها ذلك خلال أبحاثها، عندما عثرت علي مطبوعة قديمة اسـمها "العـداء للسامية"، كتبها عام ١٨٤٩ اليهوديّ برنـار لازار.. واسـتنتجت الليـدي كوينزبـورو مـن المعلومات الواردة في الكتاب، أن بنيامين جولد شميد وأخوه إبراهام وشريكهما موسى ميكانـا وابن أخيه السير موسى مونتيفيور - وهؤلاء جميعا كانوا من المتمولين اليهود في إنكلترا - كانوا مرتبطين بإخوانهم اليهود في أوروبا وعاملين معهم علي إشعال الثورة الفرنسية.. وقـد وجدت براهين أخري أيضا، أثبتت علاقة دانييل أيتشيغ من برلين وصهره دافيـد فريدلانـدر وهيرز غريبير من الألزاس، بروتشيلد وبالمؤامرة.. وهكذا ينكشف لنا القناع عن الأشـخاص الذين كانوا يشكلون في ذلك الوقت القوة الخفية وراء الحركة الثورية العالمية.

***

وإنه من الأهمية بمكان دراسة الوسائل التي استعملها هؤلاء المرابون لإيقاع الحكومة بعجـز مالي، لأن الوسائل ذاتها استعملت فيما بعد في أميركا وروسيا وأسبانيا والبلدان الأخرى.
ويعطي الكاتب البريطاني السير والترسكوت في المجلد الثاني من مؤلفـة "حيـاة نـابليون"، صورة واضحة عن النقلات الأولية في لعبة الثورة الفرنسية.. ويلخّص سكوت الوضع آنـذاك قائلا: "لقد عامل هؤلاء المموِلون الحكومة الفرنسية كما يعامل المرابون المـسرف المـتلاف المفلس.. فهم يقرضونه الأموال اللازمة لبذخه وإسرافه بيد، ليعتصروا باليد الأخـرى بقايـا الثروات التي تذهب لسداد الفوائد غير المعقولة.. وهكذا تتالت سلسلة طويلـة مـن قـروض

هؤلاء المرابين الهدامة، تعقبها حقوق وامتيازات مختلفة حـصلوا عليهـا كـضمانات لوفـاء ديونهم.. وبذلك أصاب الارتباك مالية الدولة الفرنسية".

بعد أن بلغت أوضاع الحكومة الفرنسية درجة كبيرة من السوء وجدت نفسها مجبرة علي طلب قروض جديدة لتمويل مشاريعها الحربية التي جرها إليها جماعة المؤامرة.. وتلطف المرابون وعرضوا علي الحكومة الفرنسية تقديم القرض اللازم، شرط أن يتولوا هم كتابة عقد اتفاقيـة القرض.. وكانت الشروط التي قدموها في الظاهر لينة ومتسامحة، ولكنهم تمكنوا من إدخـال الثعبان إلي داخل الغرفة، أي إدخال مندوبهم السيد نيكر Necker إلي الحكومة الفرنـسية، الذي طلب المموِلون أن يعين وزيرا أعلي للشؤون المالية لدي المجلس الاستشاري للملـك.. وادعي المموِلون اليهود أن نيكر سيتمكن من انتشال فرنسا من مصاعبها المالية في وقـت لا يذكر.. ولكنّ ما حدث في السنوات الأربع التالية، هو أن نيكر أسهم فـي تـوريط الحكومـة الفرنسية مع المموِلين اليهود بأسوأ شكل، حتى إن قيمة القرض الوطني بلغت ١٧٠ مليونا من الجنيهات الإسترلينية.

((ملحوظة: هذا شبيه بالفترة التي سبقت احتلال الانجليز لمصر، بل وشبيه بما يفعلـه البنـك الدوليّ الآن بدولنا!!!))

يصف الكابتن أ. رامزي هذا الوضع وصفا دقيقا في كتابة "حرب دون اسم" فيقـول: "الثـورة هي ضربة موجهة إلي جسم مشلول.. عندما تشتد قبضة الديون، يسيطر الدائنون علي مختلف مرافق الإعلام والنشاطات السياسية، مع تشديد القبضة علي الصناعة.. وهكذا يصبح المسرح معدا لضربة الثورة.. تتولى اليد اليمني ـ التي هي يد التمويل ـ بث الشلل في الجسم، بينمـا تمسك اليد اليسرى ـ التي هي يد الثورة ـ بالخنجر وتهوي علي الضحية بالضربة القاضية.. ويتولى الفساد الخلقي تسهيل العملية وتمهيد الطريق لها".

وبينما كانت منشورات الإساءة الدعائية تستنزل اللعنات علي رؤوس رجال الكنيسة والدولـة، كان عملاء المؤامرة ينظمون ويدرّبون الأشخاص الذين تقرر جعلهم زعماء حكـم الإرهـاب الذي سيتلو انهيار الملكية.. وكان بين هؤلاء الزعماء روبسبير ودانتون ومارا.. وكان الرجال المنتقون للهجوم علي الباستيل وإطلاق سراح السجناء والمعتوهين يلتقون في دير اليعاقبـة.. هكذا رسمت تفاصيل الخطط الدموية بين جدران ذلك المبني المقدس، وهناك وضعت القـوائم بأسماء الرجعيين من النبلاء وأنصار الملك الذين تجب تصفينهم.. وتقرر أن ينطلق المجرمون والمجانين الذين أطلق سراحهم فُيعملون الذبح والتقتيل والاغتـصاب العلنـي بـين جمـاهير الشعب، في الوقت الذي تقوم فيه عناصر الخلايا السرية بإدارة مانويل، بتجميع الشخـصيات السياسية الكبيرة ورؤوس الإكليروس والضباط المعروفين بولائهم للملك.

***

بعيد انفجار الثورة الفرنسية قام اليعاقبة بالاستيلاء علي السلطة.. وطلبوا من الدوق دورليـان أن يصوت علي إعدام ابن عمه الملك.. وظن الدوق أنه سيكون الملك الدستوري علي فرنسا، فصوّت علي إعدام ابن عمه، فترك بذلك القوي الخفية والمخطط الحقيقيين بعيدين عن كل لوم أو شك، وجعل من شخصه هدف كل لوم وشك محتمل.. بعد ذلك أمرت القوي بتصفيته هـو أيضا، فركزت ضده كل طاقاتها الدعائية والتشهيرية.. وفي وقت قصير كان الدوق في طريقه إلي المقصلة!.. وبينما كان يستقل العربة في الطرقات المكتظة، كان يـسمع بأذنيـه صـراخ الجماهير من كل الطبقات وهي تندد بفضائحه وتعبر عن بغضها له!!

وعندما تبين ميرابو أنه لم يكن إلا وسيلة بيد القوي الخفية لتسليط انتقامها علي الناس، شـعر بالندم.. وبالرغم من انحلاله الخلقي لم يستطع ميرابو أن يهضم مشاهد العنف البالغ وأعمـال العدوان، التي كان اليعاقبة يسلطونها علي كل أولئك الذين يشير إليهم السادة السريون بأصابع الانتقام والتعذيب.. وكان ميرابو في الواقع يعارض إيذاء الملك، وكانـت خطتـه الشخـصية تهدف إلي تقليص دور الملك حتى يصبح مجرد واجهة للحكم، ويكون هو بنفـسه المستـشار الرئيسي للملك الواجهة.. ولذلك فإنه عندما تحقق من أن هدف سادته هو قتل لويس، أقدم علي تدبير محاولة لتهريبه من باريس ونقله إلي مقر قواته، التي كان قادتها لا يزالون مقيمين علي الولاء له.. ولكن خطة ميرابو تسربت وعرف بها اليعاقبة، فأمروا بتصفيته هو أيضا!

علي أن الأمر اختلف بالنسبة له، لأن منظمات التشهير لم يكن لديها الوقت الكافي لحبك شبكة الفضائح والاتهامات حوله، فلجأ المنفذون إلي تسميمه، بصورة بدت معها الجريمـة وكأنهـا حادث انتحار.. وفي كتاب حول قضية الجوهر التي أشرنا إليها سابقا جاءت الملاحظة التالية:

"ولم يكن لويس يجهل أن ميرابو مات مسموما"

***

كان دانتون وروبسبير من الشياطين المتجسدة خلال عهد الإرهاب.. وعـدما أتـم روبـسبير ودانتون عملهما بخدمة أهداف النورانيين، جاء دورهما أيضا، فحيكت حولهما شبكة الاتهامات والفضائح ثم أرسلا إلي المقصلة.

***

أدرك السير والترسكوت ـ الكاتب البريطاني الكبير ـ الكثير من الحقائق حول القوي الخفية التي كانت تقف وراء الثورة الفرنسية.. ويستطيع أي شخص يقرأ كتابة الضخم "حياة نابليون" أن يحسّ أن المؤلف قد اكتشف الجذور اليهودية للمؤامرة.

ويشير السير والتر إلي أن الشخصيات الرئيسية في الثورة كانت بمعظمها رجوما أجنبية، كما لاحظ أن هؤلاء كانوا يستعملون تعابير يهودية خاصة مثل "المدراء" و"الحكماء".. كمـا يـشير

سكوت إلي تعيين (ما نويل) مدعيا عاما لكومون باريس بطريقة غامضة.. ويبين السير والتر أن هذا الشخص كان مسئولا عن انتقال آلاف الضحايا إلى سجون باريس، وهم بعينهم الـذين قضوا نحبهم في المجزرة الكبرى التي جرت خلال شهر أيلول مـن عـام ١٧٩٢، وذهـب ضحيتها ٨٠٠٠ من أولئك السجناء في سجون باريس وحدها.. كما لاحظ الـسير والتـر أن كومون باريس (مجالس مقاطعة باريس) أصبح فيما بعد بيد اليعاقبة، الذين كـانوا يـصرخون طالبين المزيد من الدم.. ويروي سكوت أن روبستر ودانتون ومارا كانوا أعضاء في كنـيس اليعاقبة، حتى وقت إتمام مهماتهم وإعدامهم.. وكان مانويل هو الذي أشعل الشرارة في الحملة علي الملك والملكة، التي انتهت باقتيادهما إلي المقصلة.. وكان يساعد مانويـل فـي أعمالـه شخص آخر اسمه دافيد، وهو أحد الأعضاء في لجنة الأمن العـام، وكـان يقـوم بمحاكمـة الضحايا.. وقد اشتهر بمطالبته الدائمة بالتقتيل وسفك الدماء.

ويسجل السير والتر أن دافيد هذا كان يستهل أعماله الدموية كل يوم بعبارة "فلنـسفك اليـوم المزيد من الدماء".. وكان هو نفسه الذي أدخل عبادة الكائن الأعظم (الـذي أحلتـه الثـورة الفرنسية فترة محل الدين المسيحي الذي صدر الأمر بإلغائه)!.. وكانـت الطقـوس الوثنيـة الممارسة، نوعا من التقليد للحركات والتمتمات أثناء احتفالات الحاخامين بتلقي الـوحي مـن الشيطان.. وقد حلت هذه مكان كل الطقوس المسيحية.

وتجب الإشارة هنا، إلي أن مؤلف السير والتر سكوت الضخم (حياة نابليون)، الـذي يحـوي تسعه مجلدات، والذي يكشف عن الكثير من الحقائق، قد اختفي ولم يعد معروفا اليوم!!

يجب التنويه أيضا بكتاب آخر بكتاب آخر ألفه (ج. رينيه) بعنوان "حياة روبسبير"، فهو يكتب وكأنه علي اطلاع ببعض الأسرار.. يقول في إحدى فقرات الكتاب: "بلغ حكم الإرهاب ذروته القصوى في الفترة بين ٢٧ نيسان و٢٨ تموز من العام ١٧٩٤.. ففي ذلك اليوم الأخير خـذل روبسبير، ولم يكن المسئول عن حكم الإرهاب شخصا واحدا، كما أنه لا يمكن أبدا أن يكـون روبسبير ذلك الشخص.. وكان عدد الأشخاص الذين يتمتعون بالنفوذ في ذلك الوقت لا يقـل عن عشرين".. وفي موضع آخر يقول رينيه: "يوم الثامن والعشرين من تموز ألقي روبـسبير خطابا طويلا أمام الجمعية العمومية، شن فيه هجوما عنيفا علي مـن أسـماهم بالإرهـابيين المتطرفين.. ولكن هجومه ذلك تضمن عبارات غامضة، صيغت بصورة غير مباشرة، تحمل اتهامات غير محددة.. وكانت الكلمات التي تفوه بها: "إنني لا أجرؤ علي تسميتهم هنا وفي هذا الوقت.. كما أنني لا أستطيع تمزيق الحجاب الذي يغطي هذا اللغز منذ أجيال سحيقة.. غيـر أنني أستطيع أن أؤكد، أن بين مديري هذه المؤامرة تابعين لذلك المذهب القائم علـي الإفـساد والإسراف، وهما الوسيلتان الأكثر فعالية بين جميع الوسائل التي اخترعها الغربـاء لتفـسيخ الدولة، وأعني بهؤلاء كهنة الإلحاد الدنسين ومبدأ الرذيلة الذي يعيشون عليه".. ويضيف رينيه

معلقا: "لو لم يتفوه روبسبير بهذه الكلمات لكان من الممكن أن ينتصر.. كان روبسبير قد تلفظ في الواقع بأكثر مما يجب، ولذلك فقد تلقي طلقة نارية في فكه، أخرسته بصورة عملية حتـى اليوم التالي الذي سيق فيه المفصلة"!!

وهكذا تم القضاء علي ماسوني آخر أتيح له أن يعلم أكثر مما يجب.

بعد أن انتهي مخططو المؤامرة من القضاء علي جميع الضحايا الذين تقرر التخلص منهم في الثورة الفرنسية، بدأوا مرحلة جديدة من التآمر العالمي.. فأرسل أنسليم ماير روتـشيلد ابنـه ناثان ماير إلي إنكلترا، بمهمة افتتاح فرع لمؤسسة روتشيلد في لندن.. وكان الهدف من ذلـك توثيق اتصال المرابين العالميين الذين يسيطرون علي مصرف إنكلترا، والمهيمنين علي كـل من مصرف فرنسا ومصرف هولندا ومصرف ألمانيا.. بعد ذلك تمر قرار أصحاب المصارف علي استعمال نابليون أداه لتنفيذ مشيئتهم فقاموا بتدبير سلسلة الحروب النابليونية التـي كـان هدفها الإطاحة بعدد كبير آخر من العروش الأوروبية.

سقوط نابليون بونابرت:

بعدما اجتاح نابليون أوروبا بجيوشه، أعلن نفسه عام ١٨٠٤ إمبراطورا، وعيّن أخاه جوزيف ملكا علي نابولي، ولويس ملكا علي هولندا، وجيروم ملكا علي وستفاليا.

وأما ناثان روتشيلد، فدبر الأمور بحيث جعل من إخوته الأربعة ملوك المـال فـي أوروبـا، وأصبح هؤلاء بالتالي السلطة الخفية.

وكانت سويسرا مركزا لقيادتهم، وقرروا بالتالي جعل سويسرا حيادية، وعدم زجها بأي مـن المنازعات ضمانا لسلامتهم وسلامة أموالهم.

وفي مقر قيادتهم في جنيف بسويسرا أخذوا يحبكون المؤامرات الخفية مـن جديـد، ودبـروا الأمور بحيث يستمرون في جني الأرباح الفاحشة من الحروب، التي كانوا يثيرونهـا دون أن يهمهم في شيء أمر أي من الفريقين المتحاربين أو نتيجة الحرب.. وكانت وسيلتهم إلي ذلـك السيطرة علي مصانع السلاح، وعلي صـناعة الـسفن والمنـاجم، والـصناعات الكيماويـة وصناعات الأدوية، وأفران الفولاذ الخ.

وهكذا جري كل شيء علي ما يرام.. ولكن كان هناك شيء واحد يضايق جماعة المـؤامرة، وهو أن نابليون كان يزداد صلفا وأنانية كل يوم، حتى وصلت به الحال إلي تركهم وفـضحهم علنا.. وهكذا وضع بنفسه حدا لمغامرته.

يسود الاعتقاد بأن شتاء روسيا وبردها القارص، هما اللذان حولا حملة نابليون - الظافرة في مطلعها - إلي واحدة من أكبر الفواجع العسكرية في التاريخ.. أما الحقيقـة فهـي أن سـبب الهزيمة كان تخريب خطوط الاتصال، الذي منع وصول الإمدادات من الذخائر والمؤن.

أصبحت هذه الخطة - التي اتبعتها القوي الخفية لتحطيم جيش نابليون وإجباره علي التنازل عن العرش - منذئذ منهجا تقليديا للقوة الخفية وراء الثورات في العالم.. وهذه الخطة في غاية البساطة، فهي تقوم علي وضع عملائهم السريين في المراكز الرئيسية في شُعَب الجيش المختلفة، من تجهيز ومواصلات ونقل واستخبارات.. وهكذا يستطيع قادة المؤامرة بث الاضطراب والفوضى، حتى في أكثر الجيوش قوة وتنظيما، وذلك عن طريق تخريب عمليات التجهيز، وقطع الأوامر وإصدار أوامر متناقضة، وإرسال الإمدادات لغير الموضع المطلوب، وأعمال التجسس والتجسس المضاد.. فالخلايا التي توضع في مثل تلك المواضع الحساسة تعادل عشرة آلاف رجل في ساحة المعركة.. وهذه الوسائل عينها التي اتبعت في إسقاط نابليون، اتبعت فيما بعد لتحطيم جيوش روسيا القيصرية أمام الجيوش اليابانية عام ١٩٠٤، وكذلك عام ١٩١٧ حين قامت الثورة الروسية، وفي أحداث التمرد في الجيش الإيطالي عام ١٩١٨.. وكان تسلل الشيوعيين إلي المناصب الحساسة في ألمانيا هو الذي دفع ضباط الجيش الألماني إلي طلب الهدنة فمنحوها عام ١٩١٨.. كما أن الوسائل عينها استعملت في تحطيم فعالية الجيش الأسباني عام ١٩٣٦.. والخطط ذاتها تم استعمالها لإنزال الهزيمة بجيوش هتلر في روسيا، بعد حملتها الظافرة هناك في الحرب العالمية الثانية.

وهكذا نجد أن التاريخ يعيد نفسه، لأن القوي التي تسيطر علي مجريات الأمور تستعمل الطرق ذاتها مرة بعد أخري.. ولكن الأهم من كل ذاك، أن نذكر أن أحفاد أولئك الذين تسببوا في سقوط نابليون، هم الذين تسببوا في دحر القوات الصينية الوطنية عام ١٩٥٤ وحتى الآن.. فقد صدرت أوامر غامضة ذهبت بما قيمته ملايين الملايين من الدولارات من الأسلحة إلي قعر المحيط الهندي، بدلا من أن تذهب إلي تشيان كياي تشك وأنصاره.. وواقع الأمر الذي جعل الحكومتين الأميركية والبريطانية تخونان حلفاءنا الذين يحاربون الشيوعية في الصين وفي كوريا، هو أن أصحاب المصارف العالميين كانوا يناورون لبسط السيطرة الشيوعية علي آسيا، فقاموا بخداع السياسيين في هذين البلدين، لجعلهما يتخليان عن القوات المضادة للشيوعية في المنطقة!

***

يسجل لنا التاريخ كيف تنازل نابليون عن العرش عام ١٨١٤ في باريس، حيث تم نفيه إلي جزيرة إليا، وهربه من هناك ومحاولته استرجاع سابق مجده، وكيف أنه هذه المرة كان يلعب ضد رجال يسيطرون علي لعبتهم تماما.. كان ناثان روتشيلد وحلقته العالمية قد ساندوا ألمانيا لإنزال الهزيمة بنابليون.. وكانت خطتهم هي كسب المزيد من المال مهما كانت نتيجة الصراع.. وقبل وقوع معركة واترلو كان ناثان روتشيلد في باريس.. وكان مقيما في قصر يطل مباشرة علي القصر الذي يشغله لويس الثامن عشر.. وقد عمد من ناحية ثانية إلي تنظيم

شبكة من الجواسيس والعيون تنقل إليه أولا بأول أخبار معركة واترلو وشيكة الوقـوع، عـن طريق الحمام الزاجل.. ونظم في الوقت نفسه شبكة أخري لنقل أخبار ملفقة عن المعركة إلـي إنكلترا.. ولما تأكد ناثان من تفوق ولنغتون وظفر قواته، أصدر أوامره إلي عملائه بإرسـال أنباء معكوسة إلي إنكلترا تؤكد انتصار نابليون وهزيمة الجيش الإنكليزي.. وهذه الواقعة هي التي أوجدت التعبير الشائع "الحمامة هي التي أخبرتني".. فإذا ما سأل أحد الإنكليز صديقا له: "من أين جئت بهذه المعلومات؟"، فسيجيبه صديقة "أوه، إن الحمامة هي التي أخبرتني"!

أما حمائم ناثان روتشيلد فقد كانت تخبر الأكاذيب.. ولقد نقلت إلي الـشعب الإنكليـزي مـن الأكاذيب الكبيرة، ما جعل الذعر يعم أوساط الجماهير.. انهارت السوق المالية انهيارا كبيـرا، بحيث هبط سعر الجنية الإسترليني إلي شلن واحد، وانهارت أسعار الحاجيات بشكل لم يـسبق له مثيل.. وكان ناثان قد استأجر سفينة صغيرة لتنقله من فرنسا إلي إنكلترا بمبلغ مائتي جنيه.. ولدي وصوله قام هو وشركاؤه بشراء كل ما يمكن شراؤه من سندات وأسهم وممتلكات.. ولما وصلت الأخبار الحقيقية أخيرا عن انتصار ولنجتون، عادت الأسعار إلـي طبيعتهـا، فجنـي المرابون العالميون أرباحا وثروات خيالية.

وقررت مؤسسة روتشيلد - تعبيرا منها عن الفرح بمناسبة المأثرة التي قام بها ولتنـون فـي القضاء علي نابليون - إقراض الحكومة الإنكليزية مبلغ ١٨ مليون دنية إسترليني، والحكومة الروسية مبلغ ٥ ملايين.. وذلك، كما جاء رسميا، للقيام بإصلاح الخراب الذي سببته الحرب.. وعندما توفي ناثان روتشيلد عام ١٨٣٦، كان قد أمّن السيطرة علي مصرف إنكلترا، وكـان القرض القومي الإنكليزي قد وصل إلي ٨٨٥,٠٠٠,٠٠٠ من الجنيهـات، بـسبب المجـزرة الاقتصادية الكبرى التي نفذها روتشيلد عام ١٨١٥.

***

يكاد المرء لا يعثر علي ماسوني أوروبي واحد بين آلاف الماسونيين يعلم شيئا عـن القـصة الحقيقية لتسلل نوراني محافل الشرق الأكبر إلي صفوف الماسونية الأوروبية الحرة.. علي أن السادة العظام للماسونية الحرة في إنكلترا أدركوا حقيقية الأمر، وهذا ما دعاهم إلـي توجيـه تنبيه إلي إخوانهم الماسونيين يحذرونهم فيه من الاتصال أو الارتباط بأيّ من ماسوني الشرق الأكبر.. كما أن البابا بيوس التاسع أدرك حقيقة أن النورانيين الثوريين يتسللون إلي صـفوف الماسونية الحرة في أوروبا، مما جعله يشن حمله علنية علي الشيوعية والماسـونية، ويحـذر المسيحيين من الانتساب إلي الماسونية.. وإذا كان يخامر البعض أي شك في حقيقة الدور الذي لعبته الماسونية في الثورة الفرنسية، فسنثبت هنا مناقشة جرت حول هذا الموضوع في مجلس النواب الفرنسي عام ١٩٠٤.. بعد بضعة أسئلة استجوابيه تقدم بها المركيز روزانب حول مـا إذا كانت الماسونية الحرة هي صانعه الثورة الفرنسية قال: "إننا متفقون إذن بـصورة كاملـة

علي هذه النقطة بالتحديد، وهي أن الماسونية كانت الصانع الوحيد للثورة الفرنـسية، وهـذه التصفيات التي أسمعها الآن في المجلس، تبرهن علي أن بعض الموجودين يعلمون بذلك مثلي تماما".

وعندئذ نهض النائب جومل وهو أحد الأعضاء المعروفين لمحفل الشرق الأكبر وقال: "نحن لا نعلم ذلك فحسب، بل إننا نعلنه علي الملأ".

وعام ١٩٢٣ أقيمت حفلة عشاء كبري حضرها العديد من الشخـصيات المهتمـة بالـسياسة الدولية، وكان بينهم من له علاقات بمنظمة عصبة الأمم.. وفي هذه الحفلة اقترح رئيس محفل الشرق الأكبر في فرنسا علي الحاضرين، أن يشربوا نخـب الجمهوريـة الفرنـسية وليـدة الماسونية الفرنسية الحرة، ونخب الجمهورية العالمية التي ستولد من الماسونية العالمية.

كان المرابون العالميون في فرنسا قد تمكنوا من دفع عملائهم وإيصالهم إلي مناصب استشارية حساسة للقادة السياسيين الذين صمموا معاهدة فرساي المشؤومة.

وكان أعظم نصر لهم بعد ذلك، هو تمكنهم من إيصال مندوبهم السيد هيريو إلي موقع النفـوذ في فرنسا عام ١٩٢٤.. وهكذا أصبح بإمكان قادة محفل الشرق الأكبر الماسوني في فرنـسا، وضع مشاريعهم وسياستهم الداخلية موضع التنفيذ خلال سنة، علي يد حكومة السيد هيريـو.. وسنورد هنا مراجعة لبعض الأحداث التاريخية، التي جرت منذ ١٩٢٣ وصاعدا، للدلالة علي السيطرة نورانيي محافل الشرق الأكبر علي السياسة في فرنسا:

١. في كانون الثاني عام ١٩٢٣ أصدرت محافل الشرق الأكبر قرارا بإلغاء السفارة الفرنسية في الفاتيكان، ونفذ البرلمان الفرنسي هذا القرار في الرابع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٢٤.
٢. عام ١٩٣٢ أيضا طالبت المحافل بتطبيق فكرة العلمنة.. وقد أدلي هيريـو وبيـان وزاري تأييدا لهذه الفكرة في السابع عشر من حزيران ١٩٢٤.
٣. في الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٢٣، طالبت محافل الشرق الأكبر بمنح عفو عام عن كل المساجين من المجرمين والخونة.. واستفاد العديد من الزعمـاء الـشيوعيين البارزين من هذا القرار، وكان منهم (مارتي)، الذي عرف فيما بعد كمنظم للكتائب التـي حاربت إلي جانب الشيوعيين في أسبانيا بين ١٩٣٦ – ١٩٣٩.. ووافق مجلس النواب علي مشروع العفو، في تصويت جري في الخامس عشر من تموز ١٩٢٤.. وهكذا أفلتوا علي الشعب الآمن عصابة من المجرمين الدوليين، الذين كانوا يعملون تحـت امـرة المجلـس الأعلى لمحافل الشرق الأكبر، النورانية.
٤. في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٢٢، بدأت المحافل حملة كبري، لإقناع الشعب الفرنسي بإقامة علاقات دبلوماسية مع الحكومة السوفيتية، ولكن هذه الحملة لم تتقدم كثيرا إلا بعـد

وصول السيد هيريو إلي الحكم.. وقد بدأت حملة الصداقة الفرنسية الروسية تلك، عنـدما نشر في النشرة الرسمية لمحفل الشرق الأكبر في فرنسا، مقالة عن هذا الموضـوع، فـي تشرين الثاني عام ١٩٢٢ في الصفحة ٢٨٦.. وأقيمت العلاقات السياسية بـين الحكومـة الفرنسية وبين الحكومة الثورية الشيوعية في الثامن والعشرين من تـشرين الثـاني عـام ١٩٢٤.. وقوي الشر ذاتها تعاود الآن الضرب علي نغمة الاعتراف بالصين الشعبية اليوم.

***

ونجد في كتاب "الحلبة الإسبانية" للمؤلف وليم فوس والذي طبعته دار "نادي الكتاب" في لنـدن بإنكلترا عام ١٩٣٩، معلومات وافية ومفصلة عن المؤامرات التي حاكتهـا محافـل الـشرق الأكبر في فرنسا وإسبانيا بين عامي ١٩٢٣ ـ ١٩٣٩.. ولكي نتبين استمرارية المؤامرة التي قام بها المرابون العالميون سنلقي الأضواء هنا علي بعض الأحداث:

ولد ليون بلوم في باريس لأبوين يهوديين عام ١٨٧٢.. واشتهر بسبب الدور الذي لعبـه فـي قضية دريفوس Dreyfus.. وقد انتخب رئيسا للوزراء في حزيران عام ١٩٣٦، وبقي في هذا المنصب حتى حزيران ١٩٣٧.. ثم أعيد انتخابه في آذار ١٩٣٧ وبقـي حتـى نيـسان ١٩٣٧. واستطاع مؤيدوه أن يتدبروا عودته إلي السياسة، بجعله نائبا لرئيس الـوزراء مـن حزيران ١٩٣٧ وحتى كانون الثاني ١٩٣٨.. وأقدر الآن أن منديس فرانس يلعب نفس الدور اليوم (كان هذا وقت تأليف الكتاب).

وكانت مهمة بلوم خلال ذلك الوقت، هي أن يكيف سياسة الحكومة الفرنـسية تجـاه إسـبانيا بحسب مشيئة القادة السريين للحركة الثورية العالمية.. ولإبعاد كل شبهة عن أنفـسهم عمـد المتآمرون إلي إبراز دور الجنرال فرا نكو وأنصاره مـن المعـسكرين، بـأنهم كـانوا هـم المخططين والمنفذين للحوادث التي جرّت إلي الحرب الأهلية في أسبانيا.

وقد لعب بلوم دورا مهما في تنفيذ مخطط القادة السريين، بإمداد القـوات الملكيـة الإسـبانية بالذخائر والأسلحة والأموال.. وقد عمل علي إبقاء طرق جبال البرينية مفتوحة.. كمـا عمـل علي اتباع سياسة عدم التدخل من جهة واحدة، فقد كانت هذه السياسة تطبق علي قوات فرانكو الوطنية.

وقد يعتقد بعض القراء أننا نبالغ في أمر النفوذ الذي تمارسه الماسونية في القضايا الدوليـة.. إننا نحيل هؤلاء إلي كتاب "دكتاتورية الماسونية الفرنسية" لمؤلفة أ.ج. ميـشيل.. ففـي هـذا الكتاب يثبت المؤلف أن محفل الشرق الأكبر في فرنسا أصدر قرارا عـام ١٩٢٤، بوجـوب السيطرة علي عصبة الأمم وجعلها أداة تابعة للماسونية الحرة.. وقد كتب تروتسكي في كتابـة "ستالين": "يملك ستالين اليوم برج بابل جديدا في خدمته.. وأحد المراكز الرئيسية لهذا البـرج في جنيف مهد المؤامرات.

وتقع أهمية ما قاله تروتسكي حول التأثير الشيطاني لماسوني الشرق الأكبر داخل عصبة الأمم، في أن ما قاله ينطبق اليوم علي منظمة الأمم المتحدة.. والدارس لمجريات الأمور في الأمم المتحدة، يري أن ما يحدث من مناقشات وقرارات، تبدو غريبة وفارغة من المعني للشخص العادي في الشارع.. ولكننا إذا ما وضعنا هذه القرارات في موضعها الصحيح من المخطط طويل الأمد لجماعة المؤامرة، لبدت واضحة كل الوضوح.. وللقيام بذلك، ما علينا إلا أن نذكر اثنتين من الوقائع المهمة:

أولهما: يعتبر النورانيون أنه من الضروري القضاء علي كل أشكال الحكم الدستورية، سواء كانت ملكية أو جمهورية.

وثانيها: ينوي النورانيون إقامة الدكتاتورية العالمية فور سنوح الفرصة، وعندما يتأكدون من أن باستطاعتهم اغتصاب السلطة المطلقة.

ويقول م.ج. ماركوس: "يقع مركز الماسونية العالمية في جنيف.. وكذلك تقع مكاتب المؤسسات المرتبطة بالماسونية.. وهذا هو المكان الذي يفد للاجتماع فيه مندوبو الماسونية وممثلوها من العالم كله.. وهكذا نجد أن سر تلك المنظمات المرتبطة بالماسونية واضح وظاهر".

وهكذا نستطيع أن نفهم ما قاله السيد الأعظم للمحفل الماسوني في أسبانيا، أمام مؤتمر ذلك المحفل عام ١٩٢٤، إثر عودته من جنيف.. إذ قال: "لقد أسهمت بالمساعدة في عمل اللجان.. وقد استمعت إلي بول بونكور، جوهركس، لو سيور، ودي جو فنال.. وكان إلي جانبي مندوبون عن الحركة الماسونية في فرنسا.. وكان هؤلاء يسألون بعضهم البعض: هل نحن في اجتماع عالميّ أم في سلك ماسونيّ؟.. وكان الأخ جوزيف أفينال الأمين العام للعصبة".

وكانت حكومة الولايات المتحدة قد رفضت أن تنضم لعصبة الأمم.. وكانت بعض المصالح وراء هذه السياسة الانعزالية.. وهكذا فقد تقرّر تحطيم عصبة الأمم، وإنشاء منظمة الأمم المتحدة مكانها.. وقد سنحت الفرصة بقيام الحرب العالمية الثانية.. وقد جمعت أشلاء عصبة الأمم علي أنقاضها بناءً جديدا، هو الأمم المتحدة، التي ضمت فيمن ضمت لدي تأسيسها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة كأكثر الأعضاء قوة ونفوذا.. والدليل علي سيطرة القوي الخفية علي الأمم المتحدة وتمكنهم من تنفيذ مخططاتهم عبرها، هو أن الأمم المتحدة سلمت فلسطين إلي الصهيونية السياسية، بعد ما كان الصهيونيون يسعون وراء ذلك لمدة نصف قرن من الزمان.. كما أنها سلمت الصين وكوريا الشمالية ومنشوريا ومنغوليا وجزر الهند الشرقية وأجزاء من الهند الصينية إلي الشيوعيين.. وعلينا هنا أن نتذكر أن لينين كان قد تنبأ بأن القوات الشيوعية ستجتاح العالم الغربي من ناحية الشرق.

وقد كشف ضباط الاستخبارات الأمريكية والبريطانية، الدور الذي لعبه أصحاب المـصارف العالميون في الثورة الروسية، ونقلوا ذلك إلي حكوماتهم.. وقد أصدرت الحكومة البريطانيـة في نيسان ١٩١٩ "كتابا أبيض" حول ذلك الموضوع.. وطمس الموضوع بسرعة، ولكنّ بعض الضرر كان قد لحق بالمؤامرة العالمية.. وهكذا وجهت أصابع الاتهام إلي أصحاب المصارف العالميين، تتهمهم بتمويل اليهودية العالمية، لتنفيذ مخططاتهم الهادفة إلي حكم العالم.. وكـان علي أصحاب المصارف العالميين أن يجدوا وسيلة يردوا بها علي تلك الاتهامات والأفكار.. و تتجلي وحشيتهم في الرد علي هذه الاتهامات عندما اختير ستالين ـ وهـو غيـر يهـودي ـ لخلافة لينين، فأزاح تروتسكي من الطريق، وأخذ بتصفية مئات الألوف من اليهود الـروس، في التطهيرات الشهيرة التي أوصلته إلي السلطة.. وهذا يكفي لإقناع المخلصين والمخـدرين من الناس في أي مكان بأن المرابين العالميين لا يقيمون وزنا لجموع الشعب من أي ديـن أو عرق أو لون كانت، بل يعتبرونها أحجارا يمكن الاستغناء عنها في لعبة الشطرنج العالمية.

الثورة الأمريكية والمناورات المالية

لنفهم كيف استطاع الرجال الذين سيطروا علي بنك إنكلترا وعلي الدين القومي فيها، الهيمنـة كذلك علي التجارة والمبادلات والنظام النقدي في أميركا ـ التي كانت ما تزال ولايات متفرقة تابعة للاستعمار البريطاني ـ علينا أن نعود إلي بداية القصة، عندما زار بنجامين فـرانكلين (١٧٠٦ ـ ١٧٩٠) إنكلترا، ممثلا رواد إنشاء المستعمرات الأمريكية.

في الصفحة ٩٨ من وثيقة مجلس الشيوخ الأمريكي رقم ٢٣، نقرأ تقريرا كتبه (روبـرت ل. أوين) ـ الرئيس الأسبق للجنة البنوك والنقد في الكونغرس الأمريكي ـ عن مقابلة جرت بين شركاء روتشيلد وبنجامين فرانكلين.. يذكر هذا التقرير كيف سؤل المندوب الأمريكـي عـن السبب الذي يعود إليه ازدهار الحياة الاقتصادية في المستعمرات الأمريكية، فأجاب فـرانكلين بالحرف: "إن الأمر بسيط، فنحن نُصدر عملتنا بأنفسنا، ونسميها الأوراق المالية.. كمـا أننـا حين نُصدرها نفعل ذلك بصورة تتناسب مع حاجات الصناعة والتجارة لدينا".

هذه الأجابة لفتت نظر آل روتشيلد، إلي الفرصة الكبرى المتاحة لهم لجني الأرباح الطائلـة.. ويكفيهم لذلك استصدار قانون بمنع المستعمرات من إصدار عملتها بنفسها، وإرغامهـا علـي الاعتماد علي المصارف التي تُكلّف بذلك.. وكان آمشل ماير روتشيلد لا يزال مقيما في ألمانيا حينئذ، يمد الحكومة البريطانية بالجنود المرتزقة، مقابل ٨ ليرات إسترلينية لكل جنديّ.. فكان نفوذه كافيا لاستصدار القانون المطلوب بشأن إصدار النقد الأمريكي.

وهكذا أصبحت أوراق النقد الأمريكي السابق لا قيمة لها.. وكان علي سلطات المستعمرات أن تودع في بنك إنكلترا مبالغ وضمانات، للحصول علـي المـال المطلـوب للقيـام بالأعمـال والأشغال.. وعن هذا الموضوع يقول فرانكلين:

"أما بنك إنكلترا، فقد رفض أن يقدّم أكثر من ٥٠ بالمئة من قيمة الأوراق الماليـة الأمريكيـة التي عُهد بها إليه بموجب القانون الجديد.. وهذا يعني أن قيمة الـسيولة النقديـة الأمريكيـة خُفّضت إلي النصف تماما".

ينسب المؤرخون والباحثون السبب المباشر للثورة الأمريكية علي إنكلترا إلي "ضريبة الشاي" الشهيرة.. أما فرانكلين ـ وهو أحد الوجوه البارزة في هذه الثورة ـ فيحلل الأسباب كما يلي:

"كانت الولايات الأمريكية مستعدة عن طيب خاطر لتقبل هذه الضريبة و مثيلاتها، لولا إقدام إنكلترا علي انتزاع حق إصدار النقد من الولايات المتحدة، مما خلق حالة من البطالة والاستياء".

عم هذا الاستياء شيئا فشيئا كل سكان الولايات المتحدة.. ولكن لم يدرك إلا القليل منهم أن الضرائب الباهظة الجديدة والعقوبات الاقتصادية المفروضة، كانت نتيجة لنشاطات عصابة من اللصوص العالميين التي سيطرت علي الخزينة البريطانية.

وحدثت الصدامات المسلحة الأولي في ١٩ نيسان عام ١٧٧٥، بين البريطانيين وأهالي المستعمرات في لكسنغتون وكونكورد.. وفي العاشر من أيار عقد المؤتمر الثاني للكونغرس في فيلادلفيا، وجري تعيين جورج واشنطن قائدا للقوات البحرية والبرية.. وفي الرابع من تموز ١٧٧٦ أعلن الكونغرس تبنّيه لوثيقة إعلان الاستقلال.

دام الصراع بعد ذلك أعواما سبعة، تعهد المرابون العالميون خلالها بتمويل هذه الحروب الاستعمارية، التي كانت فرصة جنت خلالها مجموعة روتشيلد أموالا طائلة، عن طريق إمداد الحكومة البريطانية بالجنود المرتزقة من ألمانيا.. ولم يكن الرجل البريطاني العاديّ يكنّ أيّ ضغينة لزميله الأمريكيّ، بل علي العكس كان يعطف سرا علي القضية الأمريكية.

وفي التاسع عشر من تشرين الأول ١٧٨١، أعلن القائد البريطاني الجنرال كورنواليس استسلامه، واستسلام الجيش البريطاني بأجمعه بمن فيه من الجنود الألمانيين المرتزقة.. وفي الثالث من أيلول ١٧٨٣ أُعلن استقلال الولايات المتحدة رسميا، في معاهدة السلام التي عقدت في باريس.. وكان الخاسر الأوحد في الواقع هو الشعب البريطاني.. فقد ازداد الدين القوميّ في بريطانيا بشكل هائل، ونجح المرابون العالميون في تحقيق الخطوة الأولي في مخططاتهم طويلة الأمد لتفكيك الإمبراطورية البريطانية.

واشتغل عملاء المرابين العالميين بجدّ، للحيلولة دون قيام الاتحاد الذي كانت تسعي إليه الولايات الأمريكية.. فقد كان أكثر سهولة عليهم استغلال كل ولاية بمفردها، من السيطرة علي اتحاد الولايات.. ويكفي لإثبات تدخل أصحاب المصارف العالميين في الشؤون الداخلية للأمة، ما جاء في محضر اجتماع "الآباء المؤسسين للولايات المتحدة" في فيلادلفيا عام ١٧٨٧، حيث بحثوا وجوب إصدار بعض القوانين، التي تكفل لهم الحماية من استغلال هؤلاء المرابين.

وعمل عملاء المؤامرة ما بوسعهم للسيطرة علي النقد الأمريكي.. ولكن كل جهودهم ذهبت سدي.. إذ في الفقرة الخامسة من القسم الثامن في المادة الأولي من الدستور ما يلي: "الكونغرس هو صاحب السلطة في إصدار النقد، وفي تعيين قيمته".

وتظن أغلبية الشعب الأمريكي أن الدستور منذ وضعه أصبح شيئا مقدسا لا يمس، ولزام علي كل القوانين التي تصدر أن تطابق الدستور.. ولكن الواقع هو أن حرمة الدستور كثيـرا مـا انتهكت!

لا ريب في أن دراسة قضية سيطرة المرابين العالميين علي الاقتصاد الأمريكي، هي دراسـة علي جانب كبير من الأهمية.. فقد عيّن مديرو مصرف إنكلترا مندوبا لهم في أمريكـا وهـو الكسندر هاميلتون.. وقد استطاعت حملة الدعاية الموجهة أن تـضفي عليـه طـابع الـزعيم الوطنيّ.. وعمد هو بهذه الصفة إلي تقديم اقتراح بإنشاء مصرف اتحاديّ، علي أن يكون هـذا المصرف تابعا للقطاع الخاص.. وكانت هذه الدعوة مناقضة للدعوة التي سادت آنذاك، ونادت بوجوب إبقاء حق إصدار النقد والإشراف عليه بيد الحكومة، التي كانت تنتخب مـن الـشعب مباشرة.

ويقضي اقتراح هاميلتون يجعل رأسمال المصرف الاتحادي مبلغ ١٢ مليون دولار، علـي أن يقرض مصرف إنكلترا من هذا المبلغ ١٠ ملايين، ويسهم بمبلغ المليـونين البـاقيين أثريـاء أمريكيون.

لم يأتِ عام ١٧٨٣، حتى كان هاميلتون وشريكه روبرت موريس قد نظما مـصرف أمريكـا (بنك أوف أميركا).. وكان موريس هو المراقب المالي في الكونغرس الأمريكي، مـن جعـل الخزينة الأمريكية في حالة عجز بعد سبع سنوات من الحرب.. وهذا برهان آخر علي أساليب السلطة الخفية في استخدام الحروب لتحقيق مخططاتها في الحركة الثورية العالمية.. وقد أقدم موريس علي المزيد، فتأكد من تنظيف الخزينة الأمريكية تنظيفا تاما، فعمد إلي إجراء جديـد أجهز به علي ما تبقّى في الخزانة الأمريكية ـ ومقداره ٢٥٠ ألـف دولار ـ عـن طريـق الاكتتاب به في رأسمال مصرف أميركا.. ولم يكن مدراء مصرف أميركا سوي عملاء لـدي مدراء مصرف إنكلترا.

بيد أن آباء الاستقلال الأمريكي أحسوا بالخطر الداهم، وبأن تسلط مـصرف إنكلتـرا علـي مصرف أميركا قد يؤدي ـ في حالة منح مصرف أميركا حق إصدار النقد ـ إلي تسلطه علي الاقتصاد الأمريكيّ كله.. فتدخلوا لدي الكونغرس، واستطاعوا حمله علي رفض منح مصرف أميركا حق إصدار النقد.

توفي (بنجامين فرانكلين) عام ١٧٩٠.. وفي الحال عمد عملاء المرابين العالميين اليهود إلـي القيام بمحاولة جديدة للسيطرة علي المقدرات المالية للولايات المتحدة.. ونجحوا فـي إيـصال مندوبهم الكسندر هاملتون إلي منصب وزير المالية.. وتمكن هاملتون مـن جعـل الحكومـة الأمريكية توافق علي منح مصرف أميركا امتياز إصدار النقد، المستند إلي قـروض عامـة وخاصة، بحجّة أن النقد الذي يصدره الكونغرس سيكون عديم القيمة في الخارج، في حين أن

النقد المستند إلي القروض العامة والخاصة سيكون متمتعا بضمانه قانونية، وقابلا لكل أنـواع المعاملات والمبادلات.. وهكذا وقع الشعب ضحية لأولئك الرجال الذين يدّعون صداقته!

وقد حدد رأس المال الجديد للمصرف بـ ٣٥ مليون دولار، علي أن تسهم فيهـا المـصارف الأوروبية بمبلغ ٢٨ مليون دولار.. ويعتقد بأن المرابين العالميين أحسوا بأن هاميلتون أصبح يعرف أكثر مما يجب، فافتعلت مبارزة بينه وبين مبارز محترف اسمه آرون بير، لقي فيهـا هاميلتون حتفه.

وأعطيت التعليمات من مجموعة روتشيلد لأصحاب المصارف الأمريكية بزيادة السيولة فـي الأسواق، وبالتوسع في منح القروض والضمانات.. وأخذت وسائل الدعاية والإعـلام تلعـب علي أوتار التفاؤل والرفاهية، وتبشر بالرخاء والازدهار للجميع.. وانطلقت حملات الدعايـة تبشر بأن الشعب الأمريكي سيصبح أعظم شعب علي وجه الأرض.. وسارع الجميع لتوظيف أموالهم في عملية بناء تلك الأمة العظيمة.

وعندما وصل الأمر إلي هذا الحدّ، أصدرت مجموعة روتشيلد تعليماتها السرية بالتوقف عـن تقديم القروض والاعتمادات، وضغط مقادير العملة المتداولة في الأسواق، ممّا ولد أزمة مالية حادّة، أدّت إلي انهيار اقتصاديّ مريع.. وهكذا عجـز المواطنـون عـن مواجهـة الأعبـاء والواجبات المالية، بينما حصل المرابون العالميون علي عقارات وضمانات بمقدار ملايين من الدولارات، مقابل دفع جزء بسيط من أسعارها الأساسية!!

ويجب الاعتراف هنا بأن العملية كلّها جرت علي وجه قانوني وشرعي!!.. أما فـي الواقـع فيبدو آل كابولي Al Gapone وعصابته سادة مهذبين، بالمقارنة مع عـصابة الـصيارفة العالميين هؤلاء!!

علي أن هذه الأزمة لم تمرّ دون أن تثير انتقاد عدد من كبار القادة الأمريكيين.. ولكنّ الظاهر أن تعليقاتهم و تحذيراتهم لم تمنع حلفاءهم من الوقوع في المصائد ذاتها.. في رسالة من جون آدامز (١٧٣٥ ـ ١٨٢٦) إلي (توماس جيفرسون) عام ١٧٨٧، كتب آدا مز يقول: "لا يعـود السبب في تلك الفوضى وذلك الخراب إلي نقائص في الدسـتور، أو إلـي انعـدام الـشرف والفضيلة، بقدر ما يعود إلي الجهل المطبق في الشؤون الماليـة والأوراق النقديـة وطبيعـة الحسابات والسيولة".

ورد توماس جيفرسون: "أنا أؤمن بأن هذه المؤسسات المصرفية أشد خطرا علي حرياتنا مـن الجيوش المتأهبة.. وقد خلقت بوجودها أرسـتقراطية ماليـة، أصـبحت تتحـدي بـسلطانها الحكومة.. وأري أنه يجب استرجاع امتياز إصدار النقد من هذه المؤسسات، وإعادتـه إلـي الشعب صاحب الحق الأول فيه".

وقال أندرو جاكسون: "إذا كان الدستور قد أعطي الكونغرس امتياز إصدار الأوراق النقديـة، فليس معني ذلك أن للكونغرس الحق في نقل هذا الامتياز إلي الأشخاص والهيئات الخارجية".
أثارت هذه الانتقادات المكشوفة مخاوف المرابين العالميين، ونبهتهم إلي قرب قيام صـعوبات في وجههم، بمناسبة حلول موعد إصدار امتياز "مصرف الولايات المتحـدة" عـام ١٨١١..
ووجه روتشيلد التحذير التالي: "إما إن توافق الحكومة الأمريكية علي طلـب تجديـد امتيـاز مصرف أمريكا، وإلا فإنها ستجد نفسها فجأة متورطة في حرب مدمرة".
ولم يستطع الأمريكيون أن يصدّقوا أنّ في نيّة أصحاب المصارف العالميين أن يثيروا حربـا من أجل مصالحهم، واعتقدوا أن في الأمر خدعة.. وكذلك ظن أندروا جاكسون، الذي قال لهم فيما بعد: "إن أنتم إلا مغارة لصوص ومجموعة مصاصي دماء، ولسوف أعمل علي تحطيمكم بل وأقسم با إنني سوف أحطمكم".
وأصدر ناثان روتشيلد تعليمات: "علموا هؤلاء الأمريكيين الوقحين درسا قاسيا، وليعودوا إلي حالة الاستعمار وما قبل الاستقلال".
وكانت الحكومة البريطانية هي التي بدأت حرب عام ١٨١٢.. وكان الهدف من هذه الحـرب إفقار الخزينة الأمريكية، إلي حد تضطر معه السلطات الأمريكية إلي طلـب الـسلم وطلـب المساعدة المالية.. وقرر ناثان روتشيلد أن المساعدات المالية المطلوبة لن تعطي إلا في حـال قبول الحكومة الأمريكية تجديد امتياز مصرف أميركا.
ونجحت خطة ناثان روتشيلد نجاحا تاما.. وكانت نتيجة ذلك خلق حالة من الضيق والـسخط بين الجماهير، التي تصب اللوم علي السياسات الخاطئة للحكومات الوطنية، بينما كانت القوي الخفية وراء الكواليس بعيدة عن الشبهات، لا يعرف سرها إلا القلة القليلة من الناس.
وجدد الكونغرس الأمريكي امتياز مصرف الولايات المتحدة عام ١٨١٦ كما كـان مطلوبـا.. وصرح بعض الثقات علنا أن أعضاء الكونغرس قد تلقـوا رشـاوى وتهديـدات للتـصويت لمصلحة ذلك القانون الذي أعاد الشعب الأمريكي إلي العبودية الاقتصادية.
عام ١٨٥٧ جري في لندن عقد قران ليونورا ابنة ليونيل روتشيلد، علي ابن عمهـا ألفونـسو (وهم يعتقدون بوجوب إبقاء الأشياء ضمن العائلة).. وكانت حفلة الزواج مناسبة كبري جمعت في لندن عددا كبيرا من الشخصيات العالمية، منهم بنجامين درزائيلي رجل الدولة البريطـاني والذي عين رئيسا للوزارة عام ١٨٦٨ وأعيد تعيينه عام ١٨٧٤.
وينقل عن دزرائيلي قوله في تلك المناسبة المهمة: "يجتمع الآن تحت هـذا الـسقف رؤسـاء روتشيلد، التي امتدت شهرتها إلي كل عاصمة من عواصم أوروبا وكل ركـن مـن أركـان العالم.. وإذا أردتم سنقسم الولايات المتحدة إلي شطرين، نعطي أحدهما إلي جيمس، والآخـر

لليونيل.. وسوف يفعل نابليون الثالث (إمبراطور فرنسا آنذاك) ما أشير عليه به تماما.. أما بسمارك فسوف نعد له خطة ثقيلة تجعله عبدنا الذليل".
ويسجّل التاريخ بعد ذلك، كيف عين آل روتشيلد قريبهم (يهوذا ب. بنجامين) مندوبا رئيسيا لهم في الولايات المتحدة.. وهكذا أصبحت الحرب الأهلية الأمريكية التي شطرت الأمة إلي قسمين حقيقية واقعة!
كما أقنع المرابون نابليون الثالث باحتلال المكسيك وضمها إلي إمبراطوريته.. وأقنعوا الحكومة البريطانية بإعادة احتلال الولايات الشمالية وإعادتها إلي حظيرة الاستعمار.. وكانت الحرب الأهلية الأمريكية بالنسبة للمرابين العالميين حربا اقتصادية.. وأصبح من السهل علي المرابين العالميين زيادة الضغط الاقتصادي، وإثارة المتاعب المالية في وجه الولايات الشمالية بعد أن تم تحرير العبيد.. وكان إبراهام لينكولن قد قال: "لا تستطيع أمة من الأمم أن تتحمل طويلا أن يكون نصف أفرادها من الأحرار ونصفهم من العبيد".
وقدم أصحاب المصارف العالميون قروضا محدودة للقوات الجنوبية لمساندتها في حروب الشماليين.. كما أقرضوا نابليون الثالث مبلغ ٢٠١,٥٠٠,٠٠٠ فرنك لتمويل حملته في المكسيك.. وفي عام ١٨٦٣ عرضت القوي الخفية علي نابليون ولايتي لويزيانا وتكساس لمساعدة الجنوبيين، الذين كانوا بحاجة للمساعدة الفعلية ضد الشماليين.
وسمع قيصر روسيا بذلك، وأخبر الإنكليز أنهم إذا حاولوا التدخل لصالح الجنوبيين وأمدوهم بالمساعدات العسكرية، فستعتبر روسيا هذا العمل بمثابة إعلان الحرب عليها.. وتأكيدا لتحذيره أرسل عددا من السفن الحربية الروسية إلي الموانئ الشمالية نيويورك وسان فرانسيسكو، ووضعها تحت إمرة لينكولن.
وعندما بدأت العقبات والمصاعب المالية تحيط بالولايات الشمالية، لم يرفض المرابون العالميون مدّها بالقروض، ولكنهم اشترطوا أن نسبة الفائدة ٢٨%!
إن هذه الحرب كان من الممكن أن تنتهي خلال أشهر معدودة، لو لم يكن المرابون العالميون يقدمون القروض تلو القروض للطرفين.. وكانت هذه القروض تعطي بنسبة ربا فاحشة.. وكان كل شيء محسوبا ومخططا لدي المرابين العالميين، بهدف السيطرة الشاملة علي اقتصاديات الأمة بأسرها.. ولما وجدوا أن الوقت قد حان لإنهاء الحرب أنهوها.

***

حاول لينكولن بعد هذا فكّ القيود المالية التي طُوقت بها الولايات الشمالية، وعمد إلي تطبيق الدستور متمسكا بالفقرة الخامسة من المادة الأولي، التي تمنع غير الكونغرس إصدار العملة، وأصدر ٤٥٠ مليونا من الدولارات الرسمية، التي جعل غطاءها القرض القومي.. وانتقم المرابون العالميون من لينكولن، بجعل الكونغرس يصدر قانونا يقضي بأن لا تقبل "أوراق

لينكولن" المالية في دفع الفوائد للقروض الحكومة أو في شؤون الواردات.. ولم يقبل المرابون العالميون قبض تلك الأوراق المالية، مما جعلها بدون قيمة تقريبا!!.. وهكذا سـببوا خفـض الدولار من هذه الأوراق إلي ٣٠ سنتا!!

ولما تم لهم ذلك عمدوا إلي شراء تلك الأوراق بمجموعها.. بعد ذلك أخذوا بشراء القـروض الحكومية بهذه الأوراق، معتبرين الدولار منها دولارا كاملا.. وبذلك يكونون قد تغلبوا علـي عقبة خطيرة، وجنوا أرباحا تقدر بـ ٧٠ سنتا للدولار الواحد!!!

وظهرت في صحيفة (لندن تايمز) مقالة موحى بها مـن قبـل المـرابين العـالميين، وكـان موضوعها لينكولن وأوراقه المالية.. وجاء في تلك المقالة: "لو أن هذه السياسة المالية الخاطئة التي ابتدأت في أمريكا الشمالية قبلت وأعترف بها، لأصبح بإمكان الحكومـة إصـدار أوراق النقد التي تريدها بدون كلفة.. وستدفع بتلك الأوراق كل ديونها، مما يعني أنها ستصبح بـدون ديون.. وسيكون لديها كل المال اللازم لإجراء تجارتها والمبادلات.. وهكذا سـتكون الأمـة الأمريكية الأولي في تاريخ العالم التي ستحقق مثل هذا الازدهار.. وبذلك سـتجاب الأدمغـة والثروات من جميع أنحاء العالم.. يجب تحطيم هذه الدولة وإلا فإنها ستتسبب بتحطـيم كـل العروش علي وجه الأرض".

وكانت النشرة الدورية "دي هازا رد سيركيولار" تعنى بشؤون المصارف ما وراء البحـار.. وقد جاء فيها: "إن الحرب تقضي علي الرقّ.. وهذا ما نؤيده نحن وأصدقاؤنا الأوربيون، لأنّ الرق ما هو إلا امتلاك اليد العاملة.. أما الخطة الأوروبية التي بدأتها إنكلترا، فتقوم علـي أن رأس المال يستطيع أن يسيطر علي اليد العاملة عن طريق الأجور.. ويجب علـي أصـحاب رؤوس الأموال أن يعملوا علي استعمال الأرباح الطائلة التي يجنونها مـن الحـروب، فـي السيطرة علي قيمة العملة.. وللقيام بذلك، يجب اعتماد السندات الحكومية كأساس مـن أسـس العمليات المصرفية.. ونحن الآن بانتظار أن تنفّذ وزارة المالية الأمريكية هذه النصيحة.. كما أنه ليس من المفيد لنا أن نسمح بتداول" أوراق لينكولن المالية الخضراء" لمدة طويلة، إذ أننا لا نستطيع السيطرة عليها.. ولكن بالمقابل نستطيع السيطرة علي السندات ومـن ورائهـا علـي العملة كلها والاقتصاد بأجمعه".

وعمد المرابون العالميون إلي تمويل الحملات الانتخابية لعدد كبير مـن النـواب والـشيوخ، ليعملوا من خلالهم علي إقرار مشروع قانون الصيارفة.. وقد أصبح هذا المشروع قانونا عام ١٨٦٣، بالرغم من معارضة الرئيس لينكولن الشديدة له.. وهكذا ربح المرابـون العـالميون جولة أخري.

***

جاء في رسالة وجهتها مؤسسة روتشيلد وإخوانه الصيارفة في لندن بإنكلترا بتاريخ ٢٥ حزيران ١٨٦٣، إلي مؤسسة السادة أيكلهايمر وموتون فاندر غولد وعنوانها: ٣ وول ستريت نيويورك:

"سادتي الأعزاء.. كتب إلينا السيد جون شيرمان من مقاطعة أوهايو في الولايات المتحدة، لإعلامنا عن تقديراته للأرباح التي يمكن الحصول عليها نتيجة للقانون الأخير الذي أصدره الكونغرس بشأن المصارف.. والظاهر أن هذا القانون أتي وفق الخطة التي تبنتها جمعية المصارف البريطانية.. كما نصحت هذه الجمعية الأصدقاء الأمريكيين بأن هذا القانون، في حال تصديقه وإقراره، سيكون سببا في تدفق الأرباح الطائلة علي جماعة الصيارفة في العالم بأسره.. فهذا القانون يعطي المصرف الوطني السيطرة المطلقة علي الأوضاع المالية في الدولة، والقلة التي سوف تنفذ إلي سر ذلك القانون وتعرف حقيقته، لن تبدي أية معارضة له، لأنها ستكون طامعة في جني الأرباح، أو أن مصالحها ستكون متوقفة علي إقراره.. أما جمهور الشعب فسيكون عاجزا عن تفهم طبيعة المشروع، والامتيازات التي سيحصل عليها أصحاب رؤوس الأموال منه، ولن يخامرهم أي شك حتى في أن هذا النظام سيكون ضد مصالحهم.

المخلصون: روتشيلد وإخوانه"

وجاء في الرسالة التي ردّ بها أيكلهايمر وموريتون وفاندرغولد ما يلي:

"يبدو لنا أن السيد جون شيرمان يتصف بالصفات التي تميز رجل المال الناجح، وقد وضع نصيب عينيه الوصول إلي رئاسة الولايات المتحدة، وهو الآن عضو في الكونغرس، وقد قاده تفكيره الصحيح لأن يدرك أن الربح الأكبر، هو في الحفاظ علي صداقة الأشخاص والمؤسسات ذوي الموارد المالية الواسعة.. أما بخصوص تنظيم المصرف الوطني وطبيعة الأرباح الممكن جنيها من توظيف الأموال فيه، فالمرجو مراجعة النشرات المرفقة والتي نصها:

- يستطيع أي عدد من الأشخاص لا يقل عن خمسة تأليف هيئة مصرفية.
- لا يجب أن يقل رأسمال أي مصرف عن مبلغ مليون دولار، باستثناء البلدان التي لا يتجاوز عدد سكانها ٦٠٠٠.
- تكون المصارف هيئات خاصة، هدفها جني الأرباح للأشخاص، ولمؤسسيها الحق في اختيار موظفيهم.
- لا سلطة لقوانين الولاية علي المصارف في الولاية، باستثناء ما يقره الكونغرس بين وقت وآخر.

- تتقبل تلك المصارف الودائع، وتقدّم القروض المناسبة لمصلحتها الخاصة، كما تستطيع شراء السندات وبيعها وتقاضي الأعمال المصرفية العامة.
- يستوجب إنشاء مصرف برأسمال مليون دولار، شراء سندات حكومية بما يوازي هذه القيمة.. وبما أن السندات الحكومية تباع بخصم يبلغ ٥٠%، فبالإمكان الآن إنشاء مصرف برأسمال قدره ٥٠٠,٠٠٠ دولار.. وستودع هذه السندات الخزانة الأمريكية في واشنطن كضمان للأوراق النقدية التي ستقدمها الحكومة للمصرف.
- تقدم الحكومة فائدة عن قيمة السندات ٦%، وتدفع هذه الفائدة مرتين في السنة.. وإذا ما أخذنا بالاعتبار القيمة الحالية للسندات، لأدركنا أن الحكومة تدفع فائدة بنسبة ١٢% ذهبا علي المال المودع.
- وتقدم الحكومة مقابل المستندات المذكورة السيولة اللازمة للمصرف الذي يودع هذه السندات، وتتقاضي عنها فائدة سنوية بنسبة ١%.
- ولما كان الطلب علي السيولة المالية شديدا، فبإمكان المصرف أن يستخدم الأموال مباشرة في تقديم قروض للناس بفائدة صافية تبلغ ١٢%.
- وهكذا فإن الفائدة التي سيحصل عليها المصرف عن السندات، يضاف إليها الفائدة التي تنتج عن إقراض الأوراق المالية والسيولة، ويضاف إليهما الأرباح الطارئة، لترتفع أرباح المصرف إلي نسبة بين ٢٨ و٣٣,٣%.
- وبإمكان المصارف زيادة حجم مبادلاتها أو تقليصه بحسب إرادتها، كما أنها تستطيع منح القروض أو حجبها كما تراه مناسبا.. ويجمع عقد تلك المصارف جمعية مصرفية وطنية توحّد أعمالها.. وهكذا تستطيع المصارف التأثير علي السوق المالية كما تريد.. فبإمكان المصارف أن تتفق مثلا علي رفض إعطاء القروض، فتسبب بذلك هبوطا في الأسواق المالية وتستطيع أن تؤثر علي كافة الإنتاج الوطني.
- لا تدفع المصارف الوطنية أي ضرائب علي مبالغ السندات أو علي رؤوس الأموال أو علي الودائع.

مع رجائنا بأن تعتبروا هذه الرسالة سرية جدا.. تقبلوا فائق احترامنا"

***

عمد أصحاب المصارف الأمريكيون إلي تطبيق المبادئ المذكورة بعد تبادل تلك الرسائل.. وهكذا عملوا علي سحب السيولة وخفضوا قيمة القروض، إلي درجة أصبح معها المدينون غير قادرين علي مواجهة مسؤولياتهم المالية، فوضع أصحاب المصارف أيديهم علي العقارات والضمانات المرهونة، والتي تفوق قيمتها بكثير قيمة القروض الممنوحة.. وهكذا جني الصيارفة محصولا طيبا.

وشعر لينكولن أن الشعب الأمريكي قد أصبح مستعدا لسماع صوت العقل هذه المرة بعد هذه التجربة الحزينة والباهظة، فشنّ للمرة الثانية حملة علنية شديدة علي المرابين العالميين.

وفي خطاب للأمة قال: "إنني أري في الأفق نذر أزمة تقترب شيئا فشيئا.. وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرتجف من الخشية علي سلامة بلادي.. فقد أصبحت السيادة للهيئات والشركات الكبرى.. وسوف يتبع ذلك وصول الفساد إلي أعلي المناصب.. وسوف يعمل أصحاب رؤوس الأموال علي الحفاظ علي سيطرتهم علي الدولة، مستخدمين في ذلك مشاعر الشعب وتحزباته.. وستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة، الأمر الذي سيؤدي إلي تحطيم الجمهورية".

كان لينكولن في ذلك الوقت في نهاية مدة رئاسته، ولكن الانتخابات الجديدة حملته إلي الرئاسة مرة ثانية، وهو عازم علي أن يقوم بعمل تشريعي ما للقضاء علي سلطان الماليين العالميين الجشعين.. ولكنه قبل أن يتمكن من ذلك اغتيل، بينما كان يحضر استعراضا مسرحيا مساء الرابع عشر من نيسان عام ١٨٦٥، علي يد جون ويلكس بوث.. ولا يعرف إلا القليل من الأمريكيين سبب هذه الجريمة.. وقد عثر المحققون آنئذ علي رسالة بالشفرة في أمتعة القاتل.. ومع أن الرسالة لا تشير من قريب أو بعيد إلي الجريمة، إلا أن اكتشافها أثبت وجود علاقة بين بوث وأصحاب المصارف العالميين.. ولو عاش لينكولن مدة أطول لكان بالتأكيد قد تمكّن من قصّ أجنحة المرابين العالميين.

قبيل مصرع لينكولن أدلي سالمون ب. تشايس وزير المالية الأمريكي (١٨١٦ - ١٨٤٦) بتصريح قال فيه: "إن مساهمتي في إقرار قانون الصيارفة هي أكبر خطأ ماليّ ارتكبته في حياتي.. فقد ساعد هذا القانون علي إنشاء احتكار كبير يؤثر علي كل المصالح في البلاد.. ويجب علينا أن نصلح هذا الوضع.. ولكن قبل ذلك سنشاهد مواجهة عنيفة بين مصالح الناس ومصالح المصارف بشكل لم نعرفه من قبل".

عام ١٨٦٦ كان هناك مبلغ ١,٩٠٦,٦٨٧,٧٧٠ دولار في التداول في الولايات المتحدة.. وهبط هذا الرقم سنة ١٨٧٦ إلي ٦٠٥,٢٥٠,٠٠٠.. وهكذا نجد أن أصحاب المصارف بسحبهم الأوراق المالية من التداول تسببوا في إنقاص السيولة بين أيدي الشعب، وسحبوا مبلغا يفوق ١,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار، ممّا سبّب ٥٦,٤٤٦ حادثة انهيار ماليّ تمثل ٢,٢٤٥,١٠٥,٠٠٠ دولار من الخسائر التي لحقت بالتوظيف المالي.. وكانت الحصة الكبرى من الخسائر في المرهونات والمحجوزات.. وهكذا نري أن أصحاب المصارف بسحبهم السيولة من الأسواق وبتمديد القروض الممنوحة، أضافوا إلي ثرواتهم مبلغا أكثر من بليوني دولار، في وقت لا يزيد علي العشر سنوات كثيرا.

***

عندما سيطر آل روتشيلد علي مصرف إنكلترا، أصّروا علي أن يكون الذهب غطـاء للعملـة الورقية.. وفي سنة ١٨٧٠ تضايق أصحاب المصارف الأوروبيون عندما واجهتهم صـعوبة السيطرة علي النقد في الولايات المتحدة.. فقد كانت الولايات المتحدة تستعمل الفضة في سبك وإصدار عملاتها.. وهكذا قرر هؤلاء تجريد الفضة من قيمتها الإبرائية في الولايات المتحدة.

أوفد أصحاب المصارف الأوروبيون (إرنست سيد) مندوبا عنهم إلي أميركا، ووضعوا تحـت تصرفه مبلغ نصف مليون دولار، لاستخدامه في شراء ضمائر الشخـصيات الرئيـسية فـي الهيئات التشريعية الأمريكية.. وأعطي أصحاب المصارف التعليمات لعملائهم عـام ١٨٧٣، لاقتراح مشروع قانون "إصلاح إصدار العملة المعدنية".. وكانت مسودة المشروع مـصوغة بمهارة، بحيث لا تظهر الغرض الرئيسي منه.. وكان السناتور الذي قدم المشروع هو (جـون شيرمان) ذاته، الذي أشرنا قبل قليل إلي رسالته الموجهة إلي مؤسسة روتشيلد.. وكان يـساند شيرمان في هذا عضو الكونغرس (صموئيل هوبر).. و مر القانون بدون أي معارضة، بعدما أدلي شيرمان أمام الكونغرس بكلمة رائعة ومضللة!

ومرت سنوات ثلاث، قبل أن يتحقق أحد من الخطر الحقيقي الكامن في إقرار ذلك القـانون.. فقد كان ذلك القانون محاولة مموهة لإفقاد الفضة قيمتها الإبرائية.. ويقول تقرير للكونغرس إن أحدا من الأعضاء لم يفهم بشكل صحيح مضمون القانون، باستثناء أعضاء اللجنة التي قدمته.

ويقول السيد (جون ر. إيلسوم) في الصفحة ٤٩ من كتابة "عاصفة علي الخزانة الأمريكيـة": "كان إرنت سيد قد قال لصديقه (السيد فردريك أ. لوكتباك) من دنفر بكولورادو: لقد واجهـت لجنة مجلس الشيوخ والكونغرس ودفعت الرشاوى اللازمة، وبقيت في أمريكا حتى اطمأنـت إلي أن كل شيء علي ما يرام".

عام ١٨٧٨ أقدم أصحاب المصارف علي سحب المزيد من السيولة، وعلي تحديـد القـروض الممنوحة، مما تسبب في ١٠,٤٧٨ حالة إفلاس تجاري ومصرفي في الولايات المتحدة.. ولكن الكونغرس عام ١٨٧٩ أصرّ علي إصدار كميات كبيرة من العملة، لوقـف الأزمـة الخانقـة المصطنعة، مما خفّض حالات الإفلاس إلي ٦,٦٥٨ حالة.. ولكن القـوي الخفيـة أصـدرت تعليماتها عام ١٨٨٢، فكانت حصيلة المناورات المالية التي جـرت بـين عـامي ١٨٧٨ و ١٨٩٢، ارتفاع حالات الإفلاس الاقتصادي في أميركا إلي ١٤٨٧٠ حالـة، بينمـا اسـتمرت عمليات الحجوزات علي المزارع والمساكن التي يملكها الأفراد.. وكان المستفيدون الوحيدون هم أصحاب المصارف وعملاؤهم، الذين وضعوا أيديهم علي الممتلكات المرهونة.

ويظهر من الأحداث، أن أصحاب المصارف العالميين كانوا يتعمدون خلق حالة مـن الفـشل والفقر واليأس في الولايات المتحدة، لإيجاد مناخ ملائم للحركة الثورية العالمية، التي تعتبـر

وسيلة بأيديهم للعمل.. ويؤيد هذا الاتهام، رسالة صادرة فـي ١١ آذار ١٨٩٣ عـن جمعيـة أصحاب المصارف الأمريكيين وموجهة إلي جميع الأعضاء، وتقول:

"يجب سحب الشهادات الفضية والأوراق التابعة للخزينة من التداول فورا، ليحل محلها أوراق مالية جديدة يكون أساس غطائها الذهب.. وهذا يتطلب إصدار سندات جديدة تتـراوح قيمتهـا بين ٥٠٠ مليون دولار ومليار دولار، وتكون هي أساس التداول في العملة الجديـدة.. وهـذا يفترض من جانبكم سحب ثلث العملة المتداولة، كما يفترض إلغاء نصف القروض الممنوحة.. كما يجب أن تولوا العناية اللازمة لخلق شعور بالضغط الاقتصادي".

وانصاع أصحاب المصارف الأمريكيون للأمر، وكانت النتيجة حالة من الذعر الشامل عمّـت الشعب الأمريكي عام ١٨٩٣.. وكان المواطن العادي ينحي باللوم علي الحكومة.

عام ١٨٩٩، عقد في إنكلترا مؤتمر كبير لأصحاب المصارف في العالم، وحضره عن أميركا مندوبان، هما (ج. ب. مورغان) و(أنطوني دريكسيل).. وعند عودتهما إلي أميركـا عهـدت مؤسسة روتشيلد إلي مورغان بتمثيل وإدارة مصالحها.. وقد برهن مورغان علي كفاءته لهذا المنصب، عندما تمكن من بيع بعض الأسلحة الفاسدة للحكومة الأمريكية.

وكانت النتيجة التي تمخض عنها مؤتمر لندن، هي إنشاء احتكار عـالمي يـضم المؤسـسات التالية: (ج. ب. مورغان) وشركاء من نيويورك، (دريكسيل) وشركاء من فيلادلفيا، (غرنفيل) وشركاء من لندن، (مورغان هارجيس) وشركاء من باريس، مؤسسة م.م واربورغ في ألمانيا وأمستردام.. وكانت المؤسسة المشرفة علي هذا الاحتكار هي دار روتشيلد.

واندمجت مورغان ودريكسيل، وأسستا هيئة التأمينات الشمالية عام ١٩٠١، التي كان الهـدف منها إفلاس شركة هاينز ـ مورس.. وكانت شركة هاينز ـ مورس تسيطر علـي قطاعـات مهمة من الصرافة والشحن وصناعة الفولاذ وصناعات أخري.. وكان من المتعـين إفلاسـها وإخراجها من السوق الأمريكية، لتستطيع مؤسسة مورغـان ـ دريكـسيل الـسيطرة علـي الانتخابات الاتحادية.

ونجحت مؤسسة مورغان ـ دريكسيل في إيصال (تيودور روزفلت) إلـي منـصب رئاسـة الجمهورية عام ١٩٠١.. وكان هذا هو السبب في تأخير إصدار الحكم عليهم، بشأن الاتهامات التي تدينهم باستعمال وسائل غير مشروعة للتخلص من المنافسة.. وكانت الخطوة التالية هي ربط مؤسسة مورغان ـ دريكسيل بمؤسسة كوهن ـ لوب.. وكـان أن قامـت المؤسـستان بتجربة مشتركة لاختبار قواهما مجتمعة.. وكانت التجربة عبارة عـن "مجـزرة" اقتـصادية جديدة.. فقد نظمت المؤسستان ما عرف بـ "الرعب في وول ستريت ١٩٠٧".. وكانـت ردة الفعل الشعبية لوسائل العصابات تلك، كافية لحثّ الحكومة علي اتخاذ بعض الإجراءات.

وقامت الحكومة بتعيين لجنة خاصة اسمها "لجنة النقد الوطني"، وعهد إلي السناتور (نيلسون ألدريك) برئاسة هذه اللجنة.. وتبين فيما بعد أن ألدريك كان مرتبطا باحتكارات المطاط والتبغ القوية.. وكان ألدريك آخر من يمكن أن يعهد إليهم بهذه المهمة في الكونغرس!!.. وعلي إثر تسلمه لرئاسة اللجنة، اختار ألدريك بعض الضباط وسافر وإياهم إلي أوروبا.. وأثناء إقامتهم بأوروبا، أعطيت لهم كل التسهيلات الممكنة لدراسة الطرق التي يعتمدها أصحاب المصارف في السيطرة علي اقتصاديات الدول.

وقضي الدريك في أوروبا سنتين، صرف خلالهما مبلغ ٣٠٠ ألف دولار من نقود الشعب الأمريكي، ثم عاد إلي الولايات المتحدة.. وكان كل ما حصل عليه الشعب، هو أن صرح لهم ألدريك أنه لم يكن قادرا علي الوصول إلي أية خطة محددة، تكفل عدم تكرار الأزمات المالية التي كانت تعصف بالولايات المتحدة، ناشرة البطالة ومبددة الثروات ورءوس الأموال الصغيرة!

كان ألدريك منذ الحرب الأهلية مقربا من آل روكفلر، حتى إن أحد شباب آل روكفلر تزوج من ابنته آبي.. وقد تلقي ألدريك قبل سفره إلي أوروبا نصيحة باستشارة بول واربورغ، الذي نزل في الولايات المتحدة عام ١٩٠٢ مهاجرا من ألمانيا، وتبين فيما بعد أنه لم يكن إلا عضوا في مؤسسة م.م. واربورغ الأوروبية المالية في هامبورغ وفي أمستردام.. وكانت هذه المؤسسة كما أسلفنا تابعة لمجموعة روتشيلد.. وقد تمكن في وقت لا يذكر من شراء حصة في مؤسسة كوهن - لوب وشركائهما في نيويورك، ومنح مرتبا يبلغ النصف مليون دولار سنويا.. وكان من الشركاء الجدد في المؤسسة يعقوب شيف، وهو الذي موّل الحركات الإرهابية في روسيا خلال الأعوام ١٨٨٣ - ١٩١٧.

ولقد قام شيف بالسيطرة الكاملة علي حركات النقل ووسائل المواصلات وخطوط الإمدادات في الولايات المتحدة بأسرها.. وقد ثبت أن السيطرة علي تلك المرافق من أشد الضرورات اللازمة لنجاح أي حركة ثورية في أي بلد من البلدان.

***

في ليلة ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٠، كانت عربة سكة حديد خاصة تنتظر في محطة هوبوكن في نيوجيرسي.. ووصل إلي هناك السناتور ألدريك وبصحبته أ. بيات أندروز وهو خبير اقتصادي وأحد كبار موظفي وزارة المالية، وكان قد تربي وتلقي تعليمه في أوروبا.. كما وصل أيضا سكرتير ألدريك الخاص (شيلتون)، ولحق بهم (فرانك فاندرليب) رئيس مصرف نيويورك الوطني.. وكان هذا المصرف هو الممثل لمصالح آل روكفلر ومصالح شركة كوهن - لوب في سكة الحديد.. وكان مدراء هذا المصرف قد اتُهموا علنا بمحاولة إثارة الحرب بين الولايات المتحدة وأسبانيا عام ١٨٩٨.. وبصرف النظر عن صحة هذه

التهامات أو بطلانها، فقد كان هذا المصرف إثر انتهاء الحرب مسيطرا علي زراعة قصب السكر وصناعته في كوبا.

وكان الآخرون الذين انضموا إلي الاجتماع (هـ. ب. دافيسون) وهو أحد المساهمين الكبار في شركة مورغان، و(شارل د. نورتون) رئيس المصرف الوطني في نيويورك التابع لشركة مورغان.. وهؤلاء الثلاثة الآخرون متهمون بمحاولة السيطرة علي العملة والحسابات في الولايات المتحدة الأمريكية بأسرها.

وكان آخر الواصلين بول واربورغ وبنجامين سترونا.. وكان واربورغ من الغني والنفوذ بحيث يقال إنه كان وراء المسرحية الفكاهية "آني اليتيمة" التي تصور آل واربوك أغني رجال العالم، وباستطاعتهم حماية أنفسهم ومصالحهم بوسائل خارقة.. أما بنجامين سترونا فقد اشتهر خلال المناورات المالية التي قادت إلي الأزمة الكبرى عام ١٩٠٧.. وكان سترونا أحد كبار المتنفذين لدي شركة ج. ب. مورغان، وقد اشتهر في ذلك المنصب بكفاءته في العمل وتنفيذه الأوامر دون سؤال.

وعلم مراسلو الصحف باجتماع أولئك الرجال الذين يسيطرون علي المرافق الاقتصادية الكبرى في الولايات المتحدة، فتوجهوا كالجراد ناحية العربة الخاصة.. ولكنهم لم يستطيعوا الحصول علي تصريح من أي من المجتمعين.. وتولّي أخيرا السيد فاندرليب إبعاد المراسلين بقوله: "إننا جميعا ذاهبون لقضاء عطلة نهاية أسبوع هادئة".

لم يعرف ماذا جري في عطلة نهاية الأسبوع الهادئة تلك إلا بعد سنين.. أما الذي جري فكان ما يلي: عُقد اجتماع سري في جزيرة جيكيل بجورجيا.. وكان هذا المقر النائي من أملاك ج..ب. مورغان وعدد من شركائه.. وما جري بحثه في ذلك الاجتماع السري كان "بحث الطرق والوسائل الممكنة لتخريب التشريعات المقدمة للكونغرس، والهادفة لتقليص سلطة الاحتكارات والحد من المناورات، والاستعاضة عن هذه التشريعات بتشريعات أخري لصالح أولئك الذين يحضرون الاجتماع".

وتلت ذلك الاجتماع اجتماعات أخري في نيويورك، عقدها الرجال أنفسهم وذلك لبحث وإقرار التفاصيل الصغيرة.. ودعا المتآمرون مجموعتهم باسم "نادي الاسم الأول"، لأنهم خلال اجتماعاتهم لم يكونوا يتنادون إلا بالاسم الأول لكل منهم.. وبالاختصار فقد أعد ألدريك وواربورغ وشركاؤهما تشريعات جديدة، هي التي قدمت إلي الكونغرس فيما بعد، تحت صيغة مقترحات تقدمت بها اللجنة التي شكلت ورأسها الدريك.. وأقرت تلك التشريعات عام ١٩١٣ تحت اسم "قانون الاحتياط الفدرالي عام ١٩١٣".. واقتنعت غالبية المواطنين العاديين في أميركا بأن تلك التشريعات إنما جعلت للحفاظ علي مصالحها، وأن تلك التشريعات وضعت اقتصاد الأمة بين يدي الحكومة.

وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة.. كان ذلك القانون يسمح لأصحاب المـصارف فـي أوروبـا وأميركا بأن يسيطروا علي المقدرات المالية في القارتين، وهذا ما مكّنهم من إشعال الحـرب العالمية الأولي، التي لم تكن إلا وسيلة للتسبب في قيام الثورة الروسية سنة ١٩١٧.

***

في عام ١٩١٤، كان جهاز الاحتياط الفيدرالي يتألف من ١٢ مصرفا، اشترت بـ ١٣٤ مليون دولار من سندات الاحتياط الفيدرالي.. ويشير تقرير الكـونغرس بتـاريخ ١٩٣٦/٥/٣٩ أن أرباح هؤلاء بلغت حتى ذلك الوقت أكثر من ٢٣ مليار دولار.. وكانت تقديرات عـام ١٩٤٠ تدل علي أن الاحتياط الفيدرالي قد بلغ ٥ ملايين دولار.. ووصل عام ١٩٤٦ إلي ٤٥ مليون.. وهكذا نجد أن أصحاب المصارف حصلوا علي مالا يقل عن أربعين مليار دولار من عملياتهم المالية خلال الحرب العالمية الثانية.

وتظن الغالبية من المواطنين في الولايات المتحدة أن جهاز الاحتياط الفيدرالي يفيد الأمة ككل، ويعتقدون أنه يحمي مصالح المودعين في المصارف لأنه يجعـل إفـلاس تلـك المـصارف مستحيلا.. كما يظنون أن أرباح الاحتياطي تعود إلي الخزينة.. ولكنّ الأمريكيين مخطئون في كل ذلك، فالحقيقة هي أن جهاز الاحتياط الفيدرالي وضع بالأساس لحماية مصالح الأمريكيين، ولكن مشاريع القوانين التي رسمت في جزيرة جيكيل في جو رجيا عام ١٩١٠، والتي أقرهـا الكونغرس الأمريكي عام ١٩١٣، لم تكن لصالح الشعب الأمريكي بأسره، بل كانت لـصالح أصحاب المصارف الأمريكيين المرتبطين بزملائهم الأوروبيين الذين يسعون للسيطرة علـي العالم.

إن الإحصاءات تشير إلي أنه منذ إقرار هذا القانون عام ١٩١٣، أفلس في أميركا ما يزيد عن ١٤,٠٠٠ مصرف، مما سبب فقدان الملايين والملايين من الدولارات للمودعين الصغار!

الثورة الروسية ١٩١٧

الحوادث التي سبقت الثورة الروسية:

هزت حملة نابليون عام ١٨١٢ روسيا هزة عنيفة، تاركة إياها مثخنة بالجراح.. فأخذ القيصر ألكسندر الأول علي عاتقه إعادة تنظيم بلاده، وأصدر عددا من القوانين ألغت الأحكام الزجرية التي كانت مطبقة علي اليهود منذ عام ١٧٧٢، والتي كانت تحدد إقامتهم في أمكنـة معينـة.. وبذل القيصر جهدا لحمل اليهود علي العمل في الزراعة وغيرها، وتشجيعهم علي الامتـزاج الكامل بالمجتمع الروسي.

عام ١٨٥٢ مات ألكسندر الأوّل، فخلفه علي العرش نيقولا الأول، فلم ينظر بعين الرضا إلـي التغلغل السريع لليهود في الاقتصاد الروسي، ولم ترتح حكومته إلي الإصرار الذي أبداه اليهود للحفاظ علي تراثهم ولغتهم الخاصين وزيهم المميّز.

وهكذا، وفي محاولة منه لإذابة العنصر اليهوديّ في المجتمع الروسيّ، أصـدر نيقـولا الأول عام ١٨٣٤، قوانين تجبرُ اليهود علي إرسال أولادهم إلي المدارس الحكومية، وذلـك لمحـو معاناة الاضطهاد الديني التي كانوا يشربون إياها في الطفولة.

غير أن النتيجة جاءت عكس المتوقع، لآن التعليم أصبح إلزاميا لأطفال اليهود، ولم يكن كذلك بالنسبة لأطفال الروس من غير اليهود، مما أدّي إلي جعل اليهود الفئة الأكثر ثقافة في روسيا!

وارتقي عرش روسيا القيصر ألكسندر الثاني عام ١٨٥٥، وكان هو الذي وصـفه بنجـامين دزرائيلي بـ "أكثر أمراء روسيا تسامحا".. وقد كرس ألكسندر حياتـه لتحـسين الأوضـاع الحياتية للفلاحين والطبقات الكادحة واليهود.. وقد حرّر في عام ١٨٦١ ٢٣,٠٠٠,٠٠٠ عبد.. وقد كانوا عبيدا بكل ما في هذه الكلمة من معني، وكانت عمليات بيـع الأراضـي وشـرائها تشملهم، فيباعون من سيد إلي سيد.

ودخل العديد من اليهود، الجامعات، ولكنهم بعد التخرج كانوا يواجهون مـصاعب وعقبـات قاسية.. ولإزالة هذا الإجحاف، أصدر القيصر أوامره بقبول هؤلاء اليهـود فـي المناصـب الحكومية، والسماح لهم بالسكن أينما شاءوا في الأراضي الروسية.. وما إن حل عام ١٨٧٩، حتى كان من اليهود أطباء وممرضون وأطباء أسنان ورجال أعمال ومهن، وكان يسمح لهـم بالعمل والسكن في أي مكان من روسيا.

ولكن القادة اليهود لحركة الثورة العالمية، كانوا مصممين علي الاستمرار في التحضير للثورة في العالم.. وكانت جماعاتهم الإرهابية ترتكب المجزرة تلو الأخرى، وعملوا علي كسب تأييد الرافضين من المثقفين في روسيا، وعلي زرع فكرة التمرد والثورة فـي عقـول الجمـاهير

العاملة.. وقاموا بأول محاولة لاغتيال القيصر الكسندر الثاني عام ١٨٦٦.. ونجا القيصر من محاولتين لقتله بأعجوبة.. وتمكن المتآمرون أخيرا في المحاولة الثالثة من اغتياله عام ١٨٨١، في بيت يهودية تدعي هسيا هلفمان.

وبينما كانت القوات الثورية تحرج الحكومة الروسية في الداخل بكل الوسائل الممكنة، بإثـارة المشاغبات والقيام بالاغتيالات السياسية، كانت القوي الخفية من مراكزها في إنكلترا وسويسرا والولايات المتحدة تحاول من جهتها توريط روسيا في حرب مع بريطانيا، ففـي مثـل هـذه الحرب لن تستطيع أي من الإمبراطوريتين إحراز أي مكاسب تذكر.. وتكون النتيجة لمثل هذه الحرب إضعاف كلا البلدين ماديا، وتركهما فريسة سهلة للأعمال الثورية التالية.

في عدد تشرين الأولي ١٨٨١ من مجلة القرن التاسع عشر، كتب البروفيسور غولدوين سميث أستاذ التاريخ الحديث في جامعة أركسفورد يقول: "عندما كنت في إنكلترا لآخر مرة، كنا علي حافة الحرب مع روسيا.. وكان مقدرا لهذه الحرب أن تورط الإمبراطورية بأكملها.. وكانـت المصالح اليهودية في أوروبا، وأداتها الرئيسية صحافة فيينا، تسعي بكل جهدها لـدفعنا إلـي المعركة".

كانت حادثة اغتيال "البابا الصغير" للروس (قيصر روسيا) السبب في موجـة واسـعة مـن الغضب، فجّرت أعمال العنف ضد السكان اليهود في العديد من الأراضي الروسية.. ومررت الحكومة الروسية "قوانين أيار" القاسية إرضاء لوجهات نظر الرسميين الروس الكبار، الـذين قالوا: "إذا كانت سياسة التسامح التي اتبعها ألكسندر الثاني لم تكن كافيـة لإرضـاء اليهـود ومصالحتهم، فلن يرضيهم شيء بعد الآن إلا أن يبسطوا سيطرتهم المطلقة علـي روسـيا".. وهكذا وللمرة الثانية راح الشعب اليهودي بأسره ضحية الجرائم التي يرتكبها الـذين نـصبوا أنفسهم زعماء له.

في الثالث والعشرين من أيار عام ١٨٨٢، طلب وفد يهودي برئاسة البارون جينزبيرغ مقابلة القيصر ألكسندر الثالث للاحتجاج علي القوانين المذكورة.. ووعد القيصر بإجراء تحقيق شامل في القضية بأجمعها، وخاصة فيما يتعلق بالأزمة بين اليهـود وغيـر اليهـود مـن سـكان الإمبراطورية الروسية.. وفي الثالث من أيلول أصدر البيان الآتي: "منذ مدة والحكومة تـولي بالغ العناية لليهود ومشاكلهم، مع الانتباه للأوضاع المحزنة للسكان المسيحيين الناشـئة عـن الطرق التي يستعملها اليهود في قضايا العمل والمال.. خلال العشرين سنة الماضية لم يكتـف اليهود بالسيطرة علي كل التجارات والأعمال بفروعها، بل سيطروا أيضا علي أجزاء كبيـرة من الأراضي، إما بشرائه أو بزراعتها.. وباستثناء القليل، كرس اليهود جهـودهم كمجمـوع، ليس لإثراء الدولة ولفائدتها، بل لخداع الشعب الروسيّ بحيلهم الملتوية.. وقد قاسـي الفقـراء بنوع خاص من هذا، فتصاعدت الاحتجاجات من الرعايا، وتجلي ذلك في أعمال العنف التـي

قام بها الشعب ضد اليهود.. وقد سعت الحكومة لتخليص اليهود من الاضطهاد والمذابح، لكن لا يسعها تحت ضغط ملح إلا أن تتبني القوانين القاسية، لتخليص الشعب من اضطهاد اليهـود وأعمالهم الشريرة".

إن إقرار قوانين أيار لم يكن فقط انتقاما لمقتل القيصر ألكسندر الثاني، وإنمـا كـان نتيجـة للتحذيرات المتوالية التي وجهها الاقتصاديون الروس للحكومة، بهدف الحد مـن النـشاطات المالية غير المشروعة التي يمارسها اليهود، والتي تهدد الاقتصاد الروسي بالخراب، مع أنهم لا يشكلون سوي نسبة ٤,٢% من سكان الإمبراطورية.

***

كان اليهوديّ الألماني تيودور هيرتزل يبث الشكوك عند اليهود، عندما يقوم بـإعلامهم عـن سياسة كارل ريتر اللاسامية، وكيف أنّها تنتشر بسرعة بـين الـشعب الألمـاني.. واقتـرح هيرتتزل إقامة منظمة يهودية تدعى "حركة العودة إلي إسرائيل" Jewish Back to Israel Movement باسم المحافظين من اليهـود.. وكانـت تلـك بدايـة الحركـة الصهيونية.

***

بعدما أصدر القيصر ألكسندر الثالث حكمه بلوم اليهود، وإلقاء المسؤولية علي عاتقهم في حالة الفوضى والخراب الاقتصادي في الإمبراطورية، قامت قيادات الحركة الثورية بإنشاء "الحزب الاشتراكي الثوري".. وعهد بتنظيم هذا الحزب إلي رجل قـاس لا يعـرف الرحمـة أسـمه جيرشوني.. وكان تنظيم "القطاعات المقاتلة" من نصيب خياط يدعي يفنوا أرنف.. وشدد قواد الحركة الثورية علي ضرورة استجلاب غير اليهود إليها.

وبالإضافة إلي التسبب بالاضطرابات العمالية وخلق الأوضاع السيئة بين طبقـات المجتمـع الروسي، كانت الأحزاب الثورية فيما بين ١٩٠٠ و ١٩٠٦ تثيـر المتاعـب الدينيـة، حتـى أوصلتها إلي درجة الغليان.. وكانت القمة التي وصلت إليها تلـك المتاعـب حـوادث القتـل والاغتيال بالجملة.. وحدث الانفجار بشكل ثورة عام ١٩٠٥.

كان من الشخصيات الرسمية الذين قام باغتيـالهم قـسم الإرهـاب فـي الحـزب الثـوري، بوغوليبوف وزير التربية عام ١٩٠١.. وجاءت هذا الحادث تسجيلا لغـضب اليهـود علـي السياسة التربوية التي تضمنتها قوانين أيار، فقد حددت عدد اليهود الذي يسمح لهم بالانتـساب إلي مدارس الدولة وجامعاتها، بنسبة لا تزيد علي نسبة السكان اليهود إلـي تعـداد الـشعب الروسيّ كله.

وفي العام التالي "١٩٠٢" اغتيل وزير الداخلية سيباغين، تأكيدا لغضب اليهود علـي سياسـة قوانين أيار، والتي قضت بمنع اليهود من السكن خارج أحيائهم ومجمعاتهم الخاصة.

عام ١٩٠٣ اغتيل بوغدانوفيتش حاكم يوفا.. وفي عام ١٩٠٤ قتل رئيس الوزراء فيشليف فون بيلف.. وعام ١٩٠٥ انفجرت أول ثورة عامة في روسيا، واغتيل خال القيصر الدوق سرجيوس في ١٧ شباط.. وفي كانون الأول ١٩٠٥ اضطهد الجنرال دوبراسو الثوريين، ولكنهم اغتالوه في العام ١٩٠٦.

بعدما ألقي القيصر اللوم علي عاتق اليهود واتهمهم بالتسبب بالحالة المتردية في روسيا، تلقي البارون جينزبيرغ تعليمات بالعمل علي تفتيت الإمبراطورية الروسية.. وكان من ضمن الخطة خلق الفوضى والاضطراب بين صفوف الجيش الروسي في الشرق الأقصى، عن طريق تدمير خطوط المواصلات في سيبيريا.. وقد أدي ذلك إلي إيقاف الإمدادات والمعونات عن الجيش البري والبحرية الروسية.

ومن طرف أخر، أمر أحد ضباط البحرية الروس سفنه، بإطلاق النار علي أسطول من سفن الصيد البريطانية التي كانت في بحر الشمال.. وكان رد الفعل الشعبي في بريطانيا عنيفا.. وقد تطوع بعد هذه الحادثة عدد كبير من ضباط البحرية البريطانية ومن ملاحي السفن التجربة البريطانية لتقديم خدماتهم لليابان.

بخلاف أنّ أصحاب المصارف العالميين فرضوا عقوبات اقتصادية علي الإمبراطورية الروسية، وأوصلوها حتى الإفلاس تقريبا.. وضربوا حظرا علي التجارة والمبادلات الروسية.. وعام ١٩٠٤ وبعد توريط روسيا في الحرب مع اليابان، نكثت مؤسسة روتشيلد بوعودها، ورفضت إمداد روسيا بالمساعدات المالية، بينما قامت شركة كوهن - لوب وشركائهما في نيويورك بإمداد اليابان بكل القروض التي طلبتها.

جاء في الموسوعة البريطانية طبعة عام ١٩٤٧ في المجلد الثاني الصفحة ٧٦ ما يلي: "وكان الوزير الروسي يسعي بكل جهده للحصول علي المال.. ودخلت الحكومة الروسية في مفاوضات مع دار روتشيلد للحصول علي قرض كبير.. ووقع الطرفان اتفاقا مبدئيا، إلا أن دار روتشيلد أبلغت وزير المال الروسي أنه ما لم تتوقف أعمال الاضطهاد ضد اليهود، فإن الدار ستتكون مضطرة للانسحاب من العقد.. وقد كانت الحاجة الملحة للخزينة الروسية واحدة من الأسباب التي دفعت للتحالف الفرنسي الروسي، تماما كما كان إنهاء معاهدة بسمارك للحياد المشترك".

وكانت مؤسسة يعقوب شيف في نيويورك منذ العام ١٨٩٧ تموّل حركات الإرهابيين في روسيا.. وعام ١٩٠٤ ساعد في تمويل الثورة التي نشبت في العام التالي. وكما ساعد في تنظيم حملة عالمية لتمويل ثورة سنة ١٩١٧ التي أعطته وشركاءه أول فرصة لوضع نظرياتهم الديكتاتورية موضع التنفيذ.

لينين:

اشترك ألكسندر أوليانوف في المؤامرة التي هدفت إلي اغتيال القيصر ألكسندر الثالث.. وقـد فشلت تلك المحاولة، وقبض علي ألكسندر أوليانوف وحوكم وحكم عليه بالموت.. وكان هـذا هو السبب في أن أخاه فلاديميير نذر نفسه للقضية الثورية، ولمع نجمه وترقي فـي القـسوة والسلطان، حتى أصبح رئيسا للحزب البلشفي، واتخذ لنفسه اسم "لينين".. وقد أصبح فيما بعـد الحاكم المطلق الأول لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية.

تلقي لينين ثقافة جامعية.. وقام الطلاب اليهود بإقناعه أنه قد آن الأوان لقلب الطبقة الحاكمـة لكي تباشر الجماهير حكم نفسها بنفسها.

ولمع نجم لينين كواحد من المثقفين المفكرين، وارتبط بقادة الحزب الثوري حين كان في أوائل العقد الثالث من عمره.. وفي العام ١٨٩٥ سافر لينين إلي سويسرا - وكان عمره ٢٥ سنة - لملاقاة بليخانوف، الذي فر من روسيا.

وفي سويسرا انضم لينين وبليخانوف، الذين كانا من غير اليهود، إلـي فيرازاسـوليتش و ب. أكسلرود ويوليوس تسديرباوم، وكانوا كلهم من اليهود، وألفوا جمعية ماركسية علـى نطـاق عالميّ، أسموها "جماعة تحرير العمال".

***

أقنعت المحاولة الثورية المجهضة عام ١٩٠٥ لينين، بأن الطريق الوحيد للقيام بثورة ناجحـة، هو تنظيم لجنة دولية تتولى الإعداد لتنفيذ الخطة التي يتفق عليهـا.. وهكـذا أوجـد لينـين الكومنترن، وهي اللجنة المركزية الدولية للتخطيط الثوري.

***

بعد ما قرّ رأي لينين حول سياسته الخاصة، عاد إلي روسيا مع مارتوف لتنظيم حملة التمويل، التي تألفت من عمليات الابتزاز وسرقات المصارف وغيرها من الأعمال غير المـشروعة.. واحتج لينين لذلك بأنه من المنطقي أن يأخذ أموال الناس الذين يخطـط لقلـب حكـومتهم... وأصر لينين علي أن يكون من برامج التدريب للمبتـدئين فـي الحـزب عمليـات سـرقات المصارف ونسف مخافر الشرطة وتصفية الخونة والجواسيس.

والحقيقة أن القادة القلائل الأول للشيوعية كانوا ينتمون إلي طبقة العمال.. وكان معظمهم مـن المثقفين ثقافة حسنة.. وفي عام ١٨٩٥ تسببوا بسلسلة من الاضطرابات، تحوّل بعضها إلـي أعمال شغب.. وهكذا أوجدوا واحدا من الأصول الأساسية في التخطـيط الثـوري "تطـوير الحوادث الصغيرة حتى تصبح أعمال شغب، والتسبب في إحداث مواجهة فعلية مباشرة بـين الشعب والشرطة".

***

ألقي القبض علي لينين ومارتوف وعدد آخر من الثوريين وأرسلوا إلي السجن، وأنهي لينـين سجنه عام ١٨٩٧.. وهكذا أخذ لينين معه زوجته اليهودية الشابة وأمها، وذهبوا جميعـا إلـي المنفي.. وخلال فترة المنفى، اتفق لينين ومارتوف وبوتريسوف علي أن ينشئوا صحيفة بعـد منفاهم، تكون جامعة لشتات المفكرين والطاقات العقلية في القوي الثورية، التي كانت ما تزال منقسمة إلي أحزاب عديدة.

وبعد أن أنهي لينين فترة الحكم بالنفي في شباط ١٩٠٠، وأنشأ "الابسكرا" Iskra ومعناهـا الشرارة.. وكانت زوجة لينين سكرتيره مجلس تحريرها.. ولمدة من الزمن كانت تتم طباعـة الجريدة في ميونخ بألمانيا، وكانت نسخ الجريدة تهرب إلي روسيا وغيرها من البلدان بواسطة الشبكة السرية التابعة لماسونيي الشرق الأكبر.

ودعت الصحيفة إلي إنشاء مؤتمر لتوحيد الجماعات الماركسية المختلفة، يكون مركـزه فـي بروكسل عام ١٩٠٣.. وتتمثل في هذا المؤتمر الديموقراطيون الاشـتراكيون مـن روسـيا، والديموقراطيون الاشتراكيون البولنديون التابعون لروزا لوكسمبورغ وجماعة تحرير العمـل وجماعة "الماكسيماليين".. ولكن الشرطة البلجيكية اتخذت إجراءات مضادة، مما دفع الأعضاء للتحرك إلي لندن.. ولهذا المؤتمر أهمية تاريخية، فخلاله حدث الانشقاق العقائدي بين الكتـاب الذين يكتبون في "الشرارة"، وأصبح لينين زعيما لمجموعة البولشفيك الذين كـانوا يـشكلون الأكثرية، وأصبح مارتوف زعيما لمجموعة المنشفيك وكانوا الأقلية.

وقد قام المنشفيك بثورتهم عام ١٩٠٥ في روسيا، بعد أحداث الأحد الدامي، الذي ألقي اللـوم فيها علي القيصر.. ولكن الذين تحروا الحقائق وجدوا دلائل كافية علـي أن الحـادث كـان مخططا له، ومنفذا من قبل الجماعات الإرهابية، بهدف إثارة الغضب والحقد ضد القيصر بين جموع العمال غير اليهود.. وقد مكنت تلك الحادثة زعماء الحركة الثورية من الاعتماد علـي الألوف من الرجال والنساء من غير اليهود، الذين كانوا حتى ذلك اليوم الحزين يدينون بالولاء للقيصر ويدعونه "الأب الصغير".

***

في الثاني من كانون الثاني قامت بعض الاضطرابات العمالية في معامل بوتيلوف الضخمة في بطرسبرج، ودعي للإضراب العام.. ولكن الأب جابون، قال إنه سـيحل المـشاكل المعلقـة بالتحدث مباشرة مع القيصر.. وفي يوم الأحد ٢٢ كانون الثاني نظم الأب جابون مسيرة سليمة كبيرة، اشترك فيها الألوف من العمال مصحوبين بنسائهم وأطفالهم.. واتجهت المـسيرة إلـي أبواب القصر.. وبحسب التقارير الصحيحة كانت المسيرة منظمة ومنضبطة تمامـا.. وكـان المشتركون فيها يحملون لافتات كتب عليها عبارات الولاء للقيصر.. وعلي أبـواب القـصر،

وبدون أدنى إنذار، انهالت زخات الرصاص من البنادق والرشاشات حاصدة العمال، وناشـرة الفوضى في المسيرة.. وذبح المئات من العمال مع عائلاتهم، وتحولت الساحة أمام القصر إلي فوضي موجعة.. ومنذ ذلك اليوم يعرف هذا التاريخ (٢٢ كانون الثاني) بيوم الأحد الـدامي..
هل كان نيقولا الثاني مسؤولا.. الحقيقة الثابتة أنه لم يكن في القصر، ولا حتى في المدينة في ذلك الوقت.. ومن المعلوم أن ضابطا من ضباط الحرس هو الذي أصدر أمر إطلاق النار إلي الجنود.. ومن المحتمل أن يكون هذا الضابط منفذا لأوامر رؤسائه الإرهابيين.. وكـان هـذا العمل بمثابة الشرارة التي تدير المحرك، وتلا ذلك وهج الثورة الشاملة.
بصرف النظر عمن كان المسئول، فقد كانت النتيجة أن انضم عشرات الألوف مـن العمـال الذين كانوا يدينون بالولاء للقيصر، إلي الحزب الاشتراكي الثوري، وامتدت الحركة إلي المدن الأخرى.. وحاول القيصر أن يكبت المد الثوري، فأمر منذ مطلع شباط بإجراء تحقيـق فـي الحادثة علي يد لجنة شيدلوفسكي.. وفي آب أعلن أن الاستعدادات جاريـة لتـشكيل مجلـس تمثيلي تشريعي ديموقراطي، وعرف هذا بعد تأسيسه بالدوما Duma.. وعـرض أن يمـنح عفوا شاملا لكل السجناء السياسيين.. وتحت مفعول هذا العفو، عاد لينين وزعماء البلاشفة إلي روسيا في تشرين الأول.. ولكن لم يستطع القيصر برغم كل ما فعله أن يلجم المد الثوري.
في العشرين من تشرين الأول ١٩٠٥ أعلن اتحاد عمال السكك الحديدية الذي يـسيطر عليـه المنشفيك الإضراب العام.. وفي الخامس والعشرين من ذلك الشهر امتد الإضـراب وشـمل موسكو وسمولنسك وكيرسك وغيرها من البلدان.. وفي السادس والعشرين من الشهر تأسست حكومة بطرسبرج الثورية.. وكانت تلك الحكومة تحت سيطرة المنشفيك في حـزب العمـل الاشتراكي الديموقراطي الروسيّ، مع أن الحزب الاشتراكي كان ممثلا.. وكان أول رئيس له هو منشفيك سبوردفيسك. وقد تم إبداله بسرعة بجورجي نوسار. وهذا بدوره خلع علـي يـد تروتسكي الذي أصبح رئيسا اعتبارا من التاسع من كانون الأول ١٩٠٥.. وفي السادس عشر من كانون الأول ألقت قوة عسكرية القبض علي تروتسكي وعلي ٣٠٠ من أعضاء الحكومـة الثورية.. ولم يكن بين الموقوفين بلشفيّ بارز واحد.
ولم تنته الثورة.. في العشرين من كانون الأول استولي يهودي اسمه بارفوس علي السلطة في إدارة ثورية جديدة، ودعا إلي إضراب عام في بطرسبرج، فاستجاب لندائه ٩٠,٠٠٠ عامل.. وفي اليوم التالي أضرب ١٥٠,٠٠٠ عامل في موسكو.. وفي الثلاثين من كانون الأول عادت بعض الوحدات وبعض الضباط الذين كانوا ما يزالون موالين للقيصر، واسـتعادوا الـسلطة بأعجوبة.. وهكذا وضعوا حدا للثورة.. وحافظ القيصر نيقولا علي وعده وتم إنـشاء الـدوما وانتخاب المجلس التشريعي.

***

في عام ١٩٠٧ عقد المؤتمر الخامس لحزب العمل الاشتراكي الـديموقراطي الروسـي فـي لندن.. ودعا هذا المؤتمر لدراسة ثورة ١٩٠٥ المجهضة.. وألقي لينين تبعة الفشل علي انعدام التعاون بين المنشفيك وبقية الزعماء الثوريين، ودعا إلي سياسة موحدة وإلي عمل موحد.

ورد مار توف الضربة للينين، واتهمه بأنه قصر في تقديم المعونة المفروضة عليه لثورتهم.. واتهمه خاصة بحجز المعونة المالية عنهم.. وكان ما يثير الإزعاج لدي ماروتوف وغيره من الزعماء اليهود مثل ابراهاموفيتش وزورا لوكسمبورغ، هو أن لينين قد استطاع تأمين المـال اللازم لحضور هذا العدد الكبير من المندوبين في المؤتمر.. واتهموه بأنه يقوم بتمويل حزبـه البلشفي عن طريق النهب والخطف والتزوير والسرقة.. ووبّخوه لرفضه أن يكتتـب بجـزء معتبر من أمواله المنهوبة لصالح منظمة الوحدة المركزية.

واتفق المؤتمرون في النهاية علي وجوب إيجاد تعاون أوثق بين القادة الثوريين وقرروا اختيار من سيقوم بتحرير صحفهم، وألقوا أهمية كبري علي الدعاية، مع التشديد علي أن كل ما ينشر في الصحف يجب أن يكون ضمن سياسة الصحيفة التي تلتزم بخط الحزب.

وفي العام ١٩٠٨ بدا البولشفيك إصدار صحيفتهم "البروليتاريا".. وأصدر المنشفيك "جو لوس سوسيتال ديموقراطيا".. بينما أصدر تروتسكي مطبوعة شبه مستقلة سـماها "فيينـا براڤـده" Vienna Pravda.

وفي العام ١٩٠٩، حصل لينين علي التأييد غير المشروط مـن زعيمـين يهـوديين، همـا زينوفييف وكامينيف.. وأصبحوا يعرفون "بالترويكا" أي الثلاثي.. واستمرت هذه الصداقة حتى وفاة لينين في عام ١٩٢٤.

***

قرر لينين أن يختبر شجاعة ومدي إمكانية الوثوق بتلميذه الجديد ستالين، وأراد أيضا أن يُري القواد الآخرين في الحركات الأخرى أنه مستقل ماليا.. وللقيام بهذا العمل المزدوج كلف لينين ستالين بسرقة مصرف تيفليس.. واختار ستالين شريكا له في تلـك المهمـة أرمنيـا يـدعي بتروبان، الذي أبدل اسمه فيما بعد فأصبح كامو.. وكمنا لعربة المصرف، وقـذفها بترويـان بقنبلة فجّرت كل ما فيها، ولم يبق صحيحا إلا الصندوق المتـين الـذي يحـوي ٢٥٠,٠٠٠ روبل.. وقتل في هذا الحادث ٣٠ شخصا.. وهكذا أثبت ستالين قدرة قيادية كافية فيه.

***

في نهاية ثورة ١٩٠٥، شرع القيصر نيقولا الثاني بإجراء إصلاح جذري، وصمم على تحويل الملكية الروسية المطلقة إلي حكم ملكي دستوري علي الطريقة الانكليزية.. وبدأ مجلس الدوما بالعمل، وكان رئيس الوزراء بيتر أو كاديفيتش ستولين أحد المصلحين الكبار، وقـد أصـدر "قوانين ستوليين"، التي منحت الحقوق المدنية للفلاحين، الذين كانوا يشكلون نسبة ٨٥% مـن

مجموع الشعب الروسي.. وقد أدت إصلاحاته الزراعية إلي تأمين المعونات الماليـة الكافيـة للفلاحين، بحيث أصبح بمستطاع الفلاح شراء أرضه بنفسه.. وكان اعتقـاده يتجـه إلـي أنّ الوسيلة الوحيدة لمحاربة دعاة الطريقة الشيوعية في الحياة، هي تـشجيع فكـرة الاسـتهلاك الفردي.

وكان هم الزعماء الثوريين هو الاستيلاء علي السلطة، ولم تكن تهمهم الإصلاحات في شيء.. وفي العام ١٩٠٦ حاولت جماعة إرهابية اغتيال ستولين، فدمروا منزله بقنبلة.. وحيكت خطط عديدة للتخلص من رئيس الوزراء، الذي لم يكن الشعب الروسي ليحلم بأفضل منه.. وفي ليلة مظلمة من ليالي أيلول عام ١٩١١، اغتيل أكبر وزير مصلح عرفته روسيا، بينما كان يحضر عرضا مسرحيا في مسرح كييف.. وكان القاتل محاميا يهوديا يدعي موردخاي بورغوف.

وقد حاولت الحكومة الروسية أن تطبّق إصلاحات ستولين بعد مقتله.. وفي عام ١٩١٢ أعطي قانونين تأمين العمال الصناعيين، تعويضا عن المرض وعن الحوادث، بنسبة ثلثـي المرتـب العادي عن المرض وثلاثة أرباع عن الحوادث.. وأعطيت صحف الحركات الثوريـة صـفة شرعية لأول مرة بعد إنشائها.. واتسعت المدارس الحكومية وامتدت.. وأعيد النظر في قوانين الانتخابات لتضمن انتخابا أكثر حرية وأكثر تمثيلا.. وفي العام ١٩١٣ منحت حكومة القيصر عفوا شاملا لكل السجناء.. وفور إطلاقهم من السجن شرع هؤلاء في التآمر والتخطيط لقلـب الحكومة الروسية. ودعا الإرهابيون إلي تصفية أفراد العائلة المالكة.. ولكن الإصلاحات كانت قد أقنعت الأكثرية الساحقة من الشعب الروسي.. وبدا في ذلـك الوقـت أن قـضية الثـورة أصبحت مسألة ميتة، فركز الثوريون مجهوداتهم في بلدان أخري، وعلي وجه الخصوص في أسبانيا والبرتغال.

وأخذت أجهزة الدعاية الشيوعية تبث ضبابا أحمر.. ونظمت حملة مدروسة من التشهير فـي روسيا، علي غرار ما جري في فرنسا وإنكلترا قبيل ثورتيهما.. وهكذا أصبح الإنسان العادي لا يتصور القياصرة والنبلاء الروس إلا وحوشا ملتحين، يـستعبدون الفلاحـين ويغتـصبون نساءهم الشابات، ويخترقون أجساد الأطفال برماحهم في أثناء نزهاتهم علي ظهور الجياد عبر القوي.. ولكي تبرهن إن آخر القياصرة كان من المصلحين، فسوف نستشهد بكلمات لبرتـرام وولف وقد كان ضد القيصرية ومع الثورة.. يقول وولف في الصفحة ٣٦٠ من كتابة "ثلاثـة صنعوا ثورة": "بين ١٩٠٧ و ١٩١٤، وتحت قوانين ستولين للإصـلاح الزراعـي، أصـبح ٢,٠٠٠,٠٠٠ من الفلاحين مالكين لأراضيهم في القرى.. وقد استمرت حركة الإصلاح تلـك حتى في سني الحرب ١٩١٤ – ١٩١٧.. وفي أول كانون الثاني ١٩١٦ بلغ عدد المنتفعـين ٦,٢٠٠,٠٠٠ فلاح.. ورأي لينين أنّه لو تأخرت الثـورة عقـدين مـن الزمـان، فـستحول الإصلاحات الزراعية وجه الريف الروسي، بحيث لا يعود قوة ثورية يعتمد عليها.. وقد كان

لينين علي حق.. فعندما دعا في العام ١٩١٧ الفلاحين "للاستيلاء علي أراضيهم" كانوا هم قد ملكوا أكثر من ثلاثة أرباعها في ذلك الوقت".

***

ومن سوء الحظ أن راسبوتين كان يمارس ضغوطا شـريرة علـي رجـال ونـساء الـبلاط الإمبراطوري.. وكانت الإمبراطورة واقعة بشكل كبير تحت تأثير راسبوتين، فقد كان الوحيد الذي استطاع وقف النزيف الذي أصاب ابنها الصغير.

ويبدو واضحا أن راسبوتين كان يتمتع بقوي نفسية مغناطيسية، الأمر الذي كان شائعا لدي فئة من الشعب الروسي.. وبدأ أنه استطاع أن يضع الإمبراطورة تحت سيطرته، لجعلهـا تجبـر القيصر علي ما يريد راسبوتين أن يفعله، فكان هو الذي يحكم روسيا، الأمر الـذي أدي إلـي استياء الشعب الروسي.

ومن الثابت أيضا أن راسبوتين أدخل إلي دوائر البلاط رجالا ونساء كانوا يمارسون طقوسـا وثنية، مثل التي كانت تنفذ سرا في البالية رويال قبيل اندلاع الثورة الفرنسية عـام ١٧٨٩.. وكانت هذه الطقوس تستند إلي مبدإ تافه، يقول أن الأرواح لا تنجو إلا إذا انحدرت إلي الدرك الأسفل في الخطيئة!.. وأدخل راسبوتين المخربين إلي البلاط الإمبراطوري، مما مكنهم مـن الاطلاع علي أسرار الشخصيات الكبيرة، وبالتالي ابتزازهم وجرهم لفعل ما يأمرهم به رؤساء المخربين.

الحرب العالمية الأولي:

في كانون الثاني من عام ١٩١٠، اجتمع تسعة عشر قائدا من قواد الحركة الثورية العالمية في لندن.. ويعرف اجتماعهم هذا بـ "مجمع كانون الثاني للجنة المركزية".

وقرر المجمع القبول بصحيفة "سوسيتال ديموقراطيا" صحيفة الحزب العامة.. واختار البلاشفة لينين وزينوفييف محررين في الجريدة، بينما اختار المنشفيك لتمثيلهم فيهـا مـارتوف ودان.. وعين كامينيف مساعدا لتروتسكي في تحرير صحيفة "فيينا برافده".. وكان علي الأعضاء أن ينشطوا للدعوة إلي مبادئهم الثورية الإلحادية.

***

اغتيلت إمبراطورة النمسا عام ١٨٩٨.. واغتيل الملك هومبرت عام ١٩٠٠، والرئيس ماكينلي عام ١٩٠١.. واغتيل الغراندوق رجيوس الروسي عام ١٩٠٥.. واغتيل ملك البرتغال وولـي عهدها عام ١٩٠٨.

قرر قادة الحركة الثورية العالمية المجتمعون في جنيف بسويسرا أنه أصبح مـن الـضروري إزالة الملك كارلوس ملك البرتغال لتأسيس جمهورية في تلك البلاد، وهكذا أصـدروا الأمـر

باغتياله عام ١٩٠٧.. وفي كانون الأول ١٩٠٧ ذهب ميغالهايس - رئيس مجمع الشرق الأكبر الماسوني في البرتغال - إلي باريس، ليحاضر أمام المحافل الماسونية.. وكان موضوع محاضرته "البرتغال، محاولة قلب الملكية، وضرورة إنشاء نظام جمهوري".. وبعد ذلك بأسابيع قليلة، اغتيل كل من الملك كارلوس وابنه ولي العهد.

وقال فيرغون - خطيب المجمع الماسوني للشرق الأكبر في أسبانيا - في ١٢ شباط ١٩١١: "ألا تدرون ذلك الشعور العميق بالفخار الذي أحسسنا به لدي إعلان الثورة البرتغالية؟.. فقد تم في ساعات قلائل، الإطاحة بالعرش وانتصار الشعب وإعلان الجمهورية.. كان ذلك بالنسبة للمبتدئين بمثابة ومضة برق في سماء صافية. ولكننا نحن، يا أخوتي، نحن الذين نفهم.. نحن نعرف التنظيمات المدهشة لإخواننا البرتغاليين، كما نعرف حماستهم التي لا تفتر وعملهم الذي لا يتوقف.. ونحن نعلم سر ذلك الحدث المجيد".

اجتمع قادة الحركة الثورية العالمية والمسؤولون الكبار في الماسونية الأوروبية في سويسرا عام ١٩١٢.. وقرروا في هذا المؤتمر اغتيال الأرشيدوق فرانسيس فرديناند، تمهيدا للحرب العالمية الأولي.. وفي ١٥ أيلول ١٩١٢، نشرت مجلة "ريفيو انترناسونال دي سوستيه سيكرت" التي يحررها (م. جوين) الكلمات التالية علي الصفحات ٧٨٧ - ٧٨٨: "قد يلقي بعض الضوء يوما علي هذا الكلام، الذي قاله مسئول ماسونيّ كبير في سويسرا، لدي بحث موضوع وريث عرش النمسا.. قال ذلك المسؤول: "إن الأرشيدوق رجل نبيه، ومما يؤسف له أنه محكوم عليه.. سوف يموت علي درجات العرش".

وألقي الضوء علي هذه الكلمات خلال محاكمة القتلة، الذين اغتالوا وريث العرش النمساوي وزوجته في ٢٨ حزيران ١٩١٤.. وكان هذا العمل الذي ارتكب في ساراييفو، الشرارة التي أدت إلي انفجار الحرب العالمية الأولي.. إن التقرير المختزل الذي كتبه فالروس حول المحاكمة هو وثيقة دامغة.. ويثبت هذا التقرير أن أصحاب المصارف العالميين استعملوا محافل الشرق الأكبر الماسونية لإشعال الحرب العالمية الأولى، تماما كما استعملوها بين ١٧٨٧ و ١٧٨٩ لتفجير الثورة الفرنسية.. وفي ١٢ تشرين الأول ١٩١٤ استجوب رئيس المحكمة العسكرية كابرينوفيك Cabrinovic، ملقي القنبلة الأولي علي سيارة الأرشيدوق.

قال رئيس المحكمة: "أخبرني المزيد عن البواعث.. هل كنت تعرف قبل القيام بالمحاولة، أن تانكوزيك وسيجانوفيك من الماسونيين؟.. وهل أثر علي قراراتك كونك ماسونيا مثلهم؟".

كابرينوفيك: "نعم".

الرئيس: "هل تلقيت منهم الأمر بتنفيذ الاغتيال؟".

كابرينوفيك: "لم أستلم من أحد أمرا بالاغتيال.. وكل ما فعلته الماسونية هو أنهـا قـوّت مـن عزيمتي.. والقتل مسموح به في الماسونية.. وقد أخبرني سيجانوفيك أن الماسونية كانت قـد حكمت علي الأرشيدوق فرانز فرديناند بالموت منذ أكثر من سنة".

أضف إلي ذلك الإثبات، البرهان الآخر الذي قدمه الكونت زيـزين، وهـو أحـد الأصـدقاء الحميمين للأرشيدوق.. قال: "كان الأرشيدوق يعلم أن محاولة لاغتياله وشيكة الوقـوع، وقـد أخبرني قبل الحرب بنفسه أن الماسونيين الأحرار قرروا اغتياله".

***

وبعد النجاح في إشعال نار الحرب العالمية الأولى، حاول القـادة الثوريـون إقنـاع العمـال والجنود أن هذه الحرب هي حرب رأسمالية.. وألقوا باللوم علي الحكومات في كـل القـضايا الشائكة.

لما كانت روسيا خارجة من حرب منهكة مع اليابان منذ سنوات قليلة، كان من السهل نـسبيا خلق جو عام من الشك والقلق في نفوس العمال الروس، وحتى بين جنود القوات المسلحة في فترة ١٩١٤ ــ ١٩١٦.. وحتى كانون الثاني ١٩١٧، كانت الجيوش الإمبراطورية الروسية قد تكبدت ما يقارب ٣,٠٠٠,٠٠٠ إصابة، وفقدت زهرة شبابها.

كان لينين ومارتوف في سويسرا، وهي البلد المحايد الـذي توضـع فيـه كـل المخططـات والمؤامرات العالمية.. وكان تروتسكي يتولى تنظيم المئات من الثوريين الروس الذين لجـأوا إلي الولايات المتحدة.. وكان قادة المنشفيك يمارسون نشاطهم التخريبي في روسـيا.. وأتتهـم الفرصة في كانون الثاني ١٩١٧.. وقد حدثت عمليات نفذت بمهارة، أدت إلي تخريب أجهزة الاتصالات، ومركز النقل ووزارة التموين.. ونتج عن ذلك نقص خطير في المواد الغذائية في بطرسبرج.. وحدث هذا في الوقت الذي كانت فيه المدينة تشكو من تضخم عدد السكان، بسبب العمال الصناعيين الذين كانوا يفدون إليها، بسبب الاحتياج إليهم في المجهود الحربي.

وكان شباط ١٩١٧ شهرا رديئا، وعمل بنظام تقنين الطعام.. وكان القلـق عامـا فـي آذار.. وكانت صفوف المواطنين طالبة الخبز تتزايد باستمرار.. وفي آذار امتلأت الشوارع بالعاطلين عن العمل.. وكان القيصر ما يزال في الجبهة يزور الجنود.

وفي ٧ آذار، نظم قادة المنشفيك اليهود تظاهرة نسائية في الشوارع، احتجاجا علي النقص في الخبز.

وفي ٨ آذار قامت النساء بتظاهرتهنّ الكبرى.. وبعد ذلك تدخل الثوريون.. وكانت جماعـات مختارة تقوم بمتظاهرات جانبية.. وظهرت زمر الأشرار هنا وهناك، تنشد الأناشيد الثوريـة وترفع الإعلام الحمراء.. وفي تقاطع نيفسكي بروسبكت وقنال سانت كـاترين، قـام رجـال الشرطة والجنود بتفريق المتظاهرين بدون أي إصابة.. وبدا أن الأوامر المحددة كانـت قـد

أعطيت للجنود لتجنب التورط مرة ثانية في حادثة مماثلة لحادثة يوم الأحد الدامي عام ١٩٠٥.

في التاسع من آذار امتلأت المنطقة بين نيفسكي بروسبكت وسانت كاترين حتى محطة نيقولاي بالجماهير الحاشدة، التي أصبحت أكثر شجاعة تحت تحريضات مثيري الفتن والمشاعر.. وتولّت خياله القوزاق تنظيف الشارع.. ولم يستعمل الخيالة إلا باطن سيوفهم، ولم تستعمل الأسلحة النارية أبدا.. وأغاظ هذا التسامح الزعماء الثوريين، الذين أصدروا تعليماتهم للمحرضين بزيادة جهودهم، لإحداث مواجهة مباشرة بين الشعب وبين الشرطة والجنود.. وفي الليل ركب الثوريون مدافعهم الرشاشة في مواضع خفية من المدينة.

وفي آذار، حدثت حادثة مؤسفة.. فقد احتشد جمهور غفير أمام محطة نيقولاي.. وحوالي الساعة الثانية بعد الظهر، مرت في تلك الساحة عربة فيها رجل مغطي بالفرو لحمايته من البرد القارس.. وكان الرجل عديم الصبر، فأمر سائقه بالمرور بين الناس.. وكان هذا خطأ منه في الحكم على أعصاب المحتشدين.

سحب الرجل من عربته، وانهال الناس عليه ضربا.. وعندما استطاع الوقوف على قدميه، جر نفسه إلي عربة متوقفة في الشارع، فلحقه قسم من الجمهور، حيث ضربة أحدهم بقضيب من الحديد على أم رأسه.. وأثار هذا العمل شهوة الدماء عند الجمهور، فاندفعوا عبر شارع نيفسكي يحطمون النوافذ ويثيرون الشعب.. وبدأت المعارك، وعمت الفوضى.. وكان القادة الثوريون بحسب الخطط الموضوعة، يطلقون النار على الجماهير من أماكنهم السرية.. وهاج الرعاع، وهاجموا الشرطة، متهمين إياها بالبدء في إطلاق النار عليهم، وذبحوا شرطيا مقابل كل رجل منهم.. ثم جري إطلاق سراح المساجين، ليشتركوا في حملة الدم.. وهكذا خلقوا الظروف الملائمة لحكم الإرهاب.

وفي ١١ آذار، أدي إطلاق سراح السجناء والمجرمين إلي خلق حالة فوضي وشغب عامة.. وكان مجلس الدوما ما يزال يتابع محاولاته لتطويق المد الثوري.. وأرسلوا إلي القيصر رسالة مستعجلة، يخبرونه فيها أن الحالة خطيرة، ويشرحون بإسهاب حالة الفوضى السائدة.. ولكن الخلايا الشيوعية العاملة في حقل المواصلات أرسلت رسالة أخري.. ولدي قراءة القيصر لهذه الرسالة المزورة، أمر بحل مجلس الدوما!!.. وهكذا حرم نفسه من تأييد أكثرية الأعضاء الموالية له.

وفي ١٢ آذار، ثارت بعض الوحدات وقتل الجنود ضباطهم.. وفجأة استسلمت حاميات حصون سانت بيتر وسانت بول، وانضم معظم الجنود إلي الثورة.

وفور استسلام الحاميات، تشكلت لجنة من الدوما مؤلفة من ١٢ عضوا.. وقد استمرت تلك الحكومة الإقليمية في العمل، حتى قلبها بلاشفة لينين في تشرين الثاني من ١٩١٧.. وتولي

القادة الثوريون تنظيم حكومة بطرسبرج الثورية، وسمحوا للحكومة الإقليمية بالعمـل لأنهـا كانت تمثل السلطة الشرعية.

وتولي لينين أمر أضعاف نفوذ الزعماء اليهود الثوريين في روسيا، ووعد بـسحب الجيـوش الروسية من الحرب مع ألمانيا، مقابل أن تساعده الحكومة الألمانيـة علـي قلـب الحكومـة الإقليمية، وعلي السيطرة التامة علي السياسة والاقتصاد في روسيا.. وبعد الاتفاق علي هـذه القضية، عاد لينين ومارتوف وراديك وفريق من ٣٠ شخصا من البلاشقة إلي روسـيا سـرا، بواسطة عربة سكة حديد مغلقة.. ووصلوا إلي بطرسبرج في ٣ نيسان.

وقعت الحكومة الإقليمية وثيقة وفاتها بيدها، عندما أصدرت عفوا عاما غير مشروط عن جميع السجناء السياسيين.. وكان العفو يشمل أولئك المنفيين إلي سيبيريا، وأيضا الذين طلبوا اللجوء إلي البلدان الأخرى.. وأتاح هذا الأمر لحوالي ٩٠,٠٠٠ من الثـوريين الـروس المتطـرفين الدخول إلي روسيا، وكان العديد منهم قادة مدربين.. وجند لينين وتروتسكي هذا العدد الضخم في الحزب البلشفي.

فور عودة لينين إلي روسيا، شرع باستعمال وسائل الإعلام لمهاجمة الحكومة الإقليمية التـي منحته وأتباعه العفو.. وفي أوائل نيسان كان المنشفيك يسيطرون علي الحكومة الثوريـة أي مجلس العمال.. وكان يأتي بعدهم في الأهمية "الإيـسار" (الاشـتراكيون الثوريـون).. أمـا البلاشفة فقد كانوا فئة الأقلية.. وكانت سياسة الحكومة الإقليمية تتجه إلي استمرار الحرب مع ألمانيا، لأن أكثرية الروس كانت تعتبر مطامع النازية الألمانية السوداء خطرا مباشـرا علـي سيادتها.. وكان تشيدز الذي تولي رئاسة الحكومة الثورية في بطرسبورغ بعد مارتوف مؤيدا لهذا الرأي بكل قواه.. وكان نائب الرئيس سكوبوليف مؤيدا لمتابعة الحرب، لأنـه اعتقـد أن الثوريين في حال متابعتهم الحرب وهزيمتهم للجيوش الألمانيـة، سـيتمكنون مـن مـساعدة الجماعات الثورية في ألمانيا وبولندا ضد الحكومات المهزومة.

كان هدف لينين الوحيد في ذلك الوقت، هو الحصول علي الزعامة.. هاجم سياسـة الحكومـة الإقليمية، واتهم أعضاءها بالعمالة للبورجوازية، ودعا علنا إلي الإطاحة بها.. وفي ذات الوقت لم يشأ أن يعادي حكومة المنشفيك الثورية، فأصدر تعليماته إلي المحرضين البلاشقة بـدعوة عمال المصانع وجنود الحاميات إلي تدمير الحكومة الإقليمية.

وكان تروتسكي ضمن الألوف من الثوريين الذين عادوا إلي روسيا بعد العفو، وأخذ معه فـي طريق العودة المئات من الثوريين الذين هربوا من روسيا إلي أميركا وكندا.. وكانت غالبيتهم العظمي من يهود الأطراف الشرقية من نيويورك.

وساعد هؤلاء الثوريون لينين في الوصول إلي السلطة.. وكان معظمهم بعد إنهاء مهمـاتهم، يحكم عليهم بالموت أو بالنفي.. ولم ينقض وقت طويل حتى كان أعضاء المـؤتمر العـالمي الأول إما مقتولين وإما في السجن وإما في المنفى!

***

والإثباتات حول الدور الذي لعبه الصيارفة العالميون لمصلحة لينين في الثورة الروسية، نجده في "الكتاب الأبيض" الذي صدر في بريطانيا بإذن الملك في عام ١٩١٩ "روسـيا رقـم ١".. ولكن الصيارفة العالميين العاملين من خلال مـدراء مـصرف إنكلتـرا "أقنعـوا" الحكومـة البريطانية بسحب الوثيقة الأصلية، واستبدالها بأخرى حذفت منها كل إشارة لليهود العالميين.

يقول فرانسوا كوتي في عدد الفيغارو في ٢٠ شباط ١٩٣٢:

"إن هذه الهبات التي كان يمنحها يعقوب شيف إلي حركات الفوضويين والثوريين في روسـيا وسائر البلاد، ليست نفحات من الكرم الفرديّ.. وقد أسست في الولايـات المتحـدة منظمـة روسية إرهابية علي نفقة شيف، مهمتها اغتيال الوزراء والحكام ورؤساء الشرطة وغيرهم".

والنورانيون الذين يستعملون الشيوعية والنازية لتحقيق مطامعهم السرية الديكتاتورية يضعون العمل الثوري في ثلاث مراحل أو حركات:

١. تغيير شكل النظام القائم إلي دولة اشتراكية، وبالوسائل الدستورية إذا استطاعوا.
٢. تحويل الدولة الاشتراكية إلى ديكتاتورية عمالية، بواسطة العمل الثوري.
٣. تحويل الديكتاتورية العمالية إلي حكم مطلق، بتطهير كل الأشخاص الـذين يقفـون فـي طريقهم.

***

بعد عام ١٩١٨ انقسم اليهود الروس إلي قسمين: الثوريون المتشبثون بالنظريات الماركـسية، العاملون علي إقامة اتحاد عالمي من الجمهوريات الاشتراكية (التروتسكيون).. والقسم الآخـر يحبذ العودة إلي فلسطين (الصهاينة).. وتقول الآنسة ب. باسـكرفيل فـي كتابهـا "اليهـودي البولندي"، الصادر عام ١٩٠٦، في الصفحات ١١٧ – ١١٨: "تهدف الصهيونية السياسية إلي تحويل الصهاينة إلي اشتراكيين قبل هجرتهم إلي فلسطين، وذلـك لتـسهيل إقامـة الحكومـة الاشتراكية.. وفي ذات الوقت يحاولون قلب الحكومات الأوروبية التي لا تعمل وفق مبادئهم.. ويحتوي برنامجهم المليء بالأفكار الاشتراكية علي تنظيم الإضرابات وأعمال الإرهاب".

وفي آذار ١٩١٨ غير البلاشفة اسمهم، وكانوا قد سموا أنفسهم "حـزب العمـل الـديمقراطي الروسي"، فصاروا يعرفون باسم "الحزب الشيوعي" ونقلوا مقرّهم إلي موسكو.

لم يقبل الحزب الاحتياطي الثوري الذي يقوده اليهود أن يصبح لينين الرجل الأول في روسيا، لذلك حاول اثنان من هذه الجماعة اغتياله في ٣٠ آب ١٩١٨، فجرح لينين بينما قتل يوريتزكي

الذي عينه لينين قائدا لمنظمة شيكا.. وقد أخذ لينين هذا الحادث مبررا للقيام بأعمال إرهابيـة واسعة جدا وبدون أي توقف، فأصبحت الغارات الليلية تجري بشكل متواصل، حتى إن الـذي كان يذهب لينام في فراشه لم يكن يدري هل سيعيش ليلقي الصباح أم لا!.. يقول دافيد شـوب في كتابه المؤيد للماركسية "لينين": "وقد ضيع القليل من الوقت في اسـتقاء الـشواهد وفـي تصنيف الناس "المكدسة" نتيجة هذه الغارات الليلية.. ويقاد المساجين إلي مركز البوليس القديم بجانب القصر الشتوي، حيث يعدمون رميا بالرصاص".

ولقد كان القتل والتعذيب والبتر والاغتصاب والحرق، كل ذلك كان الصخرة العقيمة التي قـام عليها ما يدعي "بجمهورية السوفيات الاشتراكية".

لقد مات الملايين من المواطنين الروس، كما أنّ هناك ما يقدر باثني عشر مليونا آخرين، حكم عليهم بخدمة الدولة عن طريق الأعمال الإجبارية حتى يطلق سراحهم بالموت.

الصهيونية

بعد اندلاع الحرب العالمية في آب ١٩١٤ بفترة وجيزة، طلبت مجموعة من كبار الأثرياء من أحد المهندسين، أن يحول أحد القصور القديمة إلي ناد خاص.. وقد أصر هؤلاء الأثرياء على حفظ أسمائهم طيّ الكتمان، لأنّهم يريدون التعبير عن عميق امتنانهم وشكرهم، للضباط الـذين يعرّضون حياتهم للخطر في سبيل الوطن.. وقد قام هذا النادي بتوفير كـل وسـائل الترفيـة والتسلية والمتعة.. كان استعمال النادي مقتصرا علي ضباط الخدمة، عنـدما يعـودون مـن الجبهة لتمضية إجازاتهم في لندن.. أما الأعضاء الجدد، فكان يجري تقديمهم إلي النادي عـن طريق أحد الأخوة الضباط، وتجري مقابلة بين الضيوف وأحد المسئولين.. فإذا اقتنع هذا بأنه يمكن الوثوق بهم، أخبرهم كيف يجري العمل في النادي.. لذلك كان علي الـضابط المتقـدم للدخول أن يعد بشرفة أن لا يذكر اسم أي شخص قابلة خلال مكوثـه فـي النـادي أو بعـد خروجه.. ثم يُشرح لهذا الضيف كيف أنه سيقابل مجموعة من أشهر سيدات المجتمع في لندن وهن مقنّعات، فعليه أن لا يحاول معرفة شخصية أي منهن.. وإذا حدث بالمصادفة أن تعرّف علي إحداهن، فوعده يشمل المحافظة علي سرّهن.

وبعد انتهاء هذه الخطوات الأولية، يؤخذ الضابط إلي غرفته الخاصة التي فرشت علي أفخـم طراز.. وكان يطلب من الضيف أن يعتبر بنفسه في منزله، ويعلم بأنه ستزوره سيدة ترتـدي قلادة عنق كتب عليها رقم غرفته.. فإذا أحب بعد أن يتم التعرف عليها أن يصحبها إلي غرفة الطعام، فهذا يعود إليه وله كامل الحرية.

وحدث في شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٦، أن وصلت رسـالة إلـي أحـد الشخـصيات السياسية الهامة، تطلب منه القدوم إلي النادي لتلقي معلومات علي غاية من الأهميـة، فقـدم بسيارته الخاصة وطلب من سائقه الانتظار، ثم دلف إلى الداخل، حيث اصطحبه المـسئولون إلي مخدع وثير ثم تركوه منفردا.. ولم يلبث أن دلفت إلي المخدع امرأة شابة، ما أن شـاهدته حتى كاد أن يغمي عليها، فقد كانت زوجته، وهي تصغره بسنوات عديـدة، وتقـوم بعملهـا كمضيفة للضباط في إجازاتهم منذ وقت ليس بالقصير!!.. ولقد كان الموقف حرجـا بالفعـل، فالزوجة لا تعلم شيئا من المخطط الذي جمعهما، وليس لديها أية معلومات سرية لتفشيها، وقد كانت مقتنعة أن المصادفة السيئة هي التي أدت للقائهما وجها لوجه.. وعرف الزوج عن دور المضيفة التي تقوم به في النادي، ولكن شفته لم تتحرك وكأنها ميتة، فهو عضو في الحكومـة ولا يمكن أن يتحمل الفضيحة!

كان كل عضو في النادي – رجلا أو امرأة – جاسوسا علي الآخرين، ينقل أخبـارهم إلـي رؤسائه، فتتكون من الإخباريات معلومات، كانت تطبع وتسجّل فيما يسمي "الكتاب الأسـود".. فيذكر في هذا الكتاب عيوب ونواقص الأفراد، ورذائلهم الخاصة ونقاط ضعفهم.. كما تـذكر أوضاعهم المالية وأحوالهم العائلية، ومدي تعلقهم بأقربائهم وأصدقائهم.. كما تـدون صـلاتهم وتأثيراتهم علي كل من رجال السياسة المرموقين ورجال الصناعة ورجال الدين.

وفي تشرين الثاني من عام ١٩١٦، حاول أحد أعضاء البرلمان الإنكليـزي أن يفـضح أمـر "النادي الزجاجي"، وأن يبين حقيقته، فقد شكا ثلاثة من الضباط بأن النـادي يحـاول ابتـزاز المعلومات منهم بعد أن دخلوا في العضوية، وأن النادي هو مركز للجاسوسية ينقل المعلومات الهامة إلي العدو.. وقد اشترك أيضا في هذه المغامرة سيدة أسترالية وسائقها، والعديـد مـن زوجات وبنات الرسميين في الحكومة.. ولكن هذه المحاولة لكشف حقيقة النـادي آلـت إلـي الكتمان، فسياسة الحكومة كانت تميل إلي الاعتقاد بأن فضيحة بهذا الحجم قد تـسبب كارثـة وطنية، في وقت يواجه فيه الجيش ضربات بحرية وبرية وجوية قاسية.. عندئذ بدأت الصحافة (التحررية) تهاجم رئيس الوزراء، فاتهمته باستخدام غير الأكفاء في المناصب الحكومية، كما اتهم بأن له ارتباطات واسعة مع صناعيين وممولين ألمان في الفترة التي سبقت الحرب، وبأنه يميل إلي القيصر.. واتهم أيضا بأنه غير قادر علي اتخـاذ التـدابير الحازمـة والقـرارات المستعجلة.. واستعملت عبارة "انتظر وستري اسكويث".

وقد أدّت فضائح تتعلق بارتباط بعض الرسميين ذوي المناصب العليا بالنادي الزجاجي، إلـى استقالة الحكومة.. وبهذا تكون الإمبراطورية البريطانية قد اضطرت بالقوة إلي تغيير الفرسان السياسيين في منتصف الحرب الكبرى.. ولما استقال السيد اسكويث في كانون الأول ١٩١٦، تلته وزارة ائتلافية يرأسها دافيد لويد جورج.. أما وينستون تشر شل وبلفور فكانا من أبـرز أعضائها.

وقد علمت من السجلات الرسمية أن الضباط الثلاثة الذين قدّموا الشكوى بخـصوص النـادي الزجاجيّ، قد "قتلوا أثناء العمليات في الحرب"، وهذا شيء معقول في أيام الحرب.. بعد ذلـك علمت أنّ السيدة الأسترالية وسائقها قد ألقي القبض عليهما بحجة الدفاع عن المملكة.. ثم أعلن أن العضو المذكور في فضيحة البرلمان قد اعتزل الحياة العامة.. وبعد أسابيع قليلة نقلت مـن منصبي في المخابرات الملكية، وعيّنت كضابط بحريّ في سلاح الغواصات البريطاني.. ولقد خسرنا ٣٣% من ضباطنا ورجالنا، وكنت أنا من الذين قدّر لهم أن يبقوا علي قيد الحياة.

***

هذا ولم اكتشف مدي الأهمية السياسة الصهيونية بالنسبة للذين يخططون السيطرة الكاملة علي اقتصاديات العالم، إلا بعد مدة طويلة من الحرب، وبعد أن بـدأت بنفـسي دراسـة التـاريخ المعاصر والأديان المقارنة.. والأحداث التالية تتكلم عن نفسها:

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، كان اسكويث رئيسا للوزراء، وكان معاديا للصهيونية.. فقرر الممولون الدوليون إزاحة حكومة اسكويث، وإحلال حكومة ائتلافية مكانهـا، علـي أن يكون للويد جورج ووينستون تشرشل عمل كبير فيها.. وكان دافيد لويد جورج محاميا عـن الحركة الصهيونية، التي خططت لها ومولتها عائلة روتشيلد.. أما وينستون تـشرشل فكـان مؤازرا للصهيونية السياسية منذ دخوله إلي المعترك السياسي.

***

في عام ١٩١٧ كان المولون الدوليون يمدون في نفس الوقت الحركتين البلشفية والنازيـة.. وقد يبدو من غير المعقول أن يبقي المجلس النيابي البريطاني دون علم بمـا يجـري حولـه، خصوصا بعد أن وجدت الحكومة نفسها مضطرة للتدخل لإخلاء سـبيل تروتـسكي ورفاقـة الثوريين، بعد أن ألقي القبض عليهم في هاليفكس، بينما كانوا في طريقهم من نيويورك إلـي روسيا.

أما بالنسبة لسياسة بريطانيا عام ١٩١٦ تجاه روسيا، فان المبرر الوحيد لها، هو إن الحكومـة البريطانية كانت تعلم أن المساعدة المالية والعسكرية لن تقدم من قبل أميركـا، حتـى تـسقط الحكومة الروسية.. وقد يبدو هذا التحليل سخيفا ولكن الحقائق التالية تؤكده:

بدأت الثورة الروسية في شباط ١٩١٧ وعزل القيصر في الخامس مـن آذار نفـس العـام.. مباشرة بعد ذلك، رفع يعقوب شيف الشريك في مؤسسة كوهن ـ لوب في نيويورك، القيـود المالية المفروضة علي الحلفاء، وأمر ابنه مورتيمر بإرسال برقية إلي السير ارنـست كاسـل تقول: "بسبب الأعمال الأخيرة التي تقوم في ألمانيا، والتطورات في روسيا، لن نـستمر فـي حظر الأموال عن حكومات الحلفاء".

وفي الخامس من نيسان من نفس العام، أعلنت الحكومة البريطانية عن إرسال أرثـر جـيمس بلفور وزير خارجيتها إلي الولايات المتحدة، للاتصال بممثلي المصارف الأميركية، وإبلاغهم رسميا بأن الحكومة البريطانية ستتبنى مشاريعهم المتعلقة بالصهيونية، مقابل تعهدهم بإدخـال أميركا إلي جانب الحلفاء.. وهكذا دخلت أميركا الحرب، وهبطت الكتائب الأمريكية الأولي في فرنسا في السابع من حزيران ١٩١٧.. وفي ١٨ تموز كتب اللورد روتشيلد إلي السيد بلفـور ما يلي:

"عزيزي السيد بلفور.. أخيرا أصبح بإمكاني أن أرسل لك الصيغة التي طلبتها، فإذا تلقيت ردا إيجابيا من حكومة صاحب الجلالة ومنكم شخصيا، فسأقوم بإبلاغ ذلك إلي "الاتحاد الصهيوني" في اجتماع خاص، سوف يدعي إليه لهذا الغرض خصيصا".

وجاء في النسخة الأولية للنص ما يلي:

١. تقبل حكومة صاحب الجلالة بمبدأ وجوب إعادة تأسيس فلسطين كوطن قومي لليهود.
٢. سوف تبذل حكومة صاحب الجلالة كل طاقتها لتأمين الوصول إلي هذا الهـدف، وسـوف نتناقش فيما يتعلق بالطرق والوسائل التي يتطلبها تحقيـق هـذا الهـدف مـع المنظمـة الصهيونية.

وهكذا خضعت الحكومة البريطانية ـ ممثلة بالمستر بلفور ـ دون قيد أو شرط، للشروط التي وضعها اللورد روتشيلد وزملاؤه زعماء المنظمة الصهيونية.. ويتبين لنا ارتباط هذه الحكومة بهؤلاء، من قبولها لطلباتهم الأخرى، ولاسيما طلب تعيين اللورد ريدينغ Reading رئيسا للبعثة الاقتصادية البريطانية في الولايات المتحدة، في حين أن اللورد ريدينغ هذا ليس سـوي السير روفوس إسحاق، الذي اقترن اسمه بفضيحة فاركوني الشهيرة.. وقد تبني إقناع الحكومة البريطانية بتعيينه لهذا المنصب الحساس، اللورد روتشيلد ذاتـه، وزمـلاؤه مـن الزعمـاء الصهيونيين السير هربرت صاموئيل (الذي أصبح فيما بعد، أول مندوب سام لبريطانيـا فـي فلسطين)، والسير ألفرد موند (الذي منح أيضا لقب لورد فيما بعد).

وقد أجري اللورد ريدينغ محادثات مالية هامة مع الحكومة الأميركية، لم نتمكن مـن كـشف سرها.. ولكن كان من نتائجها إعادة تنظيم بنك إنجلترا علي أسس جديدة بعـد عـام ١٩١٩، ونشوء بعض الارتباطات المالية الخفية.. وننقل فيما يلي فقرات من رسالة أرسـلها (يعقـوب شيف) إلي أحد الزعماء الصهيونيين المدعو (فريد مان) في شهر أيلول ١٩١٧: "إنني أعتقـد الآن جازما، أنه أصبح أمرا ممكن التحقيق، مساعدة بريطانيا وأميركا وفرنسا لنـا فـي كـل الظروف، للبدء بهجرة مستمرة واسعة النطاق لشعبنا إلي فلسطين، ليستقر فيها.. وسيكون من الممكن فيما بعد الحصول علي ضمان من الدول الكبرى لاستقلال شعبنا.. وذلك حينما يبلـغ عددنا في فلسطين مقدارا كافيا لتبرير مثل هذا الطلب".

***

وهناك رسالة أخري تحمل ما هو أخطر من ذلك.. ففـي ٢٦ أيلـول ١٩١٧، كتـب لـويس مارشال الممثل لمؤسسة كوهن ـ لوب، إلي صديق صهيونيّ له يدعي ماكس سينيور: "لقـد أخبرني الماجور ليونيل دي روتشيلد من التنظيم اليهودي البريطاني، أن وعد بلفـور وقبـول الدول الكبرى به، لهو عمل ديبلوماسي من أعلي الدرجات.. والصهيونية ما هـي إلا عمـل

مؤقت من خطة بعيدة المدى، وما هي إلا مشجب مريح يعلق عليه السلاح الأقوى.. وسنبرهن للقوي المعادية أن احتجاجاتها ستذهب هباء، وستعرض أصحابها إلي ضغوط كريهة وصعبة".
وما الخطة بعيدة المدى المذكورة في هذه الرسالة، إلا إشارة إلى أن الممولين الدوليين ينـوون السيطرة التامة علي اقتصاديات العالم، وعلي جميع المصادر الطبيعية والقوي البـشرية فـي الكون بأسره.

***

في يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩١٥ دوّن رئيس الوزراء الإنكليزي المستر اسـكويت، الفقـرات التالية في سجّله اليومي: "تلقيت للتو من هربرت صاموئيل، مذكرة بعنوان "مستقبل فلسطين".. وهو يظن أننا نستطيع إسكان ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود الأوروبيين في ذلك البلد، وقـد بدت لي فكرته هذه كنسخة جديدة من أقاصيص الحروب الصليبية.. وأعترف بنفوري من هذه المقترحات التي تضم مسؤوليات إضافية إلي مسؤولياتنا".
وتقدم لنا هذه العبارات، البرهان الكافي علي أن المـستر اسـكويت لـم يكـن ميـالا إلـي الصهيونية.. طبعا مصير اسكويت ووزارته تقررا منذ ذلك الحين.

***

كان الصهيونيون يسيطرون منذ أمد بعيد علي الصناعات الحربية في إنكلترا.. وعندما قررت المؤامرة محاربة نظام اسكويت المعادي للصهيونية، وجدت إنكلترا نفسها فجـأة فـي وسـط الحرب أمام أزمة شديدة في الصناعات الكيميائية، التي هي الأساس لصنع الـذخائر الحربيـة والمتفجرات.. وامتدت الأزمة أيضا إلي مصانع المدافع، التي اضطرت لتقنين إنتاجها.. وألقي الشعب التبعة بالطبع علي عاتق الحكومة.
وكان المشرف علي الإنتاج الكيماوي في إنكلترا، السير فريدريك ناثان.. وقد عهد هـذا إلـي معامل برونر وموند بتلافي أزمة إنتاج المواد الكيماوية، ومنحها أرصدة حكومية ضخمة لهذا الغرض.. أما مالكا هذه المعامل ـ السيدان برونر وموند اليهوديان ـ فقد بنيا معملا كيماويـا ضخما في سيلفر تاون.. وبالرغم من أنّه بني بأرصدة حكومية، إلا إنه حين بدأ إنتاجه، أخذت أجهزة الدعاية والصحافة التي يسيطر عليها المرابون الصهيونيون، تكيل آيات المديح جزافـا لبرونر وموند، وتنسج هالات التمجيد المزيفة حولهما وحول الماليين اليهود، ناسبة لهم أنّهـم يدعمون الإنتاج الحربي البريطاني، في وقت تحيط فيه الإخطار ببريطانيـا.. وهكـذا ظهـر هؤلاء بمظهر المنقذين، وبقيت تبعة اللوم علي عاتق الحكومة.. بيد أن معمل سـيلفرتاون لـم يلبث أن انفجر فجأة، وقتل أكثر من أربعين شخصا في هذا الانفجار المدبر، وتهدم ثمانمائـة منزل.. وكانت النتيجة أن الإنتاج الحربي الكيماوي ركد من جديد، وعادت الأزمة تهدد وزارة اسكويت.. وظل الأبطال المزيفون بمنجى من اللوم، يحيط بهم العطف والمديح.. ويجـب أن

نذكر أن السير الفرد موند المذكور، والذي كان يشرف علي العمل الكيماوي كمبعوث من قبل الملك، أصبح هو بعينه فيما بعد، رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين!!

***

هذا، وقد كانت إنكلترا ملتزمة بمساعدة حليفتها روسيا، وتزويدها بالبنادق والذخائر.. فكان من نتائج هذا التقصير في صناعة الأسلحة والمواد الكيماوية، أن لاقي الجيش الروسي ضـربات قاسية في الجبهة الشرقية، لأن الأسلحة والذخائر لم تصله.. وأعلنـت الـصحف أن الجنـود الروس كانوا يحاربون بالعصي وبقبضات أيديهم، حتى يذبحوا أمام الجنود الألمـان.. وفـي رسالة كتبها البروفسير برنارد بارز Bernard pares ووجهها إلـي لويـد جـورج، كلمات تظهر بوضوح أن الأسلحة والذخائر منعت عن روسيا القيصرية قصدا، وذلك لخلـق أجواء مناسبة للثورة... تقول رسالة بارز التي كتبت عام ١٩١٥ "صار لزاما علـي أن أنقـل رأيي الأكيد بأن فشل السادة فيكر ـ ما كسم وشـركائهما Vickers - Maxim فـي تزويد روسيا بالسلاح، الذي كان يجب أن يصل البلاد قبل خمسة أشهر، يعرقل العلاقات بين البلدين، وخصوصا تعاونهما في الحرب الحالية.. وقد بلغني بالتأكيد أنه لم تصل إلي روسـيا أي مساعدة من أي نوع من إنكلترا".

وكان لويد وزيرا للمالية ومسئولا عن تمويل الحـرب.. أمـا الـسادة فيكـر ـ مـا كـسيم وشركاؤهما، فكانوا تحت راية السير أرنست كاسيل وكيل أعمال مؤسسة كوهن ـ لوب فـي نيويورك، والذي كان بدوره مرتبطا بعائلة روتشيلد والممولين الدوليين في إنكلتـرا وفرنـسا وألمانيا.

ولنبين أن السادة فيكر ـ ماكسيم وشركائهما كانوا تحت تأثير مؤسسة كوهن ـ لوب في ذلك الوقت، ننقل قول بوريز برازيل: "في ٤ شباط ١٩١٦، عقد الحزب الثـوري الروسـي فـي أميركا، اجتماعا في نيويورك، حضره ٦٢ موفدا.. وقد كشف النقاب عن آن تقـارير سـرية وصلت الحزب من روسيا، تفيد بأن الوقت أصبح مناسبا.. وتـم التأكيـد للمجتمعـين بـأن مساعدات مالية كافية ستقدم من قبل أشخاص يتعاطفون مع قضية تحرير الشعب الروسـي.. وفي هذا الخصوص ذكر اسم يعقوب شيف مرارا عديدة.. ويعقوب شيف هذا كان فـي ذلـك الوقت عضوا كبيرا في مؤسسة كوهن ـ لوب في نيويورك.. وعلي وجه التقريب فان خمسين عضوا من الاثنين والستين الذين حضروا اجتماع شباط ١٩١٦ كانوا قد اشتركوا فعـلا فـي الثورة الروسية عام ١٩٠٥.. ومرة أخري كان عليهم أن يحرّضوا علي العمل الثوريّ، ولكن يعقوب شيف كان قد خطط أن يغتصب لينين ثمار النصر".

وعندما ناقش المجلس البرلماني رسالة بارز المذكورة والموجهة إلي لويـد جـورج، تقـول الأخبار إن لويد جورج دافع عن سياسة حكومته، بأن "الصدقة والإحسان يجب أن يبـدأ فـي

البلاد، لأن قواتنا البريطانية تقاتل في فرنسا، ولا تملك سوي أربع رشاشات لكل كتيبة.. ويجب قبل أن تصدر الأسلحة إلي روسيا، أن نسلح جنودنا نحن".. ويقال إن اللورد كتشنر أجاب لويد جورج بقوله: "أنا أعتبر أكثر من أربع رشاشات لكل فصيلة تبذيرا، عندما أري فـشلنا فـي تزويد السلاح ـ الذي وعدنا به روسيا ـ قد نتج عنه وجود بندقية واحدة فقط مع كـل سـتة جنود روس".

وقد استغل المتآمرون العالميون هذه العبارة التي نطـق بهـا كتـشنر، وأمـروا عملاءهـم ليستعملوها في تشويه سمعته.. فانتشر في العالم كله، أن كتشنر يعتبران أكثر من أربع شاشات للكتيبة الواحدة، عمل تبذيري لا يحتاج إليه الجنود البريطانيون في حربهم في فرنـسا.. وقـد استمر هذا التشويه حتى أيامنا هذه، وظهر في "سيرة دافيد لويد جورج"، الذي صدر حـديثا، كما ظهر في نفس السيرة منقحة في المجلة الأسبوعية "تورنتو ستار".. وقد أرسلت إلي محرر الجريدة المذكورة، الحقيقة المتعلقة بهذا الحدث التاريخي الهام، فأجاب معتبرا التصحيح الـذي أطلبه منه عملا ديناميكيا صعبا لا يمكنه معالجته، وأخبرني أنّه نقل رسـالتي إلـي "الـدايلي ستار".. وليس ضروريا أن أقول إن "الحقيقة" لم تنشر أبدا.

***

تقول موسوعة المعرفة اليهودية عن الصهيونية: "لقد أجبرت الحرب العالمية علي نقل مركـز المنظمة الصهيونية من برلين إلي نيويورك.. ونقلت السلطة بأجمعها إلـي لجنـة الطـوارئ الاحتياطية للصهيونية، برئاسة القاضي الأمريكي ل.د. براند يس Brandies".

ويقول يعقوب دي هاس في كتابه "لويس ديمبتز براند يس": "أما المكتب الـصهيوني للهجـرة، فإنه تشعب وامتد ليشمل جميع القطاعات الحربية التي احتلها الحلفاء، وشملت تركيا وسـوريا وفلسطين والأردن وبغداد.. وبالواقع فان أي قرش واحد من الملايين التي استلمها المكتب لـم تذهب سدى.. وابتدأت باستعمال مكاتب الشؤون الخارجية للولايات المتحدة للاتصال وللإيداع، ثم نجحت مكاتب الهجرة نجاحا باهرا، وأصبح بالإمكان الاعتمـاد عليهـا.. حتـى إن وزارة المالية الأميركية اعتمدت عليها واستخدمتها في إيصال الأموال والرسائل، التـي لـم تـتمكن الحكومة من إيصالها بنجاح.. وقد قدمت السفارات في العواصم الأوروبية مبالغ نقدية، بنـاء على طلب أمين سر الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية في نيويورك".

ويقول فراي في كتابه "مياه تتدفق علي الشرق" في الصفحة ٥١:

"ومنذ ذلك الحين، أصبح تأثيرهم ملموسا أكثر وأثر في الدوائر السياسية في أميركا وأوروبـا، وخصوصا مكتب الهجرة الصهيوني، الذي كان بإمكانه إرسال الأموال والمعلومات للعناصـر التخريبية في أرض العدو".

وبعد ذلك، نجد محافل الشرق الأكبر تعود مرة أخري إلي الصورة، فنجد م. ارزبرغر يقـول في الصفحات ١٤٥ ـ ١٤٦ من كتاب "تجاري في الحرب العالمية": "في السادس عشر مـن آذار ١٩١٦، دفع التحالف الإسرائيلي إلي محفل الشرق الأكبر في باريس ٧٠٠,٠٠٠ فرنـك، كما يمكننا أن نبرهن من سجلات المحفل في روما، أن مليونا من الليرات الإيطالية قد حولت إلي هذا المحفل في ١٨ آذار ١٩١٦.. ولست من السذاجة بحيث أتخيل أن التحالف الإسرائيلي استعمل محفلين فقط بهدف إرسال مليون ليرة لمساعدة اليهود الإيطاليين".

يقول أ.ن. فيلد في كتابه "كل هذه الأشياء" ـ وهو يتحدث عن الحوادث التـي تلـت فـصل الكويت عن العراق عام ١٩١٦ ـ في الصفحة ١٠٤: "لقد أصبح التأثير اليهودي في السياسة البريطانية واضحا، بعد ظهور السيد لويد جورج".

ويقول ل. فراي في الصفحة ٥٥ من كتابه "مياه تتدفق علي الشرق": "عقد الاجتماع الرسـميّ الأول للجنة السياسية الصهيونية، في السابع من شباط ١٩١٧، في منـزل الـدكتور موسـى غاستر.. وقد نوقش في هذا الاجتماع بالتفصيل، البرنامج الصهيوني الذي سيستخدم كقاعدة في المفاوضات الرسمية، التي تشمل مصير فلسطين وأرمينيا ومنطقة ما بين النهرين (العـراق) ومملكة الحجاز".

أما ج. م. ن. جيفريس، فيضيف أيضا هذه المعلومات في الصفحة ١٣٩ من الكتاب الذي كنا نستشهد به: "أبلغت تفاصيل هذا الاجتماع بالشفرة إلي التنظـيم الـصهيوني فـي الولايـات المتحدة.. ومن الآن فصاعدا بدأ التنظيم الصهيوني في الولايات المتحدة يتدخل فـي صـياغة السياسة البريطانية، وفي توجيه القضايا البريطانية الداخلية".

ولكي نصوّر بشكل ملموس مدي سيطرة الممولين الدوليين علي قضايا الحكومة البريطانيـة، ننقل كلام صموئيل لاندمان الذي يقول: "بعد أن تم الاتفاق بين السير مارك سايكس ووايزمان وسوكولوف، تقرر إرسال رسالة سرية إلي القاضي برانـديس ـ رئـيس لجنـة الطـوارئ الاحتياطية للصهيونية في نيويورك ـ تخبره فيها أن الحكومة البريطانية مـستعدة لمـساعدة اليهود في الحصول علي فلسطين، مقابل تعاطف يهودي فعال، ومقابل تأييد قضية الحلفاء في الولايات المتحدة الأمريكية، بشكل يخلق تيارا قويا يدعم اشـتراك الولايـات المتحـدة فـي الحرب.. وقد أرسلت الرسالة بالشفرة عبر مكتب الخارجية البريطانية، كما أرسلت رسـالات سرية أخري إلي القادة الصهيونيين في روسيا عن طريق الجنرال ماكدونو.. وقـد اسـتطاع الدكتور وايزمان (أحد مؤسسي الصهيونية السياسية) أن يؤمّن عن طريق الحكومة الإعفاء من الخدمة لستة من الشبان الصهيونيين، وذلك كي يعملوا بنشاط من أجل القـضية الـصهيونية.. وكانت الخدمة العسكرية في ذلك الوقت إجبارية، ولم يعف منها إلا أولئك المشتغلين بإعمـال وطنية هامة، تمنعهم من الخدمة الفعلية علي الجبهة.. وأنا أتذكر الدكتور وايزمان وهو يكتب

رسالة إلي الجنرال ماكدونو (مدير العمليات العسكرية)، يطلب مساعدته في الحـصول علـي التسريح من الخدمة الفعلية لليون سيمون وهاري ساشر وسـمون مـاركس وهابـا مـسون وتولكوسكي وأنا شخصيا.. وكما طلب الدكتور وايزمان، فقد نقلت من المكتب الحربـي إلـي وزارة الإعلام ـ وفيما بعد إلي المكتب الصهيوني ـ حوالي شـهر كـانون الأول ١٩١٦.. ومنذ ذلك الوقت، ولسنوات عدة، اعتبرت الصهيونية حليفة الحكومة البريطانية.. ولـم يعـد هناك صعوبات في الحصول علي جوازات سفر، أو في الانتقال بالنسبة لأي شخص يدعمـه مكتبنا.. وعلي سبيل المثال، فإن شهادة وقعتها بنفسي، وكان يحملها يهودي عثمـاني، قبلهـا المكتب الوطني البريطاني، وعامل صاحبها معاملة الأصدقاء، لا الأعداء كما كانـت الحالـة بالنسبة للرعايا الأتراك".

***

تبين دراسة حياة ديزرائيلي Disraeil أنه أمضي العديد من أمسيات أيام الآحاد عنـد آل روتشيلد في لندن.. وتبين أيضا أنه بينما كانت مؤسسة كوهن ـ لوب في نيويـورك تمـول الثورة اليهودية في روسيا، كان آل روتشيلد اللندنيين مديري أعمال القيصر في لندن.. ونعلـم أيضا أن آل روتشيلد في لندن كانوا مع حزب الأحرار، وأنه بين عام ١٨٤٠ ـ ١٩١٧ كانت صحافة الأحرار التي كان يديرها آل روتشيلد، معادية للروس. ويخبرنا ديزرائيلي أن القـادة السياسيين والماليين في ألمانيا كانوا يعتبرون مناهضين، لأنهم لم يسمحوا للممولين الدوليين أن يفعلوا تماما كما يشاءون.. وكان يمثل آل روتشيلد في ألمانيا البارون فـون بليـشريدر فـي برلين، وعائلة واربرغ في هامبورغ.. وفي روسيا ساعد آل ويتشتاين في أوروبا آل غينزبرغ في سانت بطرسبرج علي رعاية مصالح روتشيلد في ذلك البلد.

وهناك رجل آخر عمل بنشاط كبير لمصلحة الممولين الدوليين، وهو اوتـو كـاهن Otto Kahn.. ولقد استطاع هذا أن يخفي حقيقة هدفه كثوري عالمي، خلف أعلام الوطنيـة فـي العديد من الدول التي عاش فيها، وتظاهر بأنه مواطن محب لوطنه في كل منها.. ولد الـسيد أوتر كاهن في ألمانيا، ثم هاجر إلي الولايات المتحدة كما فعل بول واربرغ.. وكهذا الأخيـر أيضا أصبح شريكا في مؤسسة كوهن ـ لوب.. وعند وصوله إلي أميركا مباشرة حصل علي وظيفة كاتب عند سبباير وشركائه، وذلك كي يجعل الأمور تبدو عادية وليست غريبـة.. ثـم تزوج فيما بعد حفيدة السيد وولف Wolf، أحد مؤسسي مؤسسة كوهن ـ لـوب وشـركاه.. ولما زارت السيدة كاهن موسكو عام ١٩٣١، استقبلت رسميا من قبل الحكومة السوفيتية، التي أقامت علي شرفها مأدبة ضخمة واستقبالات باهرة عديدة.. وقد اصـطف الجـيش الأحمـر الستاليني علي الطرقات عندما مرت.

وفي الثاني من نيسان ١٩٣٤، ظهرت مقالة في "الديلي هيرالد" كتبها السيد هـانين سـوافار وفيها يقول: "لقد عرفت أوتوا كاهن المليونير لسنوات عديدة.. لقد عرفته عندما كـان وطنيـا ألمانيا، كما عرفته عندما كان وطنيا أمريكيا.. وكان من الطبيعي عليه عندما أراد أن يـدخل مجلس العموم البريطاني، أن ينتمي إلي الحزب الوطني".. وكان يمكن للسيد أوتوا كـاهن، أن يصبح رئيسا علي اتحاد العالم المتكلم بالإنكليزيـة English Speaking Union، لولا أن نشاطه الثوري انكشف بطريق الصدفة، عندما تم البرهان علي أن منزله كان مكـان اجتماع العملاء السوفيات، مثل نينا سموروديـن وكلير شار يدان ولويس بريانت ومارغريـت هارسون.

وفي صيف عام ١٩١٧، اجتمع في ستوكهولم في السويد ممثلون عن المصالح للصرفية فـي بريطانيا وألمانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.. وقد حـضر الـسيد بروتـو بوبوف وزير الداخلية الروسي، كما حضر السيد واربرغ من هامبورغ.. وكان هذا الأخيـر شقيق بول واربورغ الشريك في مؤسسة كوهن ـ لوب وشركائهما فـي نيويـورك، والـذي وضع مسودة التشريع لنظام الاحتياط الفيدرالي عام ١٩١٠.. وسيظهر لنا أنه حتى يتم القرار بتمويل لينين وتروتسكي للإطاحة بالحكومة السوفياتية، اجتمعت وفـود مـن جميـع الـدول المحاربة، وأنه في النهاية سيصدر قرار يجعل مؤسسة كوهن ـ لوب في نيويورك تضع مبلغ ٥٠ مليون دولار تحت تصرف لينين وتروتسكي في بنوك السويد.

وقد بعث ضباط المخابرات السرية في كل من بريطانيا وأميركا، بتقارير إلي حكوماتهم بشأن هذه الحقائق.. ومات الضابط أ. ن. كرومي Cromie وهو يقاوم الجماهير الثوريـة التـي هاجمت القنصلية البريطانية في سانت بطرسبرغ، فقتل وهو يحاول إبعادهم، ريثمـا يـتمكن المجتمعون به من إحراق الوثائق المتعلقة بهذا الأمر وبغيره من الأمور.

ثم نقلت الحكومة الأميركية إلي الحكومة البريطانية، التقارير التـي وصـلتها مـن ضـباط المخابرات.. كمـا أن الـسيد اودنـدايك Oudendvke وزيـر الأراضـي المنخفـضة Netherlands في بتروغراد ـ الذي كان رجل المصالح البريطانية في روسـيا بعـد موت الكوماندر كرومي ـ حذر الحكومة البريطانية.. وقد نشر هـذا التحـذير فـي نيـسان ١٩١٩، كجزء من ورقة بيضاء عن الثورة البلـشفية، نـشرتها كينغـز برنتـر Kings Printer.

أما خطة يعقوب شيف بشأن السماح لتروتسكي وعصابته في العودة من نيويورك إلي سـانت بطرسبرغ، فقد فشلت عندما احتجزتم الرسميون في الحكومة الكندية في هالفاكس في مقاطعة وفاسكوشيا، وهم في طريقهم إلي روسيا.. وهنا تبدو سيطرة الممولين الدوليين، الذين احتجوا

مباشرة إلي الحكومات المعينة، فأطلق سراح تروتسكي وجميع أفراد عصابته الثورية، وسمح لهم أن يمروا بأمان في القطاعات البريطانية الحصينة.
وهناك برهان آخر عن ارتباط السياسيين البريطانيين بثورة ١٩١٧ الروسية، حصل عليه الدكتور بتروفسكي Petrovesky، الذي يشرح الدور الذي لعبه السير بتشانان السفير البريطاني.. لقد برهن بتروفسكي أنه مع علم حكومة لويد جورج بما يجري خلف الستار، إلا إنها ساعدت تروتسكي والقادة الثوريين معه، في الوصول إلي روسيا.. بينما ساعدت القيادة العليا الألمانية الممولين الدوليين في إيصال لينين وعصابته الثورية من سويسرا إلي بتروغراد.. وقد خصّص للينين وأتباعه عربة قطار خاصة لنقلهم في رحلتهم عبر الأراضي الألمانية.
ويكشف السيد بتروفسكي أن ميليوكوف Milioukoff - الذي عين كوزير للشؤون الخارجية في الحكومة الروسية في ربيع ١٩١٧ - كان هو الرجل الذي تفاوض بشأن هذه المؤامرة، التي اشترك فيها كل من الدولتين المتحاربتين (بريطانيا وألمانيا).
ومن المعروف انه استحسانا للتعاون الذي أبداه الجنرال الألماني ستان، وافقت الحكومة البريطانية علي طلب ميليوكوف إطلاق سراح م. م. ليتفينوف Litvinov، وكان ضباط المخابرات البريطانية قد أسروه كجاسوس ألماني.. أما التعرف علي شخصية ليتفينوف فهي ذات أهمية بالغة، فهو ابن لوالدين يحملان اسم فينكلينستان.. ولما انضم إلي الحركة الثورية العالمية غير اسمه، فصار ماير والاش.. ولما صار له علاقة وثيقة بالحزب البلشفي وبلينين، ظهر اسمه مرة أخري ليكون ماكسيم ليتفينوف.. إنه الشخص نفسه بليتنفينوف الجاسوس الألماني، وهو الشخص نفسه الذي قبض عليه وهو يحاول أن يدفع أوراق الخمسمئة روبل التي حصل عليها ستالين عندما سرق بنك تيفليس Tiflis Bank.
بعد إطلاق سراحة مباشرة، عاد ليتفينوف إلي روسيا، وساعد بحكومة كيرنسكي المؤقتة، وبحركة المينشفيك السوفيتية.. ثم تولي ليتنفيوف منصب مساعد ستالين للشؤون الخارجية، بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٩.. وقد عين عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٣٥.. ومقدرة ليتنفوف علي الاغتيال وعلي استلام النقود المسروقة وعلي العمل كجاسوس وكرجل عصابات دولي وكزعيم للنشاط الثوري في العديد من الدول، كل هذا جعل دول العالم ترحب به عندما عين رئيسا لمجلس الأمن في الأمم المتحدة!!!!!.. وهذا يوضح حقيقة أن النورانيين يتحكمون بالذين يسيطرون علي الأمم المتحدة ظاهريا!!
وهكذا يتبين لنا، أن الحكومة الائتلافية البريطانية التي استلمت زمام الأمر من رئيس الوزراء اسكويت في كانون الأول ١٩١٦، لم تفعل أي شيء لتقف دون تنفيذ الممولين الدوليين خططهم للثورة الروسية، مع أنها تعلم أن نجاح هذه الثورة سيؤدي إلي سحب الجيوش الروسية من

الحرب.. والبرهان علي أن الصهيونيين في كل من بريطانيا وأميركا اتفقوا علـي الإطاحـة بالإمبراطورية الروسية، يمكن إن نجده في حقيقـة أن لينـين أعلـن عـن تأسـيس حكمـة الديكتاتوري في تشرين الثاني ١٩١٧، وفي نفس الوقت أعلان لويد جورج أيـضا أن سياسـة الحكومة البريطانية تقضي بدعم خطة روتشيلد في تأسيس وطن قومي للشعب اليهـودي فـي فلسطين.. وهذا يبرهن علي أن لويد جورج لم يحقد علي الممولين الدوليين لإخراجهم روسـيا من الحرب، مع أنها حليفة لبريطانيا.

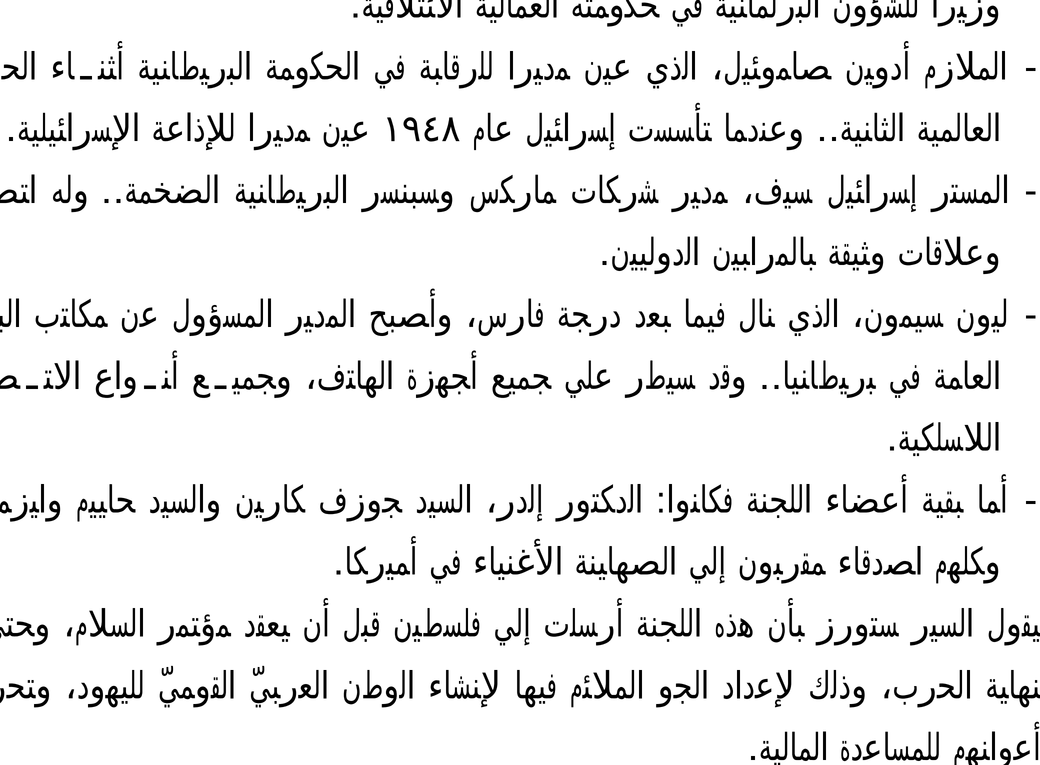
***

وجه المرابون اهتماماتهم إلي فلسطين، لتكون المركز الجغرافي المناسب لخطتهم العامة فـي السيطرة علي العالم.. وبالإضافة إلي ذلك، فإنهم كـانوا يعلمـون أن أشـهر الجيولـوجيين العالميين، قد كشف عن مناطق واسعة تحتوي علي ثروات معدنية تقع في المنطقة المحيطـة بالبحر الميت.. وهكذا قرر هؤلاء أن يتبنوا الصهيونية السياسية، لإجبـار دول العـالم علـي الاعتراف بالوطن القومي لليهود في فلسطين، بحيث يكون لهم دولة مستقلة يمكنهم الـسيطرة عليها بأموالهم وسلطتهم.. وإذا حققت مؤامرتهم هدفها البعيد في إقامة حرب عالميـة ثالثـة، عندئذ يستعلمون دولتهم المستقلة هذه في توسيع نطاق نفوذهم وسيطرتهم لتشمل جميـع أمـم الأرض.. وعندما يتحقق ذلك، سيتمكنون من تنصب زعيمهم "ملكا علي الكون" و"الإله علـي هذه الأرض".

وبعد استصدار وعد بلفور، الذي أيدته كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، صـدرت الأوامر إلي اللورد اللنبي بطرد الأتراك من آسيا الصغرى، واحتلال الأرض المقدسة.. ولـم يكشف عن حقيقة النوايا في تسليم فلسطين إلي اليهود، إلا بعد أن انتهي العرب من مـساعدة اللورد اللنبي في تحقيق مهمته!!!!

وكان الشعور العام في ذلك الوقت، أن فلسطين ستصبح محمية بريطانيـة.. أمـا المرابـون العالميون فما إن تم احتلال فلسطين حتى طلبوا من الحكومة البريطانية والحلفاء تعيين لجنـة صهيونية في فلسطين، وتعيين مندوبيهم السياسيين أعضاء لها، علي أن تكـون مهمـة هـذه البعثة، تقديم النصح للجنرال كلايتون الحاكم العسكري لفلسطين، وتعمل أيضا كوسيلة اتصال بين اليهود والقيادة العسكرية.. وقد باشرت هذه اللجنة عملها بالفعل في آذار عام ١٩١٨ وكان أعضاؤها التالون:

- الكولونيل أورمسباي غور - اللورد هارليك فيما بعد - الذي كان مديرا لبنـك ميدلانـد، وبنك ستاندارد في جنوب أفريقيا.
- الكولونيل جيمس دي روتشيلد، ابن أدموند دي روتشيلد، رئيس الفـرع الفرنـسي لأسـرة روتشيلد، ومنشيء عدد كبير من المستعمرات اليهودية في فلسطين.. وقد أصـبح جـيمس


دي روتشيلد عضوا في مجلس العموم البريطاني بين ١٩٢٩ و ١٩٤٥، ثم عيّنه تـشرشل وزيرا للشؤون البرلمانية في حكومته العمالية الائتلافية.

- الملازم أدوين صاموئيل، الذي عين مديرا للرقابة في الحكومة البريطانية أثنـاء الحـرب العالمية الثانية.. وعندما تأسست إسرائيل عام ١٩٤٨ عين مديرا للإذاعة الإسرائيلية.
- المستر إسرائيل سيف، مدير شركات ماركس وسبنسر البريطانية الضخمة.. وله اتصالات وعلاقات وثيقة بالمرابين الدوليين.
- ليون سيمون، الذي نال فيما بعد درجة فارس، وأصبح المدير المسؤول عن مكاتب البريـد العامة في بريطانيا.. وقد سيطر علي جميع أجهزة الهاتف، وجميـع أنـواع الاتـصالات اللاسلكية.
- أما بقية أعضاء اللجنة فكانوا: الدكتور إلدر، السيد جوزف كارين والسيد حاييم وايزمـان، وكلهم اصدقاء مقربون إلي الصهاينة الأغنياء في أميركا.

يقول السير ستورز بأن هذه اللجنة أرسلت إلي فلسطين قبل أن يعقد مؤتمر السلام، وحتى قبل نهاية الحرب، وذلك لإعداد الجو الملائم فيها لإنشاء الوطن العربيّ القوميّ لليهود، وتحريـك أعوانهم للمساعدة المالية.

معاهدة فرساي

معاهدة فرساي كانت إحدى أكثر الوثائق التي وقعها ممثلوا ما يسمى بالدول المتمدنة إجحافـا وظلما.. وقد أدي هذا الظلم الذي وقع علي الشعب الألماني إلي قيام حرب عالميـة أخـرى، وجعل قيام هذه الحرب أمرا لا مفر منه.

يجب علينا أولا أن نعي حقيقة الظروف التي أحاطت بتوقيع الهدنة فـي ١١ تـشرين ثـاني ١٩١٨.. فالقيادة الألمانية العليا لم تطلب هذه الهدنة لأن قواتها كانت في خطر من انهزامهـا، بل إن القوات الألمانية لم تكن قد لاقت أي هزيمة علي أراضي المعارك.. ولكن القيادة العليـا الألمانية طلبت الهدنة حتى تستطيع الوقوف في وجه قيام ثورة شيوعية في الـبلاد.. ذلـك أن روزا لوكسمبورغ وتنظيمها الذي يسيطر عليه اليهود، كانوا يخططون للقيام بنسخة ثانية ممـا قام به لينين في روسيا قبل عام.

أما الأحداث التي جعلت القيادة العليا الألمانية تتحقق من الخطر في الجبهة الداخلية فهي كمـا يلي:

تمكنت خلايا روزا لوكسمبورغ الثورية من التغلغل في الأسطول البحري الألمـانيّ، واشـتد نشاطهم عام ١٩١٨، فنشروا شائعات بأن القيادة الألمانية قرّرت التضحية بالـسفن الحربيـة وبملاحيها، في معركة مشتركة ضد الأساطيل الأمريكية والبريطانية معا، وروجوا الإشاعات بأن هذه العملية تهدف إلي تعطيل وشل القوات الحليفة، بشكل يسمح لأسياد الحـرب الألمـان باحتلال الشواطئ البريطانية بدون مقاومة.. وعملت الخلايا الـشيوعية هـذه علـي تغذيـة الشائعات والتحريض علي العصيان هامسة بأن هذا الهجوم سينتهي بالفشل حتما، لأن العلماء البريطانيون استطاعوا تحضير سلاح كيميائي سري جديد، يمّكن الحلفاء مـن حـرق الـسفن المعادية وإحاطتها باللهب، فتؤدي النيران والحرارة والنقص في الأوكسجين إلي قتل كلّ كائن حيّ.. ثم بدأ المخربون يؤكدون بأن الوسيلة الوحيدة للخلاص من خطر داهم كهذا، هو بالثورة لإنهاء الحرب.. وفي ٣ تشرين الثاني ١٩١٨، أعلن جنود البحرية الألمانية العصيان.. وتلـي ذلك يوم ٧ تشرين الثاني فرار وحدة كبيرة من الغواصات في طريقها إلي الجبهة الغربية، فلقد أخبروا أنهم سيعملون كرأس حربة في الهجوم المزعوم لاحتلال بريطانيا.

وفي هذا الوقت، كانت الاضطرابات قد سببت تعطيل عدد كبيـر مـن المراكـز الـصناعية الألمانية، كما أن المخربين كانوا ينشرون روح الانهزامية، فتدهورت الأحوال لدرجة تنـازل القيصر عن العرش في ٩ تشرين الثاني.

بعد تنازل القيصر شكل الحزب الديمقراطي الاجتماعي حكومة جمهورية، ووقعت الهدنة فـي ١١ تشرين ثاني ١٩١٨.. ولكن الاضطرابات لم تتوقف، بل ازدادت عنفا ضد الاشـتراكيين هذه المرة، وذلك عن طريق الخلايا الشيوعية المنظمة Spartacus Bund.. ثم لعبـت روزا لوكسمبورغ ورقتها الكبرى، حين اشترطت علي الحكومة الجمهورية تـسريح الجـيش الألماني، مقابل إنهاء الاضطرابات.. وقد منع هذه العمل القيادة الألمانية العليا مـن اسـتعمال جيشها المنظّم لمنع قيام الثورة التي أعلنت في كانون الثاني ١٩١٩.

بعد انهيار الثورة اليهودية التي قامت بها روزا لوكسمبورغ، أخذ الشعب الآري الألماني علي نفسه أن ينتقم من الشعب اليهوديّ، فقتل الآلاف من اليهود، وقبض علـي الرجـال والنـساء والأطفال ليلا وأعدموا.. أما روزا ومساعدها كارل ليبكنيشت، فقد القي القبض عليهمـا ثـم أطلق ضابط ألماني النار علي رأسيهما، وكأنه يقتل كلابا مسعورة.

ولكي يزيدوا الحقد ويضرموا نار العداوة ضد اليهود، عمد هؤلاء إلي تحميل اليهود المسؤولية عن الهزيمة العسكرية، كما أذاعوا أن اليهود هم المسئولون عن بنود معاهدة فرساي الظالمة.. ومن ناحية ثانية ضاعفت الدعاية الاتجاه الوطني الاشتراكي في ألمانيا، بتـصوير بريطانيـا وفرنسا والولايات المتحدة علي أنها دول رأسمالية أنانيـة، واقعـة تحـت تـأثير الممـولين العالميين.. وهكذا مهدوا الطريق لظهور هتلر.

بعد توقيع المعاهدة مباشرة، أعلن لينين أن واجبهم الأول يقضي بإنشاء العالم الشيوعي الـذي يسيطر علي دول العالم بأجمعها، والذي تقع حدوده بين خطي العرض ٣٥ و ٣٦ من النصف الشمالي للكرة الأرضية.. وأعلن أنه سيسعى للعمل الثوري ضمن هذه الحدود وأن أهم الدول هي أسبانيا وإيطاليا واليونان، وبعض المناطق في آسيا الصغرى، وتشمل فلسطين كما تـضم بعض مناطق الصين والمنطقة التي تضم حدود كل من كندا والولايات المتحدة.

تسمي خطة لينين هذه في الأوساط العسكرية "خطة الثيران الـشمالية"، لأن هـذه الحيوانـات الشمالية استطاعت أن تبقي علي وجه الحياة، لأنها كانت تدافع عن نفسها بوقوفها بشكل دائرة، موجهة قرونها الحادة إلي الدببة والذئاب التي تهاجمها.. ويعلل بعد ذلك لينين تخليه عن روزا لوكسمبورغ، بأنه استطاع أن ينظم القوات السوفياتية ليقف في وجه الهجوم العـدواني الـذي قامت به الدول الرأسمالية بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢١.. وأعلم لينين فـي المـؤتمر الأممـي الثالث عام ١٩١٢، أن أسبانيا ستكون البلد الثاني لنشر الحكم العمالي، ولام زورا لوكسمبورغ علي إضرامها نار العداوة ضد السامية في ألمانيا.. عندئذ أرسل المؤتمر كارل راديكس ليقود حملة شيوعية في ألمانيا، وصدرت إليه التعليمات بالبدء بتنظيم وتدريب الحـزب المـذكور، ولكنه حُذر من اتخاذ خطوات ثورية حتى تأتيه الأوامر من الكـومنتيرن (الاتحـاد العـالمي للأحزاب الشيوعية).

***

وقد سيطر المولون الدوليون علي مؤتمر السلام، الذي انتهي بمعاهدة فرسـاي.. والبرهـان علي ذلك واضح، في أن رئيس الوفد الأمريكي كان بول واربورغ ذاته، الـذي أشـرنا إليـه بصورة كافية في فصل سابق، فهو الممثل الرئيسي لمجموعة المرابين العالميين في أمريكـا.. ولم يكن رئيس الوفد الألماني سوي شقيقة ماكس واربورغ.

ويقول الكونت دي سانت أولاير: "إن الذين يبحثون عن الحقيقة في غير الوثائق، يعرفـون أن الرئيس نيلسون، الذي تم انتخابه كرئيس للجمهورية بعد أن موّله البنك الأكبر فـي نيويـورك (كوهن ـ لوب) كان يسير تحت إرشادات وأوامر هذا البنك".

أما الدكتور ديلون فيوضح أنّ "اليهود هم الذين وجهوا مؤتمر السلام هذا التوجيه، واختـاروا فرساي في باريس ليحققوا برنامجهم بدقة، والذي نفذ حرفيا".

وبالنسبة لمسودة الانتداب البريطاني علي فلسطين، فإن تخطيطها كان على يـد البروفـسور فيلكس فرانكفورتر، الصهيوني الأميركي البارز، الذي أصبح فيما بعد المستـشار الأوّل فـي البيت الأبيض، في عهد الرئيس روزفلت.. وساعده في ذلك كل من السير هربرت صاموئيل والدكتور فيويل والمستر ساشار والمستر لاندمان والمستر بن كوهن والسيد لوسيان وولف ـ الذي كان تأثيره كبيرا جدا علي المستر دافيد لويد جورج، ويقال إنه كان يملك جميع أسـرار شؤون بريطانيا الخارجية.

وعندما بدأت المحادثات التمهيدية للمؤتمر، كان المستشار الخاص للسيد كليمانصو ـ رئـيس وزراء فرنسا ـ هو المسيو مانديل.. ولم يكن هذا في الحقيقة إلا اسما مستعارا لأحد أفراد آل روتشيلد.. وكان هناك أيضا المستر هنري مورغنزاو ـ أحد أفراد الوفد الأمريكي ـ وهـو نفسه والد الرجل الذي أصبح فيما بعد السكرتير المالي للرئيس روزفلت.. وحضر أيضا تلـك المحادثات المستر أوسكارلا ستراوس، الذي عرف بتنبيه الشديد لمخطط المولين، والذي كان له دور بارز في تكوين عصبة الأمم.

وبشأن هذه المعاهدة أيضا، يقول السيد لوسيان وولف في الصفحة ٤٠٨ من "دراسـات عـن تاريخ اليهود": "وهناك مجموعة صغيرة أخري من اليهود البارزين تظهـر تـواقيعهم علـي معاهدة السلام، فقد وقع معاهدة فرساي عن فرنسا لويز كلوتز ـ الذي تورط فيما بعد بقضية مالية واختفي عن الأنظار ـ وعن إيطاليا البارون سومينو، ومستر أدوين مونتاغ عن الهند".

وننقل فيما يلي أقوال بعض كبار المفكرين في الغرب، التي تشكل بحد ذاتها بيانا لا يحتاج إلي تفسير:

يذكر المؤرخ والدبلوماسي الإنكليزي الشهير هارولد نيكلسون في مؤلفه الضخم "صنع السلام ١٩١٩ ـ ١٩٤٤" صفحة ٢٤٤ أن لوسيان وولف طلب منه شخصيا أن يتبني رأيه، وهو أن

اليهود يجب أن يتمتعوا بحماية عالمية، وأن يتمتعوا في الوقت نفسه بكل حقوق المواطن في أية دولة.

ويقول الكاتب الفرنسي جورج باتو، في كتابه "المشكلة اليهودية" ص٣٨: "إن المسؤولية تقع علي عاتق اليهود الذين أحاطوا بلويد جورج وويلسون وكليمانصو".

***

وننتقل الآن إلي هنغاريا، ونحن نتحدث عن نهاية الحرب العالمية الأولي، فنجد أن بيلاكون اغتصب السلطة في ربيع ١٩١٩، ثم حاول تطبيق آراء لوسيان وولف.. ولكن حكمه الديكتاتوري لم يدم أكثر من ثلاثة أشهر، قتل خلالها عشرات الآلاف من المسيحيين وأجلوا عن ممتلكاتهم.. وشملت الضحايا جميع الناس من عمال وجنود وتجار وملاك أراضي.. ولم يفرق بين الرجل والمرأة أو بين رجل الدين والرجل العادي.. وفي هذا الصدد تقول مجلة نيو انترناشيونال في كتابها السنوي عام ١٩١٩ "تألفت حكومة بيلاكون في أكثريتها من اليهود، الذين استلموا أيضا مراكز إدارية.. وقد اتحد الشيوعيون مع الاشتراكيين، الذين كانوا أكثر شبها بأحزاب العمال ومجموعات اتحادات العمال.. ومع هذا فإن بيلاكون لم يختر مساعديه من هؤلاء، ولكنه اختارهم من بين اليهود، مؤلفا بذلك حكما بيروقراطيا يهوديا".

ويسجل التاريخ أنه بعد ثلاثة أشهر من التخريب والاغتصاب والقتل الجماعيّ، عُزل بيلاكون.. ولكنه بدلا من أن يعاقب، فإنه أدخل إلي مستشفي للأمراض العقلية.. وبعد ذلك تم إخلاء سبيله على يد تلك المجموعة القوية التي كان يعمل لمصلحتها.. ثم عاد بيلاكون إلي روسيا، ليستلم رئاسة منظمة تشيكيا الإرهابية، والتي عملت علي إرهاب الأوكرانيين وإخضاعهم لستالين، عندما أمر ببدء البرنامج الزراعي الجماعي.. وكان من نتيجة هذا الإرهاب أن مات خمسة ملايين من العمال جوعا، لعدم تنفيذهم القانون الزراعيّ، كما دفع بأكثر من خمسة ملايين أيضا للعمل الإجباري في سيبيريا.. ولما أراد ستالين أن يحوّل أسبانيا إلي بلد تحكمه الديكتاتورية الشيوعية في عام ١٩٣٦، وقع اختياره علي بيلاكون لينظم (حكم الإرهاب) في أسبانيا.

***

ونعود إلي مؤتمر فرساي، لنري مشاهد أخري من سيطرة الممولين، الدوليين وذلك بحادثة معروفة جرت خلال المحادثات التمهيدية للمؤتمر.. فالظاهر أن هذه المحادثات بدأت تميل إلي سياسة لا يرضي عنها الممولون، لأن برقية مكونة من ألفي كلمة أرسلها يعقوب شيف من نيويورك إلي الرئيس ويلسون، الذي كان يحضر المؤتمر في باريس، وقد تضمنت هذه البرقية تعليمات للرئيس بشأن ما سيفعله بكل من قضية فلسطين ومصير الانتداب فيها، وبشأن

التعويضات الألمانية وقضية سيليسيا العليا ومنطقة السار وممر دانزينغ.. وأرخـت البرقيـة بتاريخ ٢٨ أيار ١٩١٩، وقد أرسلها شيف باسم اتحاد الأمم المتحررة.

بعد استلام البرقية، غيّر الرئيس ويلسون موقفه فجأة، وأخذت المفاوضـات تجـري مجـرى آخر.. بهذا الصدد يقول الكونت دي سانت أولاير: "إن النصوص التـي تـضمنتها معاهـدة فرساي فيما يتعلق بالقضايا الخمس الرئيسية، هي من وضع يعقوب شيف وأبناء جلدته".

بعد أن دُفعت الدول الحليفة لجعل فلسطين محمية بريطانيا، أعلم الممولون الدوليون عملاءهم أن بنود المعاهدة ستكون قاسية جدا، بشكل لا يمكن أن يتحمله الشعب الألماني طويلا.. وكان هذا جزءا من المخطط الذي يرمي إلي زيادة حقد الشعب الألماني ضد الإنكليـز والفرنـسين والأميركيين واليهود، ليكونوا علي استعداد للحرب من جديد لاستعادة حقوقهم المشروعة.

وبعد توقيع معاهدة فرساي مباشرة، بدأت الحرب الرأسمالية المزيفة ضد البلاشفة.. وقد مكّنت هذه الحرب لينين من تخليه عن مساعدة الثورة الشيوعية في ألمانيا، وفي الدعوة إلي الصمود والالتحام للحفاظ علي المكاسب التي حققها في روسيا.. ومن ناحية ثانية فان هذه الحرب لـم تكن أبدا ذات خطر علي ديكتاتورية لينين.. ولما انتهت عـام ١٩٢١، كـان مـن نتائجهـا الواضحة، الشهرة الواسعة التي نالها البلاشفة، في مقابل خسارة مماثلة للدول الرأسمالية.. وقد مهدت هذه النتيجة الطريق لعملاء الممولين الدوليين، كي يدخلوا الدول الشيوعية في عضوية عصبة الأمم تحت ستار السلام العالمي الدائم.

وكانت بريطانيا هي أول الدول التي حققت رغبات الممـولين الـدوليين واعترفـت بالـدول الشيوعية.. ثم تلتها فرنسا في ١٩٢٤، وبعدها جاء دور الولايات المتحدة، فاعترف روزفلـت بالدول الشيوعية في ١٩٣٣.. وهكذا اعترفت عصبة الأمم بالدول السوفيتية الشيوعية.. ومنذ ذلك اليوم أصبحت عصبة الأمم ألعوبة في يد ستالين، وتمكن عملاؤه من صـياغة سياسـتها والسيطرة علي نشاطاتها.. وما أن دخلت الدول الشيوعية في عصبة الأمم حتى أخذ أعـضاء محفل الأكبر الماسوني دورهم فيها.

ونشير هنا إلي محرر جريدة التايمز الإنكليزية، وهو يكهام ستيد الذي كان من أكثـر النـاس إطلاعا علي الشؤون العالمية، والذي أشار في أكثر من مناسبة إلي تدخّل رجال المـصارف والممولين الدوليين في الشؤون الدولية.. وقد كتب هذه العبارة المحددة عقب توقيـع معاهـدة فرساي مباشرة: "إنني ألح وأصرّ علي أنّ المحركين الأول، هـم يعقـوب شـيف ووار بـوغ وغيرهم من أصحاب المصارف الدوليين، الذين كانوا يرغبون بشكل قوي في الحصول علـي مساعدة البلاشفة اليهود، لتأمين ميادين عمل لليهود الألمان في روسيا".

وننقل أيضا ما كتبه ليوماكس في عدد آب ١٩١٩ من الناشيونال ريفيو، حيث يقول: "ومهمـا تكن نوعية السلطة التي تحكم داوننغ ستريت [تحكم بريطانيا]، محافظة كانت أم متطرفة، تؤيد

الائتلاف أو تقف في صف البلاشقة، إلا إنها في جميع الأحوال تقع في أيدي اليهود العالميين.. وهنا يمكن سر الأيادي الخفّية التي لم يكن قد ظهر لها أي تفسير واع".

عندما زار ونستون تشرشل فلسطين في آذار ١٩٢١، طلب مقابلة وفد القادة المسلمين.. ولما قابلهم عرضوا له خشيتهم من الهدف الذي تعمل له الصهيونية السياسية، وهو الاستيلاء علـي فلسطين واستغلال أراضيها لمصلحة اليهود، وبينوا له أن العرب يعيشون في تلك الأرض منذ أكثر من ألف سنة ((هذا أشبه بأن نقول إنّ المصريين يعيشون في مصر منذ ألف سـنة!!!.. هذه أرض الفلسطينيين يعيشون فيها منذ القدم، وبقدوم العرب دخلوا الإسلام وتكلموا العربية، مثلهم مثل باقي دولنا))، وطلبوا منه استخدام نفوذه لرفع هذا الظلم.. وقد نقل عنه قوله: "أنـتم تطلبون مني أن أتخلي عن وعد بلفور، وأن أوقف الهجرة اليهودية.. وهذا ليس في طـاقتي، كما إنني لا أرغب فيه.. نحن نعتقد أنه لخير العالم واليهود والإمبراطورية البريطانية والعرب أنفسهم أيضا.. ونحن ننوي أن نحقق هذا الوعد".

لا بد أن يكون تشرشل وهو ينطق بهذا الجواب، كان يفكر بذلك التهديد الذي أطلقـه حـاييم وايزمان ونشره رسميا في ١٩٢٠، ويقول فيه: "سوف نستقر هنا في فلسطين شـئتم ذلـك أم أبيتم.. إن كل ما تستطيعون عمله هو تعجيل أو إبطاء هجرتنا، ولكنه مهما يكـن فإنـه مـن الأفضل لكم أن تساعدونا، لتتجنبوا تحويل قدراتنا البناءة إلي قدرات مدمرة، تدمر العالم".

يجب أن نتدبر أمر تهديد وايزمان هذا، ونفهم معه أيضا ذلك البيان الذي صـدر عـن أحـد الممولين الدوليين، في اجتماع للصهاينة عقد في بودابست عام ١٩١٩.. فلقـد نقـل الكونـت أولاير كلامه وهو يتحدث عن احتمالات قيام الحكومة العالمية، ويقول: "وفي سبيل الوصـول إلي العالم الجديد [الذي ينتظره هؤلاء]، أعطت منظمتنا البرهان علي فعاليتهـا فـي عمليتـي الثورة والبناء، وذلك بخلقها لعصبة الأمم، التي هي في الحقيقة من عملنا.. وستشكل الحركـة البلشفية الدافع الأول، بينما تشكل عصبة الأمم الفرامل في الجهاز الذي سيحتوي معـا علـي القوة الدافعة والقوة الموجهة.. وماذا ستكون النهاية؟.. إنها محددة سلفا فـي مهمتنـا".. قيـام الحكومة العالمية الواحدة.

وهناك شيء مهم وقع تحت يدي بعد ثماني سنوات من إنهائي لهذا الفصل، وذلك عن طريـق المخابرات السرية الكندية، التي نقلت تقريرا عن المؤتمر الاستثنائي "للجنة الطوارئ لحاخامي أوروبا"، الذي عقد في بودابست في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٢..

وإنني أنقل ذلك التقرير، وهو عبارة عن الخطاب الحرفي للحاخام أيمانويل رابينـوفيتش فـي المؤتمر المذكور:

"تحية لكم يا أبنائي.. لقد استدعيتم إلي هذا الاجتماع الخاص لإطلاعكم علي الخطوط الرئيسية لمنهاجنا الجديد، وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة كما تعلمـون، والتـي كـان مخططنـا

الأصلي يقضي بإرجائها عشرين عاما، حتى نتمكن خلال ذلك من تدعيم مكاسبنا التي حصلنا عليها نتيجة للحرب العالمية الثانية.. ولكن ازدياد أعددنا في بعض المناطق الحيوية يسبب معارضة شديدة، لذلك صار لزاما علينا أن نستعمل جميع الوسائل التي في حوزتنا، لإشعال حرب عالمية ثالثة في مدة لا تتجاوز خمس سنوات.

يجب أن أبلغكم أن الهدف الذي لا زلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف عام قد أصبح في متناول يدنا الآن.. أستطيع أن أعدكم أنه لن تمر عشر سنوات، حتى يأخذ شعبنا مكانه الحقيقي في العالم، ويصبح كل يهودي ملكا، وكل جوييم عبدا.. [تصفيق من الحضور].. إنكم لا تزالون تذكرون نجاح حملاتنا الدعائية التي طبقناها خلال الثلاثينيات، والتي أوجدت شعورا معاديا للأمريكيين في ألمانيا، وشعورا بالكره الشديد للألمان عند الأمريكيين.. وتعلمون أن هذه الحملة أعطت ثمارها بقيام الحرب العالمية الثانية.. أما الآن فهناك حملة مماثلة نشنّها بقوة عبر العالم.. فنحن نثير الآن حمّى الحرب عند الشعب الروسي، بخلق ميل معاد لأميركا، التي يجتاحها في الوقت نفسه شعور معاد للشيوعية.. هذه الحملة ستجبر الدول الصغيرة علي الاختيار بين أن تصبح شريكة لروسيا أو متحالفة مع الولايات المتحدة.. أما أكثر المشاكل التي نواجهها في الوقت الحالي، فهي إثارة الروح العسكرية عند الأمريكيين، الذين أخذوا يبدون كرها شديدا للحرب.. ومع أننا فشلنا في تحقيق خطتنا في تعميم التدريب العسكري علي كل الشعب الأمريكي، إلا إننا سنأخذ كل الاحتياطات للحصول علي موافقة الكونغرس علي مشروع بهذا الصدد بعد انتخابات ١٩٥٢ مباشرة.. إن الشعب الروسي والشعوب الآسيوية هم تحت سيطرتنا، ولا يقفون حائلا ضد قيام الحرب.. ولكننا يجب أن ننتظر حتى يصبح الشعب الأمريكي هو أيضا مستعدا لمثل هذه الحرب.. ونحن نأمل بتحقيق هدفنا هذا باستعمال قضية العداء للسامية، بنفس الطريقة التي جعلت الأمريكيين يتحدون ضد الألمان أعداء السامية في الحرب العالمية الثانية.. ونحن ننتظر قيام موجات عداء للسامية في روسيا، بشكل يسبب تلاحم الشعب الأمريكي ضد القوة السوفياتية.. كما أننا سنقوم بنفس الوقت عن طريق الإغراء المالي، باستخدام عناصر مؤيدة للروس في عدائهم للسامية، ونبث هذه العناصر في المدن الأمريكية الكبرى.. وستخدم هذه العناصر غرضين نسعى لهما، وهما فضح المعادين لنا حتى نتمكن من إسكاتهم، وتوحيد الشعب الأمريكي في بُوتقة واحدة ضد الشعب الروسي.. وفي خلال خمس سنوات سيحقق منهاجنا هذا أغراضه، وتقوم الحرب العالمية الثالثة التي ستفوق في دمارها جميع الحروب السابقة.. وستكون إسرائيل، بالطبع، بلدا محايدا.. حتى إذا تم تدمير وإهلاك الطرفين المتحاربين، سنقوم نحن بعملية التحكيم والرقابة علي بقايا أشلاء جميع الدول.. وستكون هذه الحرب معركتنا الأخيرة في صراعنا التاريخيّ ضد الجوييم.. بعد ذلك سنكشف عن هويتنا لشعوب آسيا وأفريقيا.. وأستطيع أن أعلن لكم جازما، بأن الجيل الأبيض

الذي ولد في الأيام التي نعيشها الآن سيكون آخر الأجيال البيضاء.. ذلك لأن لجنة التحكيم والرقابة ستمنع التزاوج بين البيض، بحجة نشر السلام والقضاء علي الخلافات بين الأجناس البشرية.. وبهذا يتم القضاء علي العنصر الأبيض، عدونا اللدود، ويصبح مجرد خيال وذكرى.. وسنعيش بعد ذلك في عهد السلام والرخاء الذي لن يقل عن عشرة آلاف من السنين.. وسنحكم العالم بأسره، لأنه سيكون من السهل علي عقولنا المحركة، السيطرة الدائمة علي العالم من الملونين ذوي البشرية السوداء".

سؤال من أحد الحاخامين الحاضرين: "أرجو من الحاخام رابينوفتش أن يحدثنا عن مصير الأديان المختلفة بعد الحرب العالمية الثالثة؟"

رابينوفتش: "لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة، كما لن يكون هناك رجال دين.. فإن وجود الأديان ورجال الدين خطر دائم علينا، وهو كفيل بالقضاء علي سيادتنا المقبلة للعالم، لأن القوة الروحية التي تبعثها الأديان في نفوس المؤمنين بها - وخاصة الإيمان بحياة أخري بعد الموت - يجعلهم يقفون في وجهنا.. بيد أننا سنحتفظ من الأديان بالشعائر الخارجية فقط.. وسنحافظ على الدين اليهوديّ، وذلك لغاية واحدة، هي الحفاظ علي الرباط الذي يجمع أفراد شعبنا، دون أن يتزوجوا من غير سلالتهم أو أن يزوجوا بناتنا لأجنبي.. وقد نحتاج في سبيل هدفنا النهائي إلي تكرار نفس العملية المؤلمة التي قمنا بها أيام هتلر.. أي أننا قد ندبر وقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا.. أو بتعبير آخر سوف نضحي ببعض أبناء شعبنا، حتى نحصل بذلك علي الحجج الكافية التي تبرر محاكمة وقتل القادة في أميركا وروسيا كمجرمي حرب، وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام.. ونحن اليوم بحاجة إلي الإعداد لهذه المهمة وهذه التضحيات.. لقد تعود شعبنا على التضحية دائما.. ولن تكون خسارة بضعة آلاف من اليهود خسارة جسيمة، إذا قارناها بما سيحصل عليه شعبنا من السيطرة علي العالم وقيادته.

وحتى تستيقنوا من قدرتنا علي السيطرة علي العالم، انظروا إلي اختراعات الرجل الأبيض، كيف حولناها إلى سلاح خطير ضده.. فالراديو والمطبعة أصبحنا اليوم المعبر والمتحدث عن رغباتنا، كما أن معامل الصناعات الثقيلة ترسل الأسلحة إلي آسيا وأفريقيا لتحارب شعوبها الرجل الأبيض نفسه صانع هذه الأسلحة.. واعلموا أننا طورنا برنامج النقطة الرابعة في واشنطن، ليشمل التطوير الصناعي للمناطق المتخلفة من العالم، بحيث يصبح الرجل الأبيض تحت رحمة المجموعات الضخمة من الشعوب السوداء، التي ستفوقه تكنولوجيا بعد أن تدمر الحرب النووية وزراعته الصناعية.

وبهذه الرؤية للنصر النهائي يتوهج أمام أعينكم، عودوا إلي مناطقكم وباشـروا العمـل بجـد ودون هوادة، حتى يحل أخيرا اليوم الذي ستكشف فيه إسرائيل عن مهمتها الحقيقية، وهي أن تكون النور الذي يضيء العالم" ـ [النوراني تعني حامل النور].

هذا الخطاب يؤكد أيضا استنتاجاتي ومعلوماتي السابقة التي أوردتها، وهي أن القوي الخفيـة هي التي أثارت العداء للسامية، وبنفس الوقت العداء للشيوعية، بشكل يخدم أهدافها.. كمـا أن الخطاب يبرهن علي أن النورانيين استعملوا الشيوعية والنازية والفاشية للوصول إلي طموحهم الخفيّ.. وهم، يستعملون الديمقراطية المسيحية ضد الشيوعية للوصول إلي المرحلة التالية من خطتهم البعيدة، وهي الحرب العالمية الثالثة.

***

ولقد استطاع الممولون الدوليون ـ باختفائهم وراء بنود معاهدة فرساي ـ التحكم بإعادة بنـاء الجيش الألماني، وإعادة تحسين اقتصاديات البلاد.. بعد ذلك دخلوا مع القيادة الألمانية العليـا في اتفاقية Abmachungen، وبموجبهات تمّ الاتفاق علي أن يزود الـروس الجنـرالات الألمان سرا بجميع الأسلحة والذخائر اللازمة لبناء جيش حديث مؤلف مـن عـدة ملايـين.. واتفقوا علي أن يضع الديكتاتور السوفيتي تحت تصرفهم جميع التسهيلات، لتـدريب جميـع الضباط الألمان.

هذا وقد تم تحقيق بنود اتفاقية Abmachungen، بعد أن قام الممولون الدوليون بتمويل هذا المشروع الضخم.. هكذا استطاع هؤلاء أن يؤمّنوا بناء القوة العسكرية والاقتصادية في الدول الشيوعية والفاشية علي السواء.. واستطاعوا أن يهيئوا الظروف للقيادة الألمانية لكي تتخطـي بنود معاهدة فرساي، وخصوصا القيود العسكرية المفروضة عليهم.

وعن طريق معامل السلاح والذخيرة الشيوعية وراء جبال الأورال، ثـم تزويـد المؤسـسات الألمانية بكل ما تحتاجه.. وهذه المؤامرة لا يمكن إن تعني إلا النية المبيتة للممولين الـدوليين بإضرام نار الحرب العالمية الثانية.. ولم تكن الدول المسماة بالحليفة بمعزل عما يجري وراء الستار، ولكنها كانت تعلمه أولا بأول.. وهذا لمسته بنفسي عندما حضرت مؤتمر نزع السلاح البحري في لندن عام ١٩٣٠.. وهو برهان آخر علي صدق ديزرائيلي عندما قال: "الحكومات المنتخبة لا تحكم".

والحقيقة أن هذه الفترة من التاريخ معقدة جدا وليس من السهل علي المواطن العادي أن يفهما. فالشيوعية والنازية تجمع بينهما صفات مشتركة عديدة: فكلاهما مبدأ إلحادي ينكر وجود القوّة الإلهية.. وكلاهما ينادي ويشجع الحرب والكراهية والقوة.. ومبادئهمـا مناهـضة للمبـادئ المسيحية في السلام والحب والتربية.. وهذا يجعل من قادة كلا المعتقدين العميقين في الإلحاد والمادة عملاء للشيطان.. وهم جميعا ينفذون المؤامرة الشيطانية في إبعاد البشر عـن طاعـة

العلي القدير.. وكلا المعتقدين يستعمل أيضا شكلا من أشكال محافل الماسونية فـي الـشرق الأكبر، لرد الناس عن أديانهم.

وتبين لنا الدراسة التحليلية للتاريخ بين عام ١٩١٤ و ١٩٤٣، أن جماعة المرابين العـالميين وجهوا جهودهم في هذه المرحلة لتحقيق الأهداف التالية:

١. إثارة الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي يسمح بخلق جو مناسب للعمل الثوري، يسمح لهم بالسيطرة الكاملة علي الإمبراطورية الروسية.

٢. تغيير الرؤوس الحاكمة في أوروبا، قبل أن تبدأ أي مجموعة مجموعاتهم بالسيطرة، وإقامة الحكم المطلق.

٣. إجبار حكومتي بريطانيا وفرنسا علي الموافقة علي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

لقد أجبرت الحكومة البريطانية علي مساعدة الممولين الدوليين لتنفيذ مخططهـم فـي إنجـاح الثورة البلشفية، وذلك كي تحصل بريطانيا علي مساعدة الولايات المتحـدة الأمريكيـة فـي الحرب.. ويمكننا أن نجزم بأن السفينة لويزيانا أغرقت لتبرر السياسة الأميركية تجاه الحرب، تماما كان حادث بيرل هاربر المبرر لدخولها في الحرب العالمية الثانية.. ((كـشفت الوثـائق التي أفرجت عنها بريطانيا في التسعينيات، أنّ البريطانيين هم الذين دفعوا اليابانيين للهجـوم على أمريكا، وذلك باستخدام سفينة بحرية بريطانية ترفع علم أمريكا، استخدمت شفرة أمريكية يعلم البريطانيون أنّ اليابانيين قد حلّوا شفرتها، في تناقل رسائل كاذبة تؤكد عزم أمريكا علـى الهجوم على اليابان، ممّا دفع هؤلاء لأخذ زمام المبادرة.. ويقال إن الرئيس الأمريكـيّ كـان على علم مسبق بنية اليابان مهاجمة بيرل هاربور، ولكنّه تجاهل الأمر لرغبته في إيجاد مبرر لدخول الحرب!))

وجاء في النسخة الأصلية بشأن الانتداب البريطاني علي فلسطين ما يلي: "لتحويل فلسطين إلي وطن قومي لليهود".. ولكن هذه العبارة تغيرت في اللحظة الأخيرة، لتكون "لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين".. وقد تم هذا لإخفاء الطموح السرّيّ للصهيونية.

وكما أخفى الصهاينة طموحهم في الاستيلاء علي فلسطين كلها، أخفوا أيضا حقيقة الثـروات المعدنية الطائلة الموجودة علي شواطئ البحر الميت، ولم يكشفوا عن ذلـك إلا بعـد إعـلان الانتداب من قبل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة.

وهكذا استعمل المرابون الدوليون الصهيونية، لكي يتحكمـوا بـسيادة الدولـة ذات المركـز الجغرافي المتوسط، ليمدوا سيطرتهم علي بقية دول العالم، كما مدوا سيطرتهم علي الاتحـاد السوفياتي.

ستالين

ولد ستالين عام ١٨٧٩ في قرية جبلية اسمها " غوري " في مقاطعة جو رجيا [وكـان اسـمه الأصلي جو زيف فيساريونوفيتش جوغاشفيلي]. وكان والده يعمل مزارعا وهو مـن مدينـة ديدوليلو. أما والدته اكاترينا جيلادز فكانت امرأة شديدة التدين وكان أجدادها رقيقا للأرض في قرية غامبارولي.

أما والد ستالين فلا نعلم عنه الشيء الكثير، سوي انه اشتغل فلاحا خلال فترة من حياته، ثـم عمل في مصنع للأحذية في بلدة أديلخانوف، ويقال انه كان يحب المـزاح وشـرب الخمـرة كثيرا. أما والدة ستالين فقد كانت أما مخلصة ونشيطة. وقد اضطرت للعمل كغـسالة لتـوفير بعض النقود للقيام بأود الأسرة ولتحقيق أملها الأكبر، وهو أن يصبح ابنها ذات يوم راهبا. وقد دخل ستالين المدرسة الابتدائية في غوري وأمضي فيها أربع سنوات حصل في نهايتها علـي منحة دراسية من المعهد اللاهوتي في مدينة " تفليس " بيد انه لم يخلق للحياة الدينية فكان دائما علي شقاق مع سلطات المعهد حتي طرد بعد أربع سنوات من الدراسة، فانضم آنـذاك إلـي جماعة من الثوريين الشبان.

تزوج ستالين لأول مرة من ايكاترينا سفانيدز التي أنجبت لـه ولـدا اسـمه ياشـا يعقـوب جووغاشفيلي الذي بم يلمع نجمه طوال حياته، حتي بعد أن أصبح والده ديكتاتورا. فقـد بقـي عاملا كهربائيا وميكانيكيا.

ثم تزوج ستالين للمرة الثانية من " ناديا اليليوفا " التي أنجبت له طفلين ولدا يدعي فاسيلي وبنتا اسمها سفيتلانا. وقد أصبح فاسيلي فيما بعد جنرالا في سلاح الطيران الروسي وكان عادة هو الذي يقود الاستعراضات الجوية في عهد والده. ثم أهمل فاسيلي بعد وفاة ستالين. لـم يقـدر لزوج ستالين الثاني التوفيق لأنه التقي فيما بعد بإمرأة يهودية حسناء اسمها روزا كاغنوفيتش ويقال إنه كان يعاشرها عندما أقدمت زوجتة الثانية ناديا علي الانتحار. ومن المعتقد أن انتحا ناديا لا يعود إلي قصص ستالين الغرامية فقط، بل إلي الأسي الشديد الذي أصابها بسبب قسوة زوجها في القضاء وعلي عدد كبير من أخصامه الذين كانت تري فيهم إخوة لها فـي الـدين بينما يراهم هو منحرفين.

وكان شقيق روزا ويدعي لازار كاغونوفيتش صديقا مقربا لستالين الذي جعله عـضوا فـي المكتب السياسي " البوليتبيرو " وبقي لازار عضوا ي هذا المكتب حتي وفاة ستالين. هذا وقد برهن لازار عن مقدرته في الاشراف علي الصناعات الثقيلة عندما قام بتطوير حقول دونيتز بازين البترولية وبإنشاء اوتوستراد موسكو. وقد تزوج ابن لازار هذا ويدعي ميخائيـل إبنـه ستالين سفيتلانا في ١٥ تموز ١٩٥١. وكانت سفيتلانا متزوجة من شخص آخر عندما تقـرر

هذا لزواج. ولم يعلم أي شيء عن مصير الزوج الأول، سوي أنه قد انزاح عن الطريق فجأه، تماما كما فعل ستالين عندما تزوج روزا بعد ان أزاح زوجته الثانية، أو بعد أن أزاحت هـي نفسها لتسمح لستالين بالزواج من شقيقة لازار اليهودية.

وبالإضافة إلي زواج ستالين من يهودية، فإن نائبة مولوتوف هو أيضا قد تزوج من يهوديـة، وهي شقيقة سام كارب ـ ـ ـ الرأسمالي الأمريكي الكبير ـ ـ ـ صاحب شركة الاسـتيراد الضخمة " كارب اكسبورتنغ " التي يقع مركزها في بريدجيورت في مقاطعة " كونيكتيكوف " في الولايات المتحدة الأميركية. ثم خطبت ابنه مولوتوف إلي ابن ستالين فاسـيلي فـي عـام ١٩٥١ وهكذا نري أن المكتب السياسي " البوليتبورو " كان إلي حد ما بيـد أسـرة سـتالين والمقربين إليها.

وكما ذكرنا من قبل، توصل ستالين إلي أن يصبح في الطبقة العنيا للحزب الثوري الروسـي لأنه في المراحل الأولي من الثورة الشيوعية كان معظم القادة المرموقين داخل السجون. ولم يترق ستالين إلي أي مركز خلال ديكتاتورية لينين إلا انه في الفترة الأخيرة من حكم لينـين، عندما أصبح هذا الأخير مريضا بدأ ستالين يتقدم الصفوف الأولي وعندما بدأ الـصراع بينـه وبين ترو تسكي وغيره من بعض اليهود الأخصام وانتهي هذا الصراع باستلامه الحكم الـذي لم يتخل عنه حتي وفاته.

لعل من المفيد ان نذكر مراحل صعود ستالين إلي حكم. بدأ نجم ستالين يلمع كما ذكرنا سـابقا عندما أصيب لينين بنوبة شلل في أيار ١٩٢٢ فأثر هذا علي جهازه الصوتي، فعهد في كانون الأول من ذلك العام بالإشراف علي الحكم إلي ادارة ثلاثية مكونة من زينوفييف، وكـامينيف وستالين، ولم يلبث لينين بعد ذلك بفترة وجيزة ان أصيب بنوبة أخري فارق الحياة علي اثرها، وبتهم ترو تسكي واصحابه ستالين بأنه كان السبب في موت لينين وانه كان مـستاءا كثيـرا لمرضه الطويل.

عندما بدأت الادارة الثلاثية تباشر عملها في موسكو كان المكتـب الـسياسي " اليوليتبـورو " يتألف من لينين، زينوفييف، كامينيف، تروتسكي، بوخـارين، تومـسكي، وسـتالين. وكـان زينوفييف وكامينيف اليد اليمني للبنين منذ توليه الحكم مما جعلهـا ينظـر ان إلـي نفـسيهما بصورة طبيعية علي أنهما العضوان الرئيسان في هذه الادارة " الترويكا " وأنهما خليفتا لينين الفعليان. وعلي هذا الأساس كانت معاملة زينوفييف لستالين معاملة الرئيس للمـرؤوس، أمـا معاملة كامينيف فكان يشوبها لمسة من السخرية.

أما المنافس الحقيقي حسب اعتقاد زينوفييف وكامينيف فكان تروتسكي. وقد سجل هذا الأخير في كتابة " ستالين " هذه الحقيقة وأن هذين الرجلين استعملا ستالين كواجهة ضده كما استعمله

غيرهم من اعضاء المكتب السياسي ولكن بدرجة أقل. ولم يفكر أحد مـن اعـضاء المكتـب السياسي في ذلك الوقت ان ستالين سيعلو علي رؤوسهم في يوم من الأيام.

ولما كان الجميع يينظرون إلي زينوفييف علي انه العضو الأكبر في الادارة الثلاثيـة، لـذلك عرضوا عليه القاء الخطاب الافتتاحي في المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي، وكان لينـين يحتفظ بهذه المهمة لنفسه قبل مرضه ولكن زينوفييف أظهر عدم جدارته في قيـادة الجلـسات وأسرع ستالين بانتهاز الفرصة فادار الجلسات عنه فأمن لنفسه بذلك السيطرة علـي الحـزب والمركز الأول في الادارة الثلاثية، وبقي الوضع علي ذلك حتي وفاة لينين عام ١٩٢٤.

في نيسان ١٩٢٥ ازاح ستالين تروتسكي عن منصبه كمندوب الشعب للشؤون الدفاعية ثم قطع علاقاته مع زينوفييف وكامينيف وتحالف مع بوخارين وريكوف وتومـسكي. وعندئـذ وحـد زينوفييف وكامينيف وتروتسكي قواهم في مواجهة ستالين ولكن تحركهم جاء متـأخرا. ففـي شباط ١٩٢٦ طرد ستالين زينوفييف من المكتب السياسي وبعد ذلك طرده من رئاسه سوفيات لينينغراد ثم من رئاسه الأممية الثالثة. وفي تشرين الثاني ١٩٢٦ طـرد سـتالين تروتـسكي وكامينيف من المكتب السياسي وفي العالم التالي وفي العام التالي طرد ستالين خصومه الثلاثة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ثم انتهي به الأمر إلي طردهم مـن صـفوف الحـزب بأكمله.

وفي عام ١٩٢٧ حاول تر وتسكي القيام بانتفاضة ضد ستالين متهما ايـاه بـالانحراف عـن الإيديولوجية الماركسية والنزوع إلي اقامة دكتاتورية استعمارية توتاليتارية كبـديل للإتحـاد الاصيل للجمهوريات السوفياتية الاشتراكية. والشيء المهم الذي لم يتنبه اليه الجميـع هـو أن ستالين قد تم اختياره من قبل الممولين الدوليين وانه كان عليه بدوره أن يطهر روسيا من كل الرجال الذين يمكن ان يعرقلوا مخططهم بعيد المدي.

قضي ستالين في حملة التطهير هذه علي عدة ملايين كما ارسل عددا ممـاثلا إلـي المنفـي والاشغال الاجبارية وهكذا كانت نهاية العديد من قادة الحركة الثورية منذ الأممية الأولـي أن يلاحقوا حتي الموت أو السجن. ومن بين القادة الذين تخلـص مـنهم سـتالين: تروتـسكي، زينوفييف، كامينيف، ومـارتينوف وزاسـوليش، ودوش وبـارفوس، واكـسارود، ورادبـك وبورتزكي وسفيردلوف، ودان، وليبر، ومارتوف، ولم يبق من المقربين اليه.. عند وفاتـه إلا لازار كاغانوفيتش صهره، وروزا زوجته الثالثة.

سار ستالين علي سياسة لينين في انشاء عالم الشيوعي بين خطـي عـرض ٣٥ و ٤٥ مـن النصف الشمالي للكرة الأرضية. وصار العديد من القادة الثوريين خارج الاتحـاد الـسوفياتي يعتقدون أن ستالين قد بدأ بتطوير أفكار استعمارية شخصية وانه يفكر بالزعامة الديكتاتوريـة علي دولة توتاليتارية عالمية. وقد كان هؤلاء علي حق في اعتقادهم، ذلك أن ستالين كان يأخذ

الأوامر، كما فعل لينين من قبل من " القوي الخفية " التي تمكن خلف جميع الحركات الثورية. وقد بقي ستالين علي عهده مع هولاء حتي عام ١٩٣٦ عندما أهمل تعاليمهم كما سيأتي فيمـا بعد.

كانت خطة ستالين تقضي بان لا يورط قواته المسلحة في حرب مع الدول الأخرى، وان يسير علي سياسة إشعال الثورات جنوبي الاتحاد السوفياتي بين خطـي عـرض ٣٥ و ٤٥، وقـد أعطت هذه السياسة ثمارها بسرعة لأنه عند وفاة ستالين كانت الشيوعية قد سـيطرت علـي نصف المنطقة المذكورة، كما أن نصف سكان الأرض كانوا قد وقعوا تحت التأثير الشيوعي.

هذا وقد حافظ ستالين علي خطة لينين بالبدء بأسبانيا في عملية التحويل إلي الـشيوعية. لأنـه كان يعلم أن تحويل أسبانيا غلي دولة ذات ديكتاتورية بروليتارية سيجعل من السهل تعـريض فرنسا وبريطانيا للسيطرة الشيوعية. وتصبح بعد ذلك ألمانيا رحمة فكي الكماشة. وإذا حـدث ما يمنع وقوع أسبانيا تحت السيطرة الشيوعية، فان حادثا كهذا سيكون من الأسباب المـساعدة علي نشوب حرب عالمية ثانية.

وعندما كان ستالين يعد للثورة الأسبانية جاءه أمر من أسياده الممولين الدوليين بـان يـشارك مشاركة فعالة في الحرب الاقتصادية التي كانت تدور رحاها بعد توقيع الهدنـة عـام ١٩١٨ وكانت هذه الحرب الاقتصادية قد خطط لها سابقا. وعلي العموم، ظهرت طبقات ذات غنـي فاحش بعد الحرب العالمية لعدم مشاركتها في الحرب كما أن شعوب الدول الحليفـة عاشـت برخاء زائد في السنتين اللتين تلتا الحرب ولكن قبل أن يتمكن المستثمرون من استثمار أموالهم بعد أوصلوا إلي القمة سحبت أموال طائلة من الأسواق وحددت الاعتمادات في البنوك وبدأت عملية المطالبة بالديون تشتد وكانت هذه المأساة الصغرى التي كان يعيشها العالم بـين ١٩٢٣ و ١٩٢٥ والتي كانت مقدمة للمأساة الكبرى التي خططت لها القوي لتكون عام ١٩٣٠.

هذا وقد حدثت المأساة الكبرى هذه بعد أن غيرت السياسة المالية عام ١٩٢٥ وعـاد الرخـاء يتقدم بخطي واسعة حتى الغني الفاحش في كل من أميركا وبريطانيا وكندا واستراليا. وعـاد الاستثمار عن طريق الأسهم والشركات أقوي مما كان عليه قبل ١٩٢٥. عندئذ وقبل انتهـاء عام ١٩٢٩ وقعت الضربة المفاجئة ونزلت أعظم مأساة اقتصادية عرفها العـالم الحـر فـي تاريخه كله وكان من نتيجتها ان الملايين من الناس أصبحوا بحاجة إلي لقمة العيش وانتحـر الآلاف منه وقد وقع اللوم يومذاك علي سوء الإدارة والحكم الذي جعل من عشرات الملايـين من البشر مدقعين في الفقر ورفع ٣٠٠ فقط من أصحاب الملايين ليصبحوا مـن أصـحاب " التريليونات ".

أما ستالين فقد بدأ خطته الصناعية الخماسية عام ١٩٢٥ وذلك للعمل علي ما أسـماه تحـسين الأوضاع الداخلية للدول الشيوعية. وشملت الخطة اسـتغلال المـوارد الطبيعيـة وتـصنيعها

وتحسين الوسائل الزراعية وتحديث الصناعة. وقد مول هـذه الخطـة الخماسـية المرابـون الدوليون وذلك عن طريق قروض ساهمت مساهمة نوية في تحسين الاقتصاد الروسي وبنفس الوقت بناء القوة العسكرية الروسية والألمانية معا، كما ذكرنا في الفصل السابق عن اتفاقيـة Abmachungen وهكذا صار بإمكان أسياد هؤلاء القادة بالإضافة إلـي ذلـك اسـتغلال خدمات الشعوب الأخرى ذات المستوي المعيشي المرتفع.

ثم جاءت خطوة ستالين التالية وهي إنشاء المزارع الجماعية. وكان الشعب الروسي قد عـاش لقرون عديدة أقل من العبيدة في الأرض التي كان يستغلها الإقطاعيون، ثم وعد هم لينين بأن يعيشوا عيشة أفضل حتى من التي عاشوها أيام رئيس الوزراء بطرس اركايفيتش ستوليين أي بين ١٩٠٦ و ١٩١٤ حتى انفصل أكثر من مليونين من عائلات الفلاحـين عـن اقطـاعهم ووزعت الأراضي وأصبحوا جميعا ملاكا مستقلين وفي أول كانون الثاني ١٩١٦ ارتفع عـدد هذه العائلات إلي ٦,٢٠٠,٠٠٠ عائلة.

ولكن الحظ السيئ كان يلاحق هؤلاء لأن الممولين الدوليين كانوا يريـدون الحـصول علـي القروض التي دفعوها للخطة الزراعية ولتموين الجـيش الألمـاني فأصـروا علـي الـتحكم بصادرات وواردات الدول الشيوعية كما طلبوا تنفيذ المزارع الجماعية علـي أنهـا الوسـيلة الوحيدة لزيادة الإنتاج الزراعي.

وقد سجل التاريخ ما حدث عندما نفذ ستالين بالقوة مشروع المزارع الجماعية، فقـد علـم ان أكثر من خمسة ملايين من الفلاحين واجهوا الإعدام أو ماتوا من الجوع لأنهم رفضوا تنفيـذ المشروع أو حاولوا الوقوف في وجهة. كما ان أكثر من خمسة ملايين غيرهم تم نقلهـم إلـي سيبيرا لكي يقوموا بالأعمال الإجبارية بل أكثر من هذا وهو الشيء الذي لا يزال كثيـر مـن الناس يجهله هو ان القمح الذي صادره ستالين من الفلاحين تم بيعه للمرابين الدوليين ليضاف غلي كميات القمح الأخرى التي اشتراها هؤلاء من بلدان أخري. وكان الغـرض مـن هـذه العملية هو تعويم السواق العالمية بهذه المادة الأساسية وبشكل رخيص وذلك للمضاربة علـي القمح الأميركي والكندي كي يكسد ولا يجد الأسواق التي تشير به. كما ان المـرابين قـاموا بضربة أخري للحوم والمواشي الكندية والأميركية وذلك عن طريق شراء كميات ضخمة من اللحوم المبردة والمعلبة من الأرجنتين وغيرها من البلدان المنتجة للحوم.

وبين عامي ١٩٢٠ و ١٩٢٩ خفض الممولون الدوليون أسعار الشحن في سفن جميع الـدول تقريبا ما عدا بريطانيا وأميركا وكندا، فكان من نتيجة هذه القرصنة التجارية أن استحال علي السفن من هذه اللدان الثلاثة أن تنافس أسعار الشحن في السفن الأخرى. فرابطت آلاف السفن التجارية في موانئها وتوقفت عملية التصدير بشكل لم يعرف من قبل.

في نفس الوقت الذي كان ميزان الصادرات في الدول الحليفة يهبط بشكل عجيب كان هنـاك ارتفاع مقابل في عملية الاستيراد من كل من ألمانيا واليابان ودول أوروبا الوسـطي. وهكـذا ساءت الحالة في البلدان الحليفة ففي كندا مثلا حيث يعتمد خمس من كل ثمانية من أصـحاب الدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة علي عملية التصدير. وإذا انخفض ميـزان التـصدير، تبعه مباشرة انخفاض وانتكاس تجاري. ذلك ان القدرة الشرائية خمسة من ثمانية من أصحاب الدخل تنخفض ويؤثر هذا أيضا علي كل من يعتمد علي الخدمات بأنواعها كوسـيلة لكـسب عيشة. ،إذا بقي هذا الانخفاض في ميزان المدفوعات علي حالة أو توقفت الـصادرات فـإن الانتكاس التجاري يتحول إلي أزمة ويتدهور إلي مأساة.

وحتى يتأكد أصحاب المؤامرة العالمية من انزلاق الهيكل الاقتصادي للدول الحليفة إلي الهاوية يعومون الأسواق العالمية بالقمح واللحم بأسعار منخفض جدا وأقل من كلفة الإنتاج في كل من كندا وأميركا واستراليا. فكان من نتيجة هذا التعويم ان فاضت مستودعات واهراءات القمح في الدول الحليفة ولم تتمكن من بيعه بينما كانت شعوب بعض الول تموت جوعا لحاجتها الماسـة للخبز واللحم. وكانت بريطانيا عادة تعوض عن الفرق السنوي الشاسع بين ميزان الصادرات والواردات بخدماتها فيما وراء البحار حيث تكسب ما يعادل ٨٥ مليون جنيه إسترليني ولكنها أصيبت بضربة قاسية جدا عندما منعتها المنافسة غير العادلة من الحصول علي هذا المبلـغ. هذا وقد استغل المرابون العالميون هذه الأزمة الاقتصادية المصطنعة لخلق جو مـن التنـافر والخلاف بين مختلف دول الكومنولث وذلك بهدف أضعاف الإمبراطورية البريطانية وتفكيكها.

ماذا كانت هذه الحرب الاقتصادية؟ ركود شديد في تجارة وصناعة وزراعة الـدول الحليفـة والدول الرأسمالية وفي نفس الوقت ازدياد شديد وتوسع هائل في نشاط الدول الشيوعية ودول حلف المحور. وهنا يجب أن نتذكر مرة أخري ان الذين يخططون للحركة الثوريـة العالميـة يسيرون دائما علي مبدأ أساسي وهو أن الحرب تنهي التأزم وتفسح المجال للعمل الثوري في الدول التي لم تقع بعد تحت السيطرة. وعملا بهذا المبدأ، ولكي يحققوا أهدافهم البعيدة المـدى، أخذوا يهيئون الوضع الدولي العام لقيام حرب عالمية ثانية في الوقت الـذي يريدونـه. ولمـا كانت أسبانيا هي الدولة التي وقع اختيار لينين وستاليين عليها لتكون قاعدة الانطلاق سـتنتقل في الفصل القادم لدراسة الطريقة التي استعملت في هذه الدولة.

الثورة الأسبانية

إن المخطط بعيد المدي للسيطرة علي اسبانيا وغيرها من الدول يعود إلي العهد الذي تلاموت المسيح. فمنذ البداية المرابون إلي التسرب إلي الكنيسة المسيحية بهدف تحطيم ثقافتها من الداخل. وفي القرن الثالث عشر الميلادي أصبحت المؤامرة جلية واضحة. عندئذ شكل البابا انيوسينس الثالث محاكم التفتيش لاعتقال الزنادقة الذين يتظاهرون بالتدين والتحقيق معهم. وكانت اسبانيا قبل ذلك قد اكرمت اليهود وعاملتهم معاملة ودية جدا وسمحت لهم بتولي المناصب وبجباية الضرائب. ومن هنا نجد ان جميع جرائم المرابين الملحدين وعملائهم في اسبانيا وفي غيرها من الدول تلصق باليهود واستمر عمل محاكم التفتيش أيام إيزيلا وفرديناند، أي بين عامي ١٤٧٥ و ١٥٠٤، وجهدت للقضاء علي الخونة الذين يتآمرون علي سلطتي الدولة والكنيسة. ولما جاء حكم توركومادا وجدت محاكم التفتيش ان خلايا المرتدين والمخربين تنتشر انتشارا واسعا في البلاد وتتبع تنظيما دقيقا، عندئذ حذت اسبانيا حزو غيرها من الدول الأوروبية وطردت اليهود من اراضيها، مما شجع المتطرفين علي تنظيم أعمال عنف جماهيرية ضد اليهود فوقع عدد من المذابح المؤلمة، أدانتها السلطات الكنيسة في روما وهاجمتها بشكل علني.

في القرن السابع عشر،، بعد اعادة تنظيم رجال المصارف العالميين، عاد عملاؤهم وتسربوا إلي إدارة الخزينة الاسبانية، وكان لهؤلاء نشاط واسع إبان الثورتين الفرنسية والانكليزية وبذلك حاولوا جهدهم غضعاف الاقتصاد الاسباني وتهيئة البلاد للحركات الثورية.

وقد يكون من المهم جدا أن نتعرف علي خيوط المؤامرة السياسية التي حيكت بين عام ١٨٣٩ وعام ١٩٣٩ لنكون صورة واضحة عن اسلوب العمل الثوري الذي يمكن أن نعتبره نموذجا للحركات الثورية تطبقة في جميع البلدان التي تسيطر عليها. ويتألف العمل الثوري من ثلاث مراحل لا بد منها وهي:

أولا: تغلغل أفراد الحزب الثوري إليي المناصب الحكومية ،إلي مراكز الخدمات العامة والقوات المسلحة والتنظيمات العمالية بغية الاستعداد لتحطيم الحكومة من الداخل عندما يسمح الوقت بذلك وتصدر الأوامر.

ثانيا: ربط الحزب الثوري بالحزب الاشتراكي أو الحزب اليساري بغية الاطاحة بالحكومة سواء أكانت ملكية أو جمهورية.

ثالثا: القيام بنشاطات تخريبية بغية اختلاق الفوضي لزعزعة الرأي العام بحكومة الجبهة الشعبية المؤتلفة كما يسمونها عادة، فيكون الفشل حليفها مما يمهد الطريق لقيام ديكتاتورية البروليتاريا التي ما أن تظهر للوجود حتي تبدأ عمليات التطهير وتظهر بعدها الديكتاتورية

الملقة أو التوتاليتارية، وهذا ما حدث بالفعل في روسيا عام ١٩١٧ وسنري الآن كيف نفـذت هذه المراحل الثلاث في اسبانيا، البلد الذي كان هدف لينين، ثم ستالين من بعده.

جري أول اضراب عام نظمه عملاء كارل ماركس في اسبانيا عام ١٨٦٥. وفي عام ١٨٦٨ أرسل زعماء الحركة الثورية العالمية السنيور فانيلي إلي اسـبانيا ليقـوم بتوحيـد نـشاطات الفوضويين مع الثوريين الماركسيين. وكان السنيور فانيليصديقا حميما لباخونين الـذي كـان بدوره علي علاقة وثيقة بماركس وانجلز. ولكن باخونين هذا لم يبق علي صلات وثيقـة مـع ماركس لانه عارض سياسته عام ١٨٧٠ فطرد من الاممية الأولـي [المـؤتمر الأول] لقـادة الحركة الثورية العالمية.

تابع كل من باخونين وفانيلي نشاطهما كل علي حده. فتمكن باخونين من التأثير علـي القـادة الثوريين الاسبان وانشاء التحالف الاشتراكي الديمقراطي عام ١٨٧٢. وقد اصدرت الحكومـة قرارا بمنع هذا التنظيم ولكنه بقي يعمل سرا. وفي نفس الوقت كان " محفل الشرق الأكبر " قد انشأ تنظيما قوية في داخل اسبانيا. وفي المؤتمر العام الذي عقد في زارغوزا وافـق الجنـاح الاسباني للماركسية الدولية علي التحالف مع حركة الرفض الفوضوية. وبعد هذا التحالف ركز الفريقان جهدها علي توحيد جميع الفئات العمالية وانشاء تحالف واسع سمي بالكامورا. وفـي عام ١٨٧٣ توج هذا التحالف الواسع نشاطه بقيام الثورة وانشاء الجمهورية الاسبانية الأولي.

وكالمعتاد، رافق هذا النشاط الثوري قيام عهد من الإرهاب وانتشار الفوضى بشكل ذريع. وقد حملت هذه الأعمال الفوضوية الجنرال بافيا علي القيام بحركته الانقلابية، وعندما عاد العمـل الثوري إلي السرية مرة أخري. ولكن السية لم تدم طويلا إذ سرعان ما ساندا أعضاء الحركة الثورية قادة الحركة التحورية المعتدلة التي كانت قائمة في ذلك الوقت وعادوا مرة أخري إلي الظهور علي مسرح السياسة. وعندما قاموا بتغذية النزاع القائم بين الموالين لأحفاد الملك دون كارولز وبين الموالين لأحفاد ايزبيلا. وقد انتهي هذا الزاع بانهزام الموالين لأحفـاد كـارولز وذلك عام ١٨٧٦.

في هذا الوقت كانت الحركات العمالية في أوجها، وأغلبها يعمل بهدف نبيـل غايتـه تحقيـق العدالة للعمال. وكان معظم العمال يرفضون السياسة المتطرفة لحركـة الـرفض اليـسارية، ولذلك نظموا انفسهم في " اتحاد العمال " ولكن القادة المعتدلين لهذا الاتحاد سرعان ما وجدوا أنفسهم خارجة، بعد ان تسرب الثوريون المتطرفون إلي داخل الاتحاد وبدأ وعمليات التصفية من الداخل. وبقيت أعمال التصفية مستمرة حتي عام ١٨٨٨ عندما أعلن بابلو اغليسياس انشاء " الاتحادالعام للعمال" ليضم أكبر عدد من المعتدلين وكان هذا الاتحاد العام يعرف في اسـبانيا بـ T . G . U. وقد بقي دون دعم الحكومة حتي اعلنت الحكومة التحاد الايبري، الـذي كان يضم جميع المتطرفين والمنضمين إلي حركات الرفض الفوضوية، خارجا علي القانون.

ثم في سنة ١٩١٠ شكلت الاتحادات العمالية المتطرفة اتحادا نقابيا عاما عرف في اسبانيا بـ ـ T . N . C. وبقي هذا الاتحاد النقابي العام يعمل هو والعديد من النقابات الأخري حتي عام ١٩١٣ عندما تم تعليق هذه النقابات بسبب الاضرابات المتكررة. وكانـت الحكومـة توافـق وتتعاون مع الحركات العمالية وتؤيد المطالب الجماعية ولكن المتطـرفين كـانوا قـد بـدأوا يستغلون هذه النقابات لغاياتهم الخاصة وينفذون مآربهم. فحلت الحكومة جميع النقابات ووجـد العمال أنفسهم من جديد بدون حماية.

وعاد الثوريون المتطرفون ليستغلوا هذا الوضع الجديد للعمال وليوجهوا أعمالهم بشكل أعنف من السابق واشد خطورة. فبدأوا يزيدون نشاطاتهم ضد جميع الاحزاب السياسية وضد الدولة نفسها. وفي عام ١٩١٦ أعيد تنظيم الاتحاد النقابي المتطرف المعروف باسـم T . R . G. وظهر علي المسرح اسم زعيمين هما: بيستانا وسيغوي اللذان تمكنا من توحيد العمل النقـابي في مدينة برشلونه.

ومما ساعد علي انجاح التنظيمات النقابية المتطرفة هو الاجحاف الذي لحـق بالعمـال إبـان الحرب العالمية الأولي وما بعدها. فقد كانت اسبانيا قد كسبت أموالا طائلة أيام الحرب لأنهـا كانت دول حيادية. ولكن العمال بشكل عام لم يشاركوا في الازهار الواسع الذي عـم الـبلاد. فتدفقوا علي التنظيمات المتطرفة يسعون من وراء ذلك إلي تحقيق مكاسبهم ورفع اللم عـنهم. وفي نفس الوقت ثابر بعض القادة المعتلون علي نشاطهم وتوصلوا إلي إنشاء الاتحاد النقـابي الحر عام ١٩٢٠. وفي الفترة التي تلت هذا العام واستمرت حتى عام ١٩٢٣ اشتد النزاع بين الحركات النقابية اليسارية من جهة أخري. وعمت البلاد إضرابات محليـة وعامـة وأعمـال عنف واغتيالات واسعة للقادة العماليين بهدف أضعاف الفرقاء لأعدائهم، وقد ارتكبت كل هذه الجرائم باسم " الحرية " حتي وصلت الحالة إلي فوضي تامة، عندئذ طلـب الأسـباني مـن الجنرال بريمودي ريفيرا ضبط الأمن في البلاد ومنحة مطلق الصلاحيات العـسكرية ليمنـع الشيوعيين من القيام بثورة أخري.

كانت أول نتيجة للحكم الديكتاتوري الذي تزعمه دي ريفيرا أن انهي الحرب مع المغرب نهاية ناجحة، وكانت شخصية الجنرال فرانكو قد تبلورت من خلال هذه الحرب وأخـذت شـعبيته تزداد وتنتشر. وقد استطاع بعدله وحزمة أن يكسب ود الشعب المغربي وصداقته وإعجابـه. وبالرغم مما قيل عن دي ريفيرا إلا أنه من المعدل أن نقول انه تمكن من إعادة النظـام إلـي البلاد وقام بتحسين أحوال العمال بعد أن تعاون مع اباليرو، كما قام باصـلاحات اجتماعيـة عديدة ولكن هذا النشاط الواسع أضعف الجنرال دي ريفيرا وتدهورت صـحته عـام ١٩٢٩. وهذا علي الأرجح ما يفسر اخطاء في تقدير الأشخاص التي ارتكبها عام ١٩٣٠. فقد اختـار في ذلك العام اثنين من زعماء الحركة الاشتراكية وهما بستيرو وسابوريت. وكأنه قـد شـعر

بثقل المسؤولية علي كاهله فأراد أن يرفعها عنه فطلب منهما أن يعيدا تنظيم الجهاز الانتخابي للأمة لكي يستطيع الشعب تقرير مصيره والاختيار بين الملكية أو الجمهوريـة. لـم يعـرف السبب الكاهن وراء اختيار هذين الرجلين وسيبقي هذا الحدث بدون تفسير. وقد قام بيـسترو وسابوريت بما يجب علي قائدين ثوريين أن يقوما به، فطوقا الجهاز الانتخابي وأعداه ليكـون انتخاب حومة اشتراكية أمرا حسميا. وانتشر التزير في الانتخابات ليقترع في مد يريد وحدها ٤٠,٠٠٠ من المتوفين ومن الناخبين المزورين.

وكانت محافل الشرق الأكبر في إسبانيا قد نظمت اتحادا خاصا سـمته " الاتحـاد العـسكري الأخوي " ويهدف هذا الاتحاد أول ما يهدف، إلي الإطاحة بالنظام الملكي. وقـد اسـتطاع أن يحصل علي وعد واحد وعشرين من أصل الثلاثة وعشرين جنرالا أسبانيا بأن يساعدوه علي إقامة الحكم الجمهوري. وقد ذكر هذه المعلومات الجنرال مولا، قائد قوي الأمن الداخلي فـي أسبانيا وذلك في كتابه: الجنرال هولا، قائد قوي الأمن الداخلي في أسبانيا وذلك في كتابـه: " Tempestad Calma Intriga Y Crisis "، حيث يخبرنا فيه أن المحافل وضعت تحت تصرف الجنرالات عند انتمائهم لها، مبلغ مليـون ونـصف بيزفيتـا، وذلـك لمساعدتهم علي الهرب في حال فشل الحركة الجمهورية. وكان فرا نكو أحد الجنرالين الـذين لم ينضما إلي " الاتحاد العسكري الأخوي ". ويؤكد كلام الجنرال مولا، جنرال آخر كان مـن بين الذين انضموا إلى " التحاد العسكري الجنرال مولا، جنرال آخر من بين الذين انضموا إلي " الاتحاد العسكري الأخوي " وهو الجنرال كانوا لوبيز، حيث قال في حديث له في البرلمـان الإسباني الذي يعرف " بالكورتس ": " لقد جمعت الماسونية منذ عام ١٩٢٥ غالبية كبار ضباط الجيش وذلك تحت شعار " الاتحاد العسكري الأخوي ". ومن بين الذين دخلوا كأعضاء في هذا الاتحاد كابانيلاس وسانجورجو وغويد ومولا ولوبيز ــ المتكام ـــ وأو شاو كويبـو دي لانا وغيرهم.

وكان واحد وعشرون جنرال من أصل ثلاثة وعشرين ينتمون إلي الماسونية وقد اقسموا جميعا قسم الشرق الأكبر وهو: [أقسم بان أطيع رئيس مجلس الثلاث والثلاثين طاعة ليس لها حدود، وأقسم بان لا اعترف بسلطة إنسان فوق سلطته] ويضيف لوبيز قائلا: " وقد صدرت الأوامـر مرتين لهؤلاء الجنرالات، مرة عام ١٩٢٩ للإطاحة بالديكتاتورية التي تزعمهـا دي ريفيـرا، ومرة للإطاحة بالملكية عام ١٩٣١، وقد نفذ الجنرالات هذه الأوامر كما جاءت ".

ويخبرنا الجنرال مولا كيف حنث هو وغالبية الجنرالات بوعدهم للمحافل وذلك عندما شعروا انهم قد استغلوا بكل بساطة لتنفيذ المخططات السرية التي أعدها ستالين ليحول أسـبانيا إلـي ديكتاتورية شيوعية أخري.

أما تمويل الثورة فقد تم دون ان يتورط المرابون الدوليون مع أحد وبقوا خلف الـستار وقـد نشرت المجلة الفرنسية في تقرير لها عام ١٩٣٢ ان ستالين وعد بمبلـغ مـأتي ألـف دولار كإسهام منه في تمويل مراكز التدريب الثوري في أسبانيا. كما تبـين المكـشوفات المقدمـة للمؤتمر الشيوعي الدولي عام ١٩٣١، ان القادة الثوريين تسلموا مبلغ مائتين واربعـين ألـف جنيه [بالعملة الإنكليزية] وبالإضافة إلي ذلك فقد كان تحت تصرفهم مبلغ مليـونين ونـصف بيزيتا لشراء الأسلحة والذخائر. ويقول الجنرال مولا انه وصل أسبانيا عام ١٩٣٨ قادما مـن روسيا مائتي قائد ثوري كانوا قد تدربوا في مؤسسة لينين في موسكو.

ومنذ عام ١٩٣٠ وحتى تاريخ بدء العمليات الانتخابية، كانت قد بدأت حملة التشهير ـ ـ ـ ـ التي اعتاد عليها المتآمرون منذ قديم الزمان ـ ـ ضد ملك أسبانيا وعائلته الملكية تماما كمـا وجهوها من قبل ضد لويس السادس عشر وماري أنطوانيت ومن بين الأكاذيب السخيفة الزعم أنه كان يسفك دم جندي أسباني كل يوم، وذلك لإبقاء أمير استو ريا علي قيد الحيـاة، وهـو المعروف بأنه يعاني من النزيف الدموي. واتهم الملك بالفجور تماما كما اتهمت إمبراطوريـة روسيا زورا، بأنها كانت عشيقة لراسبوتين.

وبعد أن انتهت عمليات التزوير وأفرغت صناديق الاقتراع المليئة أصوات الريفيين المؤيـدين للملكية وبعد أن أعلنت نتائج الانتخابات لصالح حكومة جمهورية، أصدر الملك ألفونسو الثالث عشر ببيانه الأخير غلي الشعب الذي قال فيه: " لقد برهنت الانتخابات التي جرت يوم الأحـد أنني لم أعد أحظى بمحبة وتقدير شعبي، ولكنني مازلت مقتنعا ان هذه الأحوال ستتغير، لأني كنت دائما أجاهد في سبيل أسبانيا واضحي مخلصا من أجلها. قـد يرتكـب الملـك بعـض الأخطاء، وبدون شك لقد ارتكبت بعضها، لكن شعبي كان دائما صفوحا عن أخطاء الآخـرين بدون أي حقد أو ضغينة. لقد كان بإمكاني، وأنا الإسباني والملك علي جميع الأسبان، أستعمل جميع صلاحياتي للحفاظ علي حقوقي الملية بوجه من يظهر أية مقاومـة. لكننـي آثـرت أن انتحي خوفا من أن تنقسم البلاد فيقاتل الأسباني إخاه في حرب أهلية ونزاع أخـوي. وأنـا إذ أغادر البلاد أصر علي أنني ما أزال مؤمنا بالحق الذي جاءني عبر التاريخ والذي سأسال عنه يوميا من الأيام. كما وأني إذ أتخلى عن جميع صلاحياتي الحالية في ممارسة الحكـم، وفـي قناعتي بأن هذا سيكون لصالح البلاد وليكون الشعب كله مسؤولا عن نفسه.. أضرع إلـي ا أن يقوم كل أسباني بواجبه الذي يمليه عليه حبه لإسبانيا بنفس القدر الذي كنت أقوم به ".

حتى الآن ـ ـ أي حتى الانتهاء من انتخاب الحكومة الاشتراكية ـ ـ كان المتآمرون قد نفذوا الخطوة الأولي، وبدءوا يعدون للخطوة التالية. ولم يكن جميع أفراد الحكومـة الجديـدة مـن عملاء المرابين ن بل كان بينهم أعداد كبيرة من المخلصين ولكنهم كانوا جميعا بدون سـلطة وبدون صلاحيات أما السلطة الحقيقية فقد كانت بأيدي العملاء الشيوعيين والفوضويين الـذين

بدءوا يعدون للمرحلة الثانية وهي إنشاء ديكتاتورية البروليتاريا. وابتغوا لتحقيق هذا الغـرض طريقة اللعب علي الحبلين، فأوحت بعض الخلايا الشيوعية غلي الحكومة بارتكـاب بعـض الأخطاء بينما راحت خلايا أخري خارج الحكومة تشن هجوما علي الحكومة لا ارتكابها هـذه الأخطاء وتنعتها بالسذاجة والفساد. وهنا بدأ عملاء موسكو بتنفيذ جميع أنواع الجـرائم لـدفع الناس إلي القبول بل حتى المطالبة بديكتاتورية البروليتريا للحفاظ علي البلاد وعلـي أمنهـا الداخلي.

وكان الجنرال دي ريفيرا قد استخدم لارغو كابا ليرو ومجموعته في تخفيف حده النزاع القائم بين العمال وأرباب العمل، ولكن ما ان ظهرت الحكومة العمالية إلي الوجود حتى كشف كابـا ليرو عن حقيقته، واعلن بصراحة عام ١٩٣٥ انه تمكن من إنـشاء " عـشرات الآلاف مـن الخلايا الشيوعية في جميع أنحاء أسبانيا ". وهذا تمكن من إنشاء " عشرات الآلاف من الخلايا الشيوعية في جميع أنحاء أسبانيا ". وهذا يفسر الاستقبال والتصفيق الحار الذي قوبل به الوفد الأسباني في المؤتمر العام الحادي عشر للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية وامتداح الوفـد لأن " الإعدادات للثورة تجري بشكل سريع ومناسب تماما للخطة الثورية في أسبانيا ". وفي المؤتمر الثاني عشر للأممية الشيوعية وجهت كلمات الثناء التالية للوفد الأسباني: " لقد لا حظنـا فـي أسبانيا بالذات قيام أعمال ثورية وإضرابات متكررة علي مدي شهور عديدة بشكل لم يـشهده هذا البلد من قبل. وليس هذا الصراع العمالي إلا الخطوة الأساسية لقيام الثورة الأسبانية ".

ما حدث بعد ذلك في أسبانيا يكشف الكثير عن وجوه المؤامرة، وخصوصا ما حـدث ضـمن التنظيم الشيوعي نفسه. وكما يقول المثل القديم " عندما يتاف اللصوص تظهر الحقيقة " فـإن هذا ما حدث بالفعل في أسبانيا. فقد كان الزعماء الثلاثة للحركة الـشيوعية وهـم: مـورين وسيرجس ونين قد أتموا دراستهم الثورية في مؤسسة لينين في موسكو وعادوا لقيادة الحركـة الثورية وهم في ريعان الشباب وخصوصا مورين الذي كان له نشاط واسـع فـي الحركـة الكاتالونية الانفصالية وهو لا يزال في السادسة عشر من عمره. وفي السابعة عشر من عمره كان يقوم بتدريس العقائدية الشيوعية أثرها علي الاقتصاد العالمي ومشاكله. وقد حكم علي هذا الشاب بالسجن عشرين عاما ولكن الحكم لم ينفذ لصغر سنة. وفي عام ١٩٢١ مثل أسبانيا في المؤتمر الثالث للأممية الشيوعية الذي عقد في موسكو وكان مورين في هذا المؤتمر في هـذا المؤتمر محط الأنظار.ثم عاش مورين خارج أسبانيا حياة صاخبة حتى عاد إليها بعد سـقوط ديكتاتورية بريمودي ريفيرا.

بعد كل هذه السنوات من الحياة الصاخبة والمليئة بالنشاط الثوري جلس مـرين ليكتـب عـام ١٩٢٦ كتابة Hacia la Segunda Revolution الذي أظهر فيه معارضـته

لستالين لأنه، كما يقول، قد انحرف عن العقائدية الماركسية. واتهم مورين ستالين بأنه يستخدم القوي الشيوعية لتحقيق مآربه الخاصة في الحكم الديكتاتوري الاستعماري.
وهكذا بدأ الصراع بين ستالين وبين الشباب الثلاثة مورين وسيرجس ونين. وأثبت هؤلاء عن مهارتهم في تجميع العمال والسيطرة عليهم فقرر ستالين التخلص منهم بعد أن قاموا بما عليهم حتى بداية الحرب الأهلية. وكان أمر ستالين بتصفيتهم قد حدد بأن " يظهر موتهم للشعب وكأنه استشهاد بطولي في سبيل الشيوعية "، فأرشد الشيوعيون أنفسهم فرانكو على مكان مورين فأعدم بعد أن حوكم. أما سيرجس فتقول التقارير انه مات بأيدي الشيوعيين أنفسهم. وقتل نين في ظروف غامضة. وبعدها أعلن للملأ أن موت هؤلاء لم يتم إلا علي بدأ أعداء الشيوعية.

ولكن هذا الصراع لم يمر هكذا بدون نتائج أو فضائح إذا أردنا التعبير الأقرب إلي الواقع. فلقد أخذ الشيوعيون يفضحون بعضهم البعض ويبينون الحقيقة الخفية لوجودهم. ومن بين هذه الفضائح ما كتبه سيرجس -- أحد الزعماء الثلاثة -- حيث يقول: " لقد تم تطور الشيوعية عام ١٩٣٦ من الثورية الأممية غلي القومية بشكل قوة عسكرية ضخمة يقوم علي خدمتها أحزاب عديدة في دول مختلفة وتقوم هذه الدولة القوية بتمويل هذه الأحزاب. فبعد عام ١٩٣٦ شكل الستالينيون الحزب الإسباني الاشتراكي الموحد الذي رعاه المؤتمر الثالث للأممية الشيوعية. وكان الهدف من ذلك إنشاء قوة ذات جديدة ذات طبيعة فاشية تتمكن من تطويق فرنسا، الحليف المحتمل لروسيا في " الحرب التي يجري إعدادها ".
ويقول مورين أيضا " جرت السياسة الإنكليزية منذ القديم علي تدمير أعدائها حتى تفرض نفسها لحمايتهم وحتى تجعل نهوضهم من جديدا مرا مستحيلا. ونحن نعرف ان أسبانيا هي ضحية إنكلترا في المقام الأول وضحية فرنسا في المقام الثاني. وإذا مالت أسبانيا نحو إنكلترا زادت فرنسا في اضطهادها. وما دامت فرنسا وإنكلترا كلتاهما من الدول الرأسمالية فلن يكونا الحليف الطبيعي لا أسبانيا. لذلك كان الخط المنطقي لا أسبانيا هو أن تنحاز إلي البرتغال وألمانيا وإيطاليا وروسيا لأن مثل هذا التكتل سيجعل من فرنسا وإنكلترا بلدين محايدين بالنسبة لها ".
ويشرح لنا سيرجس كيف أن التجمع اليساري في أسبانيا تمكن من نشر دعايته بشكل واسع في الصحفاة العالمية، في حين أن فرانكو لم يكن ليحظي إلا بالنذر اليسير من اهتمام الصحف. وقد كتب سيرجس يقول: " لم يعرف التاريخ من قبل، طرقا وأساليب دنيئة ومنحطة، كالتي استعملها ستالين من وراء المؤتمر الأممي الثالث للشيوعية. فقد وجه ستالين وأعوانه

الدعاية الكاذبة بشكل متواصل وبدون انقطاع أو أي مراعاة للحقيقـة والـصدق. واسـتعملوا أسلوب التكرار والسخرية حتى أصبح هذا الأسلوب ميكانيكا بالنسبة لهم ... ولم يستعمل هـذا الأسلوب علي النطاق المحلي بل تمكنت البيروقراطية السوفياتية من توسيعه إلي نطاق دولـي فما أن تطلق " الازفستيا " اكذوبه في فلنتيا حتى تتناقلهـا مباشـرة الـصحف فـي بـاريس وستوكهولهم وارسلو وبروكسل ولندن ونيويورك ومالبورن وبيونس آيريس ... وهكـذا يـتم توزيع الملايين من النسخ التي تحمل الأكاذيب المضللة وهي المعلومات الوحيدة التي يتلقاهـا الملايين المال السوفيات أما الصحف الإنكليزية والأميركية والصينية والنيوزلندية فإنها تنـشر هذه الأكاذيب [بعد تلقي الأوامر]. ولا يبقي أمام المثقفين ثقافة واسعة، الذين يعادون الفاشية إلا تصديق الصحافة لأنها الوسيلة الأولي لاستقاء المعلومات. ومن هنا يشعر المرء بـان العـالم اليوم يعاني من عملية ضخمة للتضليل الأخلاقي وهذا ما يجعلني أقر وأنـا أشـعر بالآسـي بصدق كلمات ترو تسكي عندما اعتبر دعاية الكومنترن الستاليني " زهري " الحركة العماليـة ."

وهكذا يصبح الكلام الذي جاء علي لسان سيرجس وموربن بعد أن انشقا عن موسكو، مطابقا تماما لما جاء في المنشور البابوي الذي أمر بتوزيعه البابا بيوس الحادي عشر في آذار عـام ١٩٣٧ وجاء في أحد أقسامه ما يلي: " وهناك تفسير آخر لهـذا الانتـشار الواسـع للأفكـار الشيوعية ... إنها الدعاية الشيطانية بحق، التي لم يشهد لها العالم مثيلا. فهي تدار من مركـز رئيسي واحد وتوزع علي مختلف مناطق العالم بشكل يناسب جميع الناس. كما تسيطر علـي مصادر مالية ضخمة جدا تبقي دائما تحت تصرفها وتمكنها من السيطرة علـي العديـد مـن المنظمات والمؤتمرات الدولية وعلي إعداد ضخمة من العمال. وتستغل هذه الدعاية الـصحف والمجلات والسينما والمسرح والإذاعة والمدارس وحتي الجامعات. وشيئا فشيئا تـتمكن مـن الدخول إلي عقول الناس من مختلف الطبقات أو الفئات وهناك عنصر آخـر يـسهل انتـشار الشيوعية هو الإسكات أو التضييق علي قطاع كبير من الصحافة العالمية. ونحن نقول تضييق لأنه التفسير الوحيد لسكوت الصحافة أو بقائها بعيدة عن جو الإرهـاب الـذي عـم روسـيا والمكسيك وحتى جزءا كبيرا من أسبانيا. وكيف تسكت الصحافة وهي التي تبحث دائما بـنهم عن الأخبار لتملأ بها صفحاتها ولا تتغاضى عن أي خبر صغير أو كبير فما بالـك بتنظـيم عالمي كالشيوعية الروسية. ان هذه السكوت يعود من جهة إلي قصر النظر للإبعاد الـسياسية ومن جهة أخري لوجود القوي الشريرة العديدة التي مازالت تعمل منذو قت طويل علي تحطيم المجتمع.

" وها نحن نري النتائج المؤسفة لهذه الدعاية أمام أعيننا. انتشار واسـع للـشيوعية وتفـاخر أبطالها الصريح في تحطيم الثقافة المسيحية واقتلاع كل ذكري لها من قلوب الناس وخصوصا

من قلوب الشباب ... وفي أسبانيا دمروا كل ما استطاعوا تدميره من الكنائس والأديرة أزالوا كل ما استطاعوا إزالته من مظاهر الدين المسيحي. ولم تقد نظريتهم نفسها بـذبح المطارنـة وآلاف الرهبان ورجال الدين من الجنسين بل تعدتهم إلي أولئك الذين نذروا أنفـسهم لخدمـة العمال والفقراء فكانت الأكثرية الساحقة من ضحاياهم من بين عامة الـشعب ومـن جميـع الطبقات وقد ماتوا جميعا بحقد وحشي بربري لا يمكن أن تصدق أنه يقع في هذا العصر. ولا يستطيع أي رجل عاقل أو سياسي مسؤول أن ينكر أن ما يحدث اليوم في أسبانيا [أيام الثـورة الأسبانية] يمكن أن يحدث غدا في أي بلد متمدن آخر. هذا ما يحدث إذا حذفنا فكـرة ا مـن قلوب البشر، لأنه عندها لا يمكن أن يمنعهم أي شيء عن ارتكاب أبشع الجرائم البربرية ".

وسنتابع في الفصل الثاني دراسة الظروف التي حدت بالباب بيوس الحادي عشر أن يقوم بهذه المحاولة الفاشلة لجلب أنظار المسحيين لما حدث في أسبانيا والعـالم المـسيحي حتـى عـام ١٩٣٧.

الحرب الأهلية في أسبانيا

يقول الجنرال مولا Mola: "بعد انتخاب الحكومة الاشتراكية في إسبانيا، ورحيل الملك عـن البلاد، حدث انجراف واسع النطاق نحو الانضمام إلي محافل الشرق الأكبر [الماسونية] وقـد فكر المسؤولون والرسميون انهم يطلبهم الدخول إلي هذه المحافل سيكونون بمأمن من النظـام الذي كانت تمارسه الأكثرية الماسونية في الحكومة. وأنهم بهذا الطلب يبرهنون عن إيمـانهم بالحكم الجمهوري وبذلك ينجون من خراب محتم".

وبعد رحيل الملك مباشرة صرح فرانكو في الأكاديمية العسكرية التي كان يشرف عليها فـي ذلك الوقت، " إن إعلان الجمهورية قد تم في فرنسا. وإن من واجـب الجميـع فـي الوقـت الحاضر، التعاون مع السلطات في المراكز التي ينتمون إليها، حتى يعم السلام، وحتى تعـود البلاد نفسها بالطريقة التشريعية الطبيعية. ولهذا الغرض حققنا النظام وخدمة المخلـصة فـي أكاديميتا. وهما صفتان أحوج ما نكون إليهما في الوقت الحاضر، لأن علي الجيش أن يضحي بكل تفكير عقائدي في سبيل مصلحة الأمة وتحقيق الأمن في أرض الأجداد".

ويتضح لنا من هذا الإعلان ان فرانكو يمكن أن يكون أي شيء إلا أن يكون نازيا "أسـود "، كما حاولت الشيوعية تصويره إلي الرأي العام.

ولكن "القوي الخفية " التي تلعب من وراء الستار لم تكـن راغبـة فـي إعطـاء الحكومـة الجمهورية فرصة للعمل بشكل ديمقراطي فعال. وقد كتب تشر شل: "لقد ساعد الشيوعيون في إقامة الحكم الجمهوري ليتمكنوا مرة أخري من ضربة وخلق زيادة في الفوضى الاقتـصادية والسياسية حتى يتوصلوا إلي جعل القادة يعلنون بالمنطق إلي شعبهم الذي عمته الفوضـى "إن الطريق الوحيد لاستعادة النظام والقانون ولإنقاذ الموقف لا يكون إلا بديكتاتورية البروليناريا".

وهكذا كانت الخطوة المنطقية التالية بعد الإطاحة بالملكية، هي مهاجمة الدين الذين يؤمن بـه الشعب، فادخلوا العلمانية إلي المدارس وقاموا بجعله واسعة ضد الـسلطة الأبويـة والـسلطة الكنسية. وبعد لق الآلاف من اللادينيين ومن البلاشقة الشبان المعادين للقيم الاجتماعية، لم يعد عليهم إلا الانتظار حتى تسنح الفرصة المناسبة لدفع هذه الجماهير، كي تستعمل القـوة ضـد القانون والنظام.

وفي اجتماع عقد في نادي اتينيو في مدريد، لدراسة البرنامج السياسي المقبل تم الاتفاق علـي النقاط الثماني التالية:

١. خلق ديكتاتورية جمهورية.

٢. معاقبة كل مسؤول عن عمل غير شرعي في ظل هذه الديكتاتورية فورا.

٣. تسريح الحرس الأهلي والجيش والبوليس واستبداله بالجيش الجمهوري الذي يتم اختيـاره من الطبقات العمالية ومن أعضاء النوادي الجمهورية.

٤. مصادرة ممتلكات لهيئات الدينية

٥. تأميم الأراضي.

٦. القضاء علي وكالات الصحافة المعادية للنظام الجمهوري الديكتاتوري.

٧. استغلال المدارس التكنيكية للخدمة العامة مع بعض الأبنية الأخرى.

٨. تأجيل انعقاد المجلس التشريعي لإسبانيا والبرتغال حتى يتم تنفيذ هذا البرنامج.

وكان من أبرز القادة السياسيين في ذلك الوقت أزانا Azana ذو الفكر التحـرري، وبريتـو Prieto الاشتراكي، وكابا ليروCaballero الشيوعي. وقد تظاهر أزانا بأنه لا يؤيـد هذه الاقتراحات المتطرفة وسخر منها، مع انه بالفعل كا يؤيدها سرا، لأنه ما أن تـم انتخابـه حتى قام بتنفيذها فورا.

وبعد الاتفاق هلي هذه النقاط الثماني تم انتخاب المجلس التشريعي التأسيسي. وتحـت شـعار "القانون هو الذي يعمل علي الدفاع عن الشعب " تم إنشاء ديكتاتورية عديمة الشفقة ــ ــ ولم يكن في هذه الديكتاتورية من مظاهر الديمقراطية إلا اسمها وهو "الجمهورية العمالية" ثم قـام ثوري مسكوبي مدرب يدعي جيمينزا أسوا Jiminez Asua بوضع مسودة الدسـتور. أما أزانا فقد وجه اهتمامه الأكبر نحو القضاء علي الكنيسة والتخاص من رجال الدين، وفـي كانون الأول ١٩٣٢ أسس " الرابطة الإلحادية " وقام بتمويل مجلتها " سن ديـوس " Sin Dios [المنكرون للألوهية] من أموال الشعب. وقد تم الوصول إلي هذه الأهداف جميعا تحت اسم الديمقراطية وأعلن للشعب عن طريق القادة انهم الآن قد حرروا مـن سـيطرة الكنيـسة ورجال الدين الذين تحالفوا مع الإقطاعيين من الملوك المستبدين. ثم جاء الدور التـالي مـن المخطط وهو خلق جو مـن الفوضـى والـشغب، فبـدأ النـشاط الثـوري فـي كتالونيـا Catatonia واستطاع الجنرال بريمو ان يحيطه أول الأمر لكنـه ــ ــ ــ أي النـشاط الثوري ــ ــ عاد للظهور من جديد. وفي كانون الثاني ١٩٣٣ كتـب مراسـل " المورننـغ بوست " اللندنية ان " مخازن ضخمة للقنابل والبنادق والذخيرة قد تم العثور عليها في جميـع أنحاء أسبانيا. كما ان البوليس تمكن من التأكد ان مبالغ ضخمة من المال قد صرفت لإشـعال الثورة. وقد تبين عند تفتيش الذين قبض عليهم انهم يحملون مبالغ ضخمة من المال. والواقـع ان هذا كان مفاجأة للبوليس لانهم لم يظنوا أبدا ان الذين اعتقلوا يمكن ان يقبضوا رشوة أبدا".

وبعد ثورة كاتاونيا قامت الثورة في استر وريا Astruria عندما أتهم بعض الضباط ببيع السلاح عام ١٩٣٤.

عندئذ حاول فرا نكو جاهدا أن يعيد تنظيم الجيش الأسباني. وأن يضع حدا للفوضي، لكنه لـم يلق مساعدة كافية من السلطات الحكومية. وهنا يمكننا أن نشير إلي التنظيم السري المحكـم، للحزب الشيوعي، إذا علمنا ان أكثر من ثلاثمائة كنيسة قد تم إحراقها في وقت واحد في مائة قرية ومدينة متباعدة. كما انتشر الاغتيال بشكل واسع حتى ظهر احتراف القتل بشكل واضـح ورخيص بحيث صار في الإمكان قتل أي عدو للثورة وتصفيته بدفع ٥٠ بيزيتا [أكثر بقليـل من نصف دولار أميركي]. وهكذا استعمل عملاء موسكو الظروف الفوضوية التـي يعيـشها أسبانيا لينفذوا خطة لينين بشأن هذا البلد لأن " الإرهاب في المبدأ الشيوعي يعتمد علي أصول ضرورية " فالتعذيب وبتر الأعضاء والاغتصاب والإحراق وإراقة الدماء والقتل، كلها وسائل استعملتها الشيوعية للوصول إلي السلطة. وهكذا تدهورت الأحوال في أسبانيا من سيئ إلـي أسوا ولم تأت بداية عام ١٩٣٦ حتى عم الاضطراب والهيجان البلاد بأسـرها. عندئـذ حـل الرئيس " الكالازامورا " المجلس التشريعي التأسيسي " Cortes "، وعين السادس عشر من شباط موعدا لانتخابات عامة. وحتى يحين موعد الانتخابات قام جيل روبلز وكـالفو سـوتيلو بحملة معادية للشيوعية بينما كانت الدعاية للبلاشفة تتم عن طريق نـشرة تـدعي " أصـدقاء روسيا".

في هذه الإثناء كان لارغو كابا ليرو الشيوعي يقبع في السجن اثر فشله فـي تنفيـذ محاولـة انقلابية. وقد اجري معه المستر إدوارد كنوبلر مقابلة نشرها " مراسل في أسبانيا " يقول فيها: " وسنحصل علي ٢٦٥ مقعدا، فنغير النظام تغييرا شاملا. وسـيلعب إزانـا دور كيرنـسكي بالنسبة للينين الذي سأقوم أنا بدوره. ولن تمـضي سـنوات خمـس إلا ونكـون قـد قمنـا بالاستعدادات الكافية لجعل الحكم جمهوري، وهي الخطوة الارتكابية لتحقيق هدفنا النهائي وهو اتحاد الجمهوريات الايبرية. وهكذا ستعود شبة الجزيرة الايبرية لتكون بلدنا الأوحـد. ونحـن نأمل أن تنضم البرتغال بالطارق السلمية، علي إننا قد تستعمل القوة إذا احتاج الأمر. وأضاف: ويمكنك أن تري من خلال هذه القضبان حاكم أسبانيا القادم. لقد أعلن لينين أن أسبانيا ستكون الدولة السوفياتية [الشيوعية] الثانية في أوروبا، وستتحقق نبوءته هذه، وسأكون أنا لينين الثاني الذي سيقوم بتحقيق هذه النبوءة".

وبعد انتخابات متحيزة تماما لم تشهد أسبانيا لها مثيلا في تاريخها، كتب الرئيس زامورا يقول: " وصلت الجبهة الشعبية إلي السلطة في ١٦ شباط، بفضل نظام انتخابي سيئ جدا وغير عادل أبدا. وبفضل هذا النظام توصلت الجبهة الشعبية لنيل أكثرية تقريبية بينما هي في الحقيقـة لا تشكل إلا أقلية بعيدة عن الفوز. وعلي سبيل المثال، في إحدى المحافظات حيث يزيـد عـدد المعارضين علي المؤيدين للجبهة الشعبية بأكثر من ٣٠ ألف صوت، فقد نالت الجبهة في تلك

المحافظة عشر أصوات من ثلاثة عشر صوتا، مع ان عدد أصوات الناجحين في المحافظة لم يزد علي أصوات خصومهم بأكثر من ٢% في كل الدوائر.

علي ان النتائج لم تكن في صالح الجبهة في التصويت الأول، لأنها نالت ٢٠٠ من أصل ٤٦٥ صوتا. وهذه النسبة لا تؤهلها لتشكيل حكومة، فكان لا بد لهم من أن يتحـالفوا مـع أقليـات برلمانية، فتحالفوا مع إلباسك وغيرهم وشكلوا مجلسا يتولي إعـادة الانتخابـات فـي جميـع المحافظات. ولقد تأكدوا من نجاحهم هذه المرة بعد أن تمكنوا مـن تـشويه سـمعه بعـض المرشحين اليمينيين وتشكيك الناس بكفاءتهم. وجاءت النتائج النهائية لينالوا ٢٦٥ صوتا تماما كما تنبأ كابا ليرو ومع هذا فقد جاء تقسيم الأصوات علي الشكل التالي:

أحزاب الوسط والأحزاب اليمينية ٤,٦١٠,٠٠٠ صوتا

حزب الجبهة الشعبية ٤,٣٥٦,٠٠٠ صوتا

وتكون زيادة الوسط واليمين علي الجبهة ٥٥٤,٠٠٠ صوتا

ويستطيع القارئ أن يري أن نجاح الجبهة الشعبية جاء بسبب توحيد القوي اليـسارية بـشكل واضح وعجيب، حتى أنها جمعت لوائها من الاشتراكي المعتدل حتى الشيوعي البلشفي.

وهكذا نري كيف أعد الشيوعيون الستالينيون الوضع العام في أسبانيا حتى وصلوا إلـي هـذه النتائج. لقد جاء في السجلات الحكومية للفترة التي سبقت انتخابات شباط ١٩٣٦ ما يلي: منـذ نهاية ديكتاتورية الرئيس دي ريبيرا عام ١٩٣١ قامت ثورة واحدة قتل فيها ٢,٥٠٠ شخص، و ٧ انتفاضات و ٩,٠٠٠ إضراب، و ٥ تأجيلات للميزانية وزيـادة بليـوني بيزيتـا [العمـلة الإسبانية] علي المصارف الداخلية، وحلت ١٠٠٠ بلدية، وتوقفت ١١٤ جريدة، وعاشت البلاد سنتين ونصف من الحكم العسكري.

أما في الأسابيع الستة التي تلت إنشاء حكومة الجبهة الشعبية برئاسة ازانا وكابا ليرو وبريتـو فقد حدثت الأمور التالية:

أولا: اغتيالات وسرقات: في مراكز القيادة السياسية ٥٨ حادثا، في المؤسسات الخاصة ١٠٥ حوادث، في الكنائس ٣٦ حادثا.

ثانيا: حرائق: في مراكز القيادة السياسية ١٢ حريقا، المؤسسات الخاصة ٦٠، الكنـائس ١٠٦ حرائق.

ثالثا: أعمال شغب: إضرابات عامة ١١، انتفاضات ١٦٩، قتلي ٧٦، جرحي ٣٦٤.

وجاء في حديث لكابا ليرو في منطقة زاراغوزا: " يجب أن ندمر أسبانيا حتى تصبح لنا. وفي يوم الانتقام لن نترك حجرا علي حجر". وأعلن في مكان آخر: " قبيل الانتخابات كنـا نـسأل عما نريده، ولكن الآن وبعد الانتخابات سنأخذ ما نريد بأي وسيلة كانت. ويجب علي اليمينيين

أن لا يتوقعوا أي رحمة من العمال لأننا لن نخلي سبيل أحد من أعدائنا". وأعلن ازانـا هـو الآخر، وقد ظهرت السعادة عليه: " أن أسبانيا لم تعد بلدا كاثوليكيا أبدا".

وقد جاء في تقرير مراسل جريدة " التايمز " عن أوضاع برشلونة في شباط ١٩٣٦ ما يلي: " أنذر أحد المجالس الحكومية عددا من الرسميين بضرورة التخلي عن مناصبهم في شباط وقـد نفذ الإنذار فورا " وبعد شهر كتب يقول: " أصبح الآن هـم جميـع الـشيوعيين أن يقيمـوا ديكتاتورية البروليتاريا " ثم كتب بعد مدة أيضا: " بدأت الاشتراكية الأسبانية تسير بسرعة نحو الشيوعية. ويلاقي ماركس ولينين تأييدا شديدا من قبل الشبان الذين يعتبرون أنفـسهم تلاميـذ لهما. ويعتقد هؤلاء الشباب ان الحصول علي الـسلطة هـو المطلـب الثـوري للاشـتراكية الأسبانية، وان العنف والقسوة هما الوسيلة الناجحة للحصول علي هذه الـسلطات. ويعتقـدون أيضا ان الطريق الوحيد للمحافظة علي السلطة هو ديكتاتورية البروليتاريـا. وهكـذا تنتـشر تعاليم هذه المبادئ الهدامة بصورة واسعة". وفي آذار ١٩٣٦ كتب هذا المراسل أيضا يقول: " لقد أنشد النواب في البرلمان الإسباني نفسه، النشيد الوطني السوفيتي " الأممية " وهم يرفعون قبضات أيديهم مؤدين التحية الشيوعية..".

والآن نسأل أنفسنا: لماذا تحول الشباب الإسباني بإعداد كبيرة إلي الشيوعية؟ وإذا كنا نريد أن نعرف التخطيط الذي اتبعا مديرو الحركة الثورية العالمية، فإننا يجب أن نعرف الجواب علي هذا السؤال، لأن القادة الثوريين كانوا يعتمدون علي الطبقات العمالية والـشباب فـي جميـع ثوراتهم وتحركاتهم.

تشير التحريات إلي أن أزانا ــ أحد قادة الثورة المذكورين سابقا ــ ظهر للشعب علي انه صاحب أفكار تحررية، يؤمن بالاشتراكية ولا يعادي الدين. وكان يحتج علي الإرهاب الـذي يقوم به الهدامون والشيوعيون. ولكن هذه الصورة تغيرت تماما عندما وصل إلـي الـسلطة السياسية الكافية، حيث استعمل هذه السلطة للقضاء علي المجالس الدينية وعلي مدارسها. ثـم عهد إلي فرانسيسكو فرار بتأسيس المدارس العلمانية. وهكذا أصبح التلاميذ ينشدون الأناشـيد العلمانية عند بدء دروسهم بدل أن ينشدوا ا خالقهم وخالق الكون بأسره، ومن هذه الأناشيد:

" نحن أبناء الثورة نحن أبناء الحرية

بنا ظهر فجر جديـ ـ ـد للإنسانية "

كما انشدوا أيضا تراتيل أخرى في مدارس برشلونة منها:

" أقذف المتفجرة، ركز اللغم جيدا، تمسك بقوة المسدس، وانشد كلمات الثورة، قـف مـستعدا بسلاحك حتي الموت، ودمر بمسدسك وديناميتك الحكومة " وهناك أناشيد أخري مماثلة كانـت تذاع بالإنكليزية من إذاعة موسكو موجهة للشيوعيين الإنكليز بين عـامي ١٩٣٧ و ١٩٣٨. هذا وقد رفض ناشر والصحف البريطانية والأمريكية ان ينشروا الحقيقة لأنها ظهرت غريبـة

لا تصدق. ومع هذا فإن الحقيقة المرة، التي تبرهن بشكل واضح عن الأسلوب المنظم الـذي أتبع لتحويل الشباب إلي الشيوعية وجعلهم ثوريين هذه الحقيقة جاءت في رسالة لفرانسيـسكو فرار إلي أحد الرفاق، كتب يقول: " وحتى لا نخيف الناس ونعطي [أيام الحكـم الجمهـوري] مبررا لإغلاق مؤسساتنا كنا نسميها المدارس الحديثة وليس مدارس لتعليم مبـادئ الـرفض والتغيير. ومع أنني أرغب بإقامة الثورة إلا أنني كنت اكتفي في ذلك الوقت بـزرع الأفكـار الثورية في عقول الشباب بحيث يصبح عندهم الاعتقاد الجازم بضرورة استعمال العنف ضـد البوليس ورجال الدين وبحيث تصبح وسائلهم الوحيدة هي القنابل والسموم".

هذا وقد استعملت هذه الرسالة كدليل ضد فرار عندما ألقت عليه القبض قوات فرا نكو خـلال الحرب الأهلية. ولما حكم علي فرار بالإعدام بتهمة الخيانة، ثارت ثائرة محفل الشرق الأكبر في باريس واحتج لدي جميع المحافل في العالم مدعيا أن فرار هذا قتل لنـشاطاته المعاديـة للكاثوليكية.

وإذا تابعنا التحريات عن أسباب دخول الشباب تحت لواء الشيوعية بهذه الإعداد، نوصل إلـي الوسائل اللاأخلاقية التي استعملها هؤلاء في تدريب الشباب. ويكفينا أول الأمر أن ننقل قـول لينين: " إن أفضل الثوريين هو شاب متحرر من المبادئ الأخلاقية". ونحن نعلـم أن كلمـات لينين هي بمثابة قانون بالنسبة للشيوعيين، لذلك عمل جميع إفرادهم وبسرية تامة علي خلـق جيل من الشباب، من الجنسين، لا يؤمن بالقيم الاجتماعية والخلقية.

تشمل الخطوات الأولي لبرنامج تربية الشباب الثوري تفكيك روابط الأسرة – التي هـي فـي الحقيقة الدعامة الأساسية التي يقوم عليها حضارتنا ـ ـ وإثارة الأولاد علي سلطة آبائهم حتى قبل بلوغهم سن الرشد. ولقد أدخل هؤلاء المخربين في روع الأطفال أن آبـائهم هـم جيـل رجعي متأخر وأنهم يربون أولادهم علي الكذب والأساطير، كما هي الحال في قصة بابا نويل والمكان الذي يخرج منه المولود ...

وعلل المخربون هذا التأخر عند الآباء بأنه نتيجة للاستغلال الرأسمالي، مـضيفين ان الجيـل القديم هو ضحية التعاليم الرجعية. ومن هنا كان علي الولد أن يعلم والدية الأفكـار التقدميـة الحديثة وأن لا يسمح لهما أبدا بالسيطرة عليه وتوجيهه كما يشاءان. وليس بخاف علي كل ذي بصيرة ان الهدف من هذه الحملة الهدامة هو تقويض قدسية ووحدة الحياة العائلية.

وتأتي الخطوة التالية وهي: إزالة احترام رجال الدين من نفوس الأطفال. وحتى يتوصلوا إلي ذلك صوروا رجال الدين وكأنهم الفئة الأقل ذكاء والأضعف بنية في المجتمـع، وأنهـم فـي الحقيقة خدام لمطبقات الحاكمة. وتعلم الأولاد قول ماركس المعروف: " الدين أفيون الشعوب، لأنه يعلم الخنوع والقبول بالفقر والمرض والعمل المرهق بهدف إصلاح الـروح. " وهكـذا صار الرهبان بالنسبة للأطفال " ذئابا في ثياب حملان " و " غربانا " تأكل من جهل وسـذاجة

العامة من الشعب. وإذا حدث أن تورط أحد الرهبان في فضيحة، استعملت جميع وسائل الدعاية للنيل من الدين ككل.

حتى إذا اتضحت هذه الصورة البشعة لرجال الدين عند الشباب، بدأ الهجوم الفعلي علي الدين، وانطلقت عمليات السخرية من الدين بشكل مقرف للغاية فصوروا المسيح علي أنه ابن غير شرعي لمريم، تلك الشابة اليهودية؟ التي خدعت يوسف وأوهمته ان ابنها هو هدية الروح القدس. ووصفوا المسيح مخادع يخفي الضعف في شخصيته بالسحر والشعوذة التي يسميها معجزات. وقالوا ان التلاميذ الاثني عشر للمسيح هم أعوانه الشر يرون. ولم يقفوا عند هذا الحد بل اتخذوا من أحب الحكايات عن المسيح وهي أنه كان صانع أحذية في سن مبكرة جدا ليستعملوها بمعني آخر وهو انه كان يستعمل السحر لبيع الخمور في حفلات الزفاف. واتهموا المسيح أيضا وجميع اتباعه من الكاثوليك بأنهم من آكلي لحوم البشر واعتمدوا في ذلك علي النص التوراتي الذي عاتب فيه المسيح اتباعه – – وهو يعلمهم ويربيهم – – انهم إذا لم يأكلوا من لحمه ويشربوا من دمه فإنهم لن يحظوا بالخلود.

وكان يجري تدريب المراهقين عن طريق المرافقة والمصاحبة. فيصاحب أحد المدربين مراهقا يعلمه التحرر، الذي يتحول فيما بعد إلي تحلل من جميع القيم وانفلات كامل من جميع القوانين. ويتعلم المراهقون ان الخطيئة الوحيدة هي في عدم طاعة قادتهم، وان هناك جريمتين فقط، يمكن أن يرتكبهما الفرد: إهمال الواجب، وخيانة أسرار الحزب.

بعد كل هذه الخطوات يأتي دور الاحتكاك الفعلي مع البوليس. وحتى يعتاد الشباب المدربون حديثا علي هذه الأعمال، يدخلونهم في مجموعات أو عصابات يقودها قادة شيوعيون. ويدرب هؤلاء القادة الشباب علي الأعمال المخلة بالنظام والقانون، ويرغمونهم علي الاقتتال حتى يتعرفوا علي مقدار تهم الجسدية. ثم يدفعونهم إلي ارتاب جرائم صغيرة تكون الخطوة الأولي إلي جرائم أخري، وبعدها يسمحون لهم بالتعرف أكثر فأكثر علي التنظيم السري للشيوعية.

ويستعمل الشيوعيون قصص الإجرام والتمثيليات الجنسية المريضة كجزء من حربهم النفسية. وتقوم هذه التمثيليات المعدة بشكل خاص، بإثارة الدوافع الشريرة الكامنة عند الأطفال، كالميول السادية. كما إنها تضعف من الدرع الأخلاقي الذي يصون بعض الأولاد. وأظن أنه لا يوجد عالم نفساني إلا ويعتبر أن نشر مثل هذه القصص والمسرحيات يؤثر علي الناشئة التأثير السيئ الذي خطط له النورانيون وإذا لم يعتبرها – – أي العالم النفساني – – كذلك فهو أما أن يكون مجنونا أو خبيثا شيطانيا، فحتى اللعب صارت تمثل مسدسات وجنودا وبنادق بالإضافة إلي الأفلام السينمائية التي صارت تكثر من تصوير الجرائم وإطلاق النار. وكل هذا يعمل علي تحطيم الروح المسيحية العادية عند الناشئة ويجعلهم يتأقلمون مع المناظر القاسية والموت المفاجئ واستعمال الأسلحة. وهناك أيضا كتب ومجلات الدعارة التي وزعها ونشرها

الشيوعيون بشكل واسع وبأسعار رخيصة. وهذه المنشورات أعدت خصيصا لتحطـيم ذلـك الوجة الأخلاقي الذي أوجدته وطورته قيم الثقافة المسيحية.

أما تأثير السينما فقليل ما يدركه الناس. فلقد لعبت السينما الحديثة دورا كبيرا جدا في انقـلاب الشباب علي بيوتهم وأوطانهم وأديانهم فدور السينما تعرض في أكثر الأحيان أفلامـا تـدور خلال ساعة كاملة منها جميع الأعمال الإجرامية التي يقوم بها الفاسقون من الرجال والنـساء والي يعاقبها الضمير ويحرمها القانون، وبعد ذلك تخصص دقيقة واحدة فقط لعقاب هؤلاء بأن يموتوا أو يقبض عليهم رجال القانون ولما عرض فيلم الثورة المكسيكية في مدينة غالفـستون في تكساس وهو يصور تصويرا حقيقيا تلك الثورة، حيث يقتـل الرجـال أو يجرمـون مـن منازلهم ويذبحون علي يد الثوار. وكانت نتيجة هذه المشاهد أن أغمي علي المشاهدات، أمـا المشاهدون فقد تقيا أكثرهم من هذه الصور. ولقد أدي هذا إلي منع الفيلم. ولكننا اليوم نجد أن أفلاما كهذا الفيلم تعرض في حفلات خاصة يطلبها الأطفال والناشئة. وهذا مثال علي مدي ما حققه السينما تدريجيا من سيطرة علي شبابنا بحيث اصبحوا قساة لاتهمهم المنـاظر الدمويـة المؤذية وأصبحوا يشاهدون بدون أي انزعاج مناظر القتل والاغتصاب. كل هذا التخطيط يؤكد المبدأ الثوري الذي يقول " لا يمكننا ان نحقق بسرعة إصلاحا ملحا جدا، غلا عن طريق عمل ثوري".

وفي البلاد التي لم تخضع بعد لقادة الحركة الثورية العالمية تقوم وكالات افلام خاصة بتوزيع أخر ما يتصوره خيال من مشاهد الدعاره والرذيلة لتعرض سرا علي مجموعات من النـاس. وتصور هذه الافلام جميع الانحرافات الجنسية التي عرفتها البشرية. وتستعمل هـذه الافـلام لإفساد الشباب مما يشجعهم علي الانخراط في صفوف المنظمات الثوريـة. ويؤكـد هـذا ان الاتحاد السوفياتي يحرم تحريما شديدا هذه الافلام ويمنعها منعا باتا داخل البلاد.

وهكذا تتم عملية تربية الشباب الثوري. حتي إذا برهن الـشاب عـن عدائـه للـدين وللقـيم الاجتماعية، وبدت عليه ملامح القسوة والشدة، أرسل إلي موسكو حيث يتم تعريفه " بـالحرب الثورية [الشعبية] وبحرب الشوارع". وهذا بالطبع يختلف عن التدريبات التـي تعطـي لقـادة المثقفين والعمال.

ولقد حققت الحرب النفسية الثورية دورها في العالم الغربي كما حققته في اسـبانيا فالانـسان هناك أصبح يسمع آخر التطورات العالمية وأخبار الجرائم وحوادث الطـائرات والـسيارات والاغتيالات الوحشية ثم يذهب لينام بهدوء دون أن يرف له جفن بينما كانت أخبار مثل هـذه، لو حدثت قبل تحسين سنه لمحت النوم من الجفون.

وهكذا أصبحت الرأي العام يقف عندما يقرأ ان عدة آلاف من اليهود تم افناؤهم بغرف الغاز علي يد أعداء السامية وان عشرات الآلاف من المسيحين قد استـشهدوا لمـوقفهم المعـادي

للشيوعية التي نادي بها بيلاكون أو الساديون الصينيون. لقد أصبحت هذه الأعمال الارهابيـة أمورا عادية تحصل كل يوم وأصبحت عندنا مناعة ضد الانفعال والاضـطراب الـذي كـان يصيبنا عندما كنا نشاهد في الماضي عملا غير عادي. ،أصبحنا لا نكترث عندما نسمع خبـر الاطاحة بحكومة ما عن طريق القوة، ولو كنا نكترث، لفعلنا شيئا ما لوقف ما يحدث. وعندما كانت الشيوعية تتوغل في أسبانيا كان الناس يقولون " لن تستطيع الشيوعية أن تسبب أي ثورة هنا "، لأن معظم الناس يوجهون اسماعهم إلي من يحدثهم عن الأمن والاستقرار المزعومين. إنهم كالنعامة يضعون رؤوسهم في التراب عندما يشاهدون اعداءهم ويظنون أنهم بمـأ مـن منهم. ولكن عليهم أن يتذكروا أنهم بوضع رؤوسهم تحت التراب لا ينقذون انسانا من قاتل أو مغتصب، ولا يبعدونه عن قنبلة متفجرة.

ونعود لنضرب أمثلة أخري عن الحرب النفسية التي استعملها الشيوعيون في اسبانيا، ولكـن قبل هذا يجب أن تبقي في ذاكرتنا كلمات لينين التي تقول: " ويجب أن تكون عملية سرقة بنك من البنوك، أو نسف مركز للشرطة، أو تصفية خائن أو جاسوس جزءا من التـدريبات التـي يتمرن عليها الشاب الثوري". إذن لن يحظي بعضوية الحزب إلا ذلك الشاب الذي جـف فيـه حليب الإنسانية، وانعدام عنده العطف والتعاطف.

عندما اقترب موعد الانتفاضة الثورية في أسبانيا، تشجع موزع الأدب الخليع والصور العاهرة حتى انهم كانوا يقفون علي ابواب الكنائس يعرضونها علي المصلين عند دخولهم وخـروجهم منها، وتصور غلافات هذه المناشير الرهبان والراهبات في أوضاع جنسية مختلفـة. ويـذكر المراسل المستر أضرار كنوبلو الذي يعتبر بحق مرجعا عن الحرب الأهلية في أسبانيا، يذكر في كتابة " مراسل في أسبانيا ": " بين الفينة والفنية، كانت وفود رجال الدين البروتستانت تأتي لتحتج علي بعض الكتابات المعادية لرجال الدين. فيتم استقبالهم علي أحسن وجه، ثم يأخـذهم مرشد خاص ـ ـ بعد أن يحاولوا إقناعهم بكل الوسائل أنهم قد غرر بهم ـ ـ يأخـذهم إلـي حيث تريد السلطات الشيوعية، وبعد يوم أو يومين يعودون إلي بيوتهم وقد تم التـأثير علـيهم بالشكل المناسب.

ولكنة حدث في أحد الأيام ان دخل وفد من رجال الدين إلي إحدى المكتبات للبحث عن بعض المؤلفات وقبل أن يستطيع موظف المكتبة منعهم شاهدوا بعض نسخ مجلتي " La Traca " و " Bicharracos. " وظهر علي غلافات هذه المجلات صور لأوضاع جنسية بـين رهبان وراهبات شبه عاريات. كما شملت المجلتين علي العديد من الصور البذيئـة. ويقـول المراسل كنوبلو معلقا " وخرج الوفد وكأن بهم مس".

ويمكننا أن نعقد مقارنة بين حالة أسبانيا خلال أعوام ١٩٢٣ ـ ـ ١٩٣٦ وبين حالة كندا فـي الوقت الحاضر حيث الخلاف قائم فيها بين السكان الذين ينطقون الإنكليزية والـسكان الـذين

ينطقون الفرنسية. فهناك في أسبانيا يعيش شعب إلباسك المتميز بلغته وثقافته وعاداتـه التـي ترجع إلي عهود سحيقة جدا. كما أن هذا الشعب يعرف بكبريائـه وتدينـه الـشديد. ويعتقـد إلباسك، كما يعتقد الكنديون الفرنسيون انهم يستحقون استقلالا قوميـا. وحتـى يحققـوا هـذا الاستقلال نظموا حركة انفصالية لتحرير إلباسك وفصله عن بقية أسبانيا. وكان طبيعيا بالنسبة لمخططي الحركة العالمية في أسبانيا، أن لا يهملوا هذا الوضع فإلباسك شعب كاثوليكي شـديد الإيمان، وهو يؤمن انه سيكون علي حق عندما يحارب من أجل الاستقلال. ولكن الأكثرية من هذا الشعب عملت مع الشيوعيين لتحقق أهدافها دون أن تعلم إنها متحالفة معهم وحـدث هـذا عندما تسرب الشيوعيون إلي المجتمع الباسكي واخفوا حقيقتهم حتى صاروا قادة " الانفصال". وعندئذ قادوا شعب إلباسك نحو المذبحة قادوه تحت شعارات الوطنية والحماس الديني. وكـان هؤلاء القادة مثل الرئيس اغويير Aguirre، وغيرال Giral، ونيـر جـنNergin يعملون علي الحبلين رابطين بين شعار الـصليب المـسيحي وشـعار المنجـل والمطرقـة الشيوعيين. ولما اشتغلت الثورة تركت الجماهير لتلاقي مصيرها. وبينما كان المئات يلاقـون حتفهم كان اغوييرAguirre رئيس دولة إلباسك وقائد جيشها يجلس في مكتبة فـي بلبـاو Bilbao. وبالطبع ــ وهذا ما أراده المخططون ــ زاد استشهاد هؤلاء الرهبان، الحقد الموجود بين إلباسك والأسبان.

وننهي هذا الفصل بالتعليق علي مقدمة كتاب " الظلم الأحمر في بلاد إلباسك " " The Red Persecution in The Basque Country " وقد جاء في هـذه المقدمـة التي كتبها [F. J. Olondriz] ما يلي: وعندما جاء اليوم المحدد شعر الانفـصاليون إلباسك وقد أثارتهم العاطفة العمياء، ناسين إيمانهم وتعاطفهم مع الكاثوليـك، شـعروا انهـم متحدون بقوة مع الشيوعيين، مع الملحدين الهدامين ودخل إلباسك الحرب وتحملوا مـسؤولية الذبح والقتل معتقدين بشرعية جميع الأساليب الوحشية. لقد تجاهل هـؤلاء كلمـات رئيـسهم الديني البابا بيوس الحادي عشر التي جاءت في الأمر العام الذي وزع علي جميع ابرشـيات الروم الكاثوليك والتي تقول: " الشيوعية هي ارتداد عن الدين لا جدال فيه. ولا يسمح أبدا لمن يرغب في خدمة الثقافة المسيحية ان يتعاون مع الشيوعية بأي شكل من الأشكال". وكم كـان حريا بقادتنا ورؤساء دولنا أن يتذكروا كلمات الحكمة هذه وهم يتعاونون مع سـتالين خـلال الحرب العالمية الثانية وأن ينسوا أيضا أن الشيوعية وجميع المجموعات الدولية الأخري كلها يستعملها النورانيون لاتمام مخططاتهم واطماعهم الخفية.

فرانكو Franco

بدأت الحرب الأهلية في أسبانيا ١٩٣٦. ولكي نفهم ما حدث في تلك الحرب، يجب أن يكـون لدينا، علي الأقل، فكرة عامة عن فرا نكو، وأي نوع من الرجال هو. لقد انضم فرا نكو إلـي الجيش الأسباني وفي نيته أن يجعل الحياة العسكرية شغله الشاغل وعمله الدائم. لـذلك تجـد نفسك وكأنك تقرأ قصة خيالية عندما تقرأ عن حياة فرا نكو في الجيش. فقد استطاع بعـد أن تسلم قيادة الجيش البري أن يحول الهزيمة التي أنزلها المغربيون بالجنرال سيلفستر إلي نصر. ويعود هذا النصر إلي شجاعة فرا نكو في قيادة المقاتلين، وإلي الثقـة العظيمـة التـي كـان يشعرها هؤلاء بمقدرته الستراتيجية. ليس هذا فحسب، بل لقد نال فرا نكـو احتـرام أعدائـه أيضا، وذلك لتقديمه العسكري، ولسياسته الإدارية السليمة.

ومع أن فرا نكو لم يكن محبوبا من قبل بقية زملائه الجنرالات، إلا أنه استطاع بالفعل أن ينال احترام أكثريتهم. وهذه الحقيقة هي التي منعت تحول حكومة الجبهة الشعبية إلي ديكتاتوريـة مطلقة، وكانت قيادة الجبهة الشعبية في ذلك الوقت تتألف كما نعرف من كابـا ليـرو وازانـا وبريتو. أما المعارضة اليمينية فكان يقودها السنبور جيل روبلز وكالفو سوتيلو. وعندما أعلن هذا الأخير في المجلس التشريعي Cortes انه في الفترة بين شباط وحزيـران مـن عـام ١٩٣٦، حدث ١١٣ إضرابا عاما، ٢١٨ إضرابا جزئيا بينمـا أحـرق ٢٨٤ بنايـة و ١٧١ كنيسة، ٦٩ ناديا و ١٠ مكاتب صحيفة، كما ارتكبت ٣٣٠٠ عملية اغتيال. عندئذ قفز رئـيس الوزراء في ذلك الوقت كساريس كويروغا علي قدميه وأجابه بغضب: " ستكون أنت المسؤول شخصيا عن الانفعالات التي يسببها خطابك". أما للشيوعية دولـوريز إبـاروري المعروفـة بخطاباتها النارية وأعمالها التعصبي فقد وقفت في المجلس وأشارت إلي سوتيلو صارخة " لقد لفظ هذا الرجل خطابه الأخير". وبالفعل كان هذا خطاب سوتيلو الأخير لأنه سحب من منزله علي يد خمسة جنديا يقودهم الكابت دون أنجل مورينو. وجره هؤلاء إلي باحة إحدى الكنائس القريب وقتلوه. ولقد كان هذا الحادث السبب وراء ترك بعض الجنرالات لمحفل الشرق الأكبر وطلبهم لفرا نكو أن يتسلم قيادة البلاد. ويجب أن نعلم أن دولوريز إباروري المذكورة أعـلاه كانت عملية لستالين، وكانت مهمتها إفساد ضباط الجيش وتنظيم وتدبير غارات علي القـوات الحكومية وتسبيح القوات الثورية في أسبانيا. وقد أدت مهمتها المتعددة الجوانب علي الوجـه الأكمل.

وبعد اغتيال سوتيلو أغار حرس الطوارئ علي منازل العديد من الشخصيات البارزة المعادية للشيوعية ولكن أكثرهم تمكن من الفرار بعد أن تم إخطارهم بالأمر سبقا.

وفي يوم الانتخابات [شباط ١٩٣٦] اتصل فرا نكو تلفونيا بالجنرال بـوزاس قائـد الحـرس الشعبي واخطره بأن الشيوعيين المنتخبين للمجلس التشريعي يخططون لإثارة الشغب واعمال العنف بهدف الإطاحة بالحكومة الجمهورية. ثم اتصل بالجنرال موليرو وزير الحربية وأخبره بالأمر وبالخطر الداهم. واقترح فرا نكو أن يسمح له بإعلان الأحكام العرفية في البلاد. وقـد استطاع فرا نكو أن يحصل علي موافقة أكثر القيادات للعمل علي إيقاف موجة العنف والشغب ولم يبق عليه إلا توقيع مجلس الوزراء ليستعيد النظام وليمنع قيـام الحركـة الثوريـة ضـد الحكومة الجمهورية. ولم يتمكن فرا نكو من الحصول علي هذا التوقيع لأن رئـيس الـوزراء طلب إعفاءه من مهمة تصديق مثل هذا القرار. وكانت إجابة فرا نكو له صريحة، إذ قـال: " لقد أنت السبب في ما آلت إليه الحالة في أسبانيا.

وعليك الآن أن تحاول إنقاذها".

عندئذ صدرت الأوامر للجنرال فرا نكو أن يذهب إلي جزر الكناري. وكان هذا بمثابة نفي له من أسبانيا.

وقبل أن يغادر فرا نكو البلاد اجتمع بالجنراليين مولا وفاريلا اللذين أكدا له ان بقية الجنرالات سيتركون المحافل الماسونية العسكرية عندما يعرفون الحقيقة.

وقبل أن ينتهي الاجتماع تم الاتفاق علي طريقة اتصال سرية بين مولا وفرا نكـو. ومـا أن غادر فرا نكو أسبانيا إلي جزر الكناري، حتى جدد عملاء ستالين نشاطهم في البلاد.

وفي ٢٣ حزيران ١٩٣٦، بعث فرا نكو وبرسالة مطولة إلي وزير الحربية يعيد فيها تحـذيره من أخطار محددة. ولكن هذه التحذيرات لم تنل إلا الإهمال لأن الـوزراء الـشيوعيين فـي الحكومة الجمهورية كانوا يسيطرون علي سياستها وتحركاتها.

حتى إذا جاء مقتل كالغو سوتيلو في ١٣ تموز، قرر فرا نكو أن يبدأ العمل، فارسل رسـالات بالشيفرة إلي بعض الجنرالات الذين أقسموا أن يحاربوا من أجل إنقاذ أسـبانيا مـن بـرائن الشيوعية ومن الانخراط في فلك الروس. ومن بين الذين اتصل بهم فرا نكو مولا، وغوديـد، وفانجول، وسانجورجو وساليكويت وبعض الضباط في البحرية الأسبانية، كما اتصل بكويبـو دي. وبعد إرسال الرسائل طار فرا نكو من جزر الكناري إلي تطوان حيث يمكنـه الاعتمـاد علي القوات المغربية المخلصة.

وفي ٢١ تموز، أصدرت فرا نكو بيانه الذي حدد القضية بأقل عدد من الكلمات: " من واجـب الجميع ان يدخلوا هذا الصراع الواضح بين روسيا وأسبانيا " وهكذا بدأت الحرب الأهلية. ولقد شرح البروفيسور اونامونو.

لما بدأت الحرب الأهلية في أسبانيا انقسمت البلاد إلي فئتين: الموالون Loyalists وهم جميع الفئـات اليـسارية التـي جمعتهـا الجبهـة الـشعبية تحـت لوائهـا، و الوطنيـون

Nationalists وهم جميع الفئات التي انضمت تحت قيادة فرا نكـو، وضـمت كـل الأحزاب اليمينية. وكانت الدعاية التي سرت في ذلك الوقت قد أقنعت الرجل الإسباني العادي ان مجموعة صغيرة من الجنرالات قد دبرت انقلابا عسكريا لتحويل حكومة الجبهة الـشعبية [الجمهورية] إلي ديكتاتورية عسكرية.

وانقسم الشيوعيون إلي مجموعتين ... الأولي تريد تحويل ديكتاتورية البروليتاريا إلـي حكـم مطلق علي الطريقة التي اتبعها ستالين، والثانية كانت ترغب في جعل أسبانيا جزءا لا يتجـزأ من الجمهوريات السوفياتية [العمالية] التي تدعو لها الماركسية. وأما القوميون الأسـبان فقـد ضموا فيمن ضموا الحركة الملكية التي كانت تنادي بإعادة الملك إلي أحفاد دون كارولز منـذ ١٨٣٧. وقد ساعد هؤلاء فرا نكو فقد لأنهم لا يتحملون أن يروا الشيوعية تنتشر في أسـبانيا وإلي جانب الملكين فقط لأنهم كانوا لا يتحملون أن يروا الشيوعية تنتشر في أسـبانيا وإلـي جانب الملكيين ضم جيش فرا نكو حزب الكتائب الأسبانية وهو حزب يميني متطـرف كـان يضم مجموعة من النازيين الألمان الذين يؤمنون بالحرب الشاملة لإبادة أعدائهم اليـساريين. وفي حالة من الانقسام كهذه كان لابد من أن يتهم اليمينيون جميع اليساريين بالـشيوعية، وأن يتهم اليساريون جميع اليمنيين بالفاشية. ومن جراء هذا الانقسام أيضا صارت البلاد عرضـه لاعمال الإرهاب وخصوصا التي ارتكبها الشيوعيون الذين عذبوا واغتصبوا واعدموا الآلاف كجزء من خطة ارهابية للسيطرة علي الوضع. ولكن بعض الفئات المتطرفة التي عملت مـع فرانكو لم تسكت وعاملت اعداء بالمثل. وهكذا نجد أن الحروب الأهلية تنخفض بالانسان إلي درجة أحط من الوحوش، وهنا يقع اللوم كله علي أولئك الذين يثيرون مثل هذه الحروب. وقد برهنت الأحداث التالية ان الملك حاول عام ١٩٣١ كما حاول بعده فرانكـو عـام ١٩٣٦ ان يتجنب مثل هذه الحرب ولكن الأمر كان قد أفلت من زمامه.

أما دعوة فرانكو للشعب الاسباني ليلتف حوله فلم تأت غلا بعد استنفد جميع الوسائل الأخري لمنع الشيوعيين من ضرب ضربتهم في ٢٦ تموز ١٩٣٦. فقد كان الجيئ النظامي المحترف يعاني نقصا شديدا بعد ان تم استبداله بقوي الأمن الوطنية التـي تـسيطر عليهـا الحكومـة اليسارية. والعجيب ان خطة فرانكو ومحاولته هزيمة الشيوعيين لم تفشل، مـع العـام بـأن التحريات التي تلت الحرب الأهلية اثبتت ان مجموعات كبيرة من الخونة كانت قد تسربت إلي الجيش وتسلمت مراكز حساسة وذلك بمساعدة عملاء موسكو من اعـضاء حكومـة الجبهـة الشعبية في اسبانيا، وتشير التحريات أيضا إلي جميع الترتيبات المنظمة التي وجهتها موسـكو كانت قد استكملت في الواحد والعشرين من تموز ١٩٣٦.

وقبل قيام الحرب الأهلية علم فرانكو ان جوليو الفيريز ديل فايو، الذي كان وزيرا للخارجيـة في حكومة الجمهورين، ورئيسا عاما لشؤون الجيش الأسباني، وكانت الاغلبية العظمي مـن

هؤلاء تنتمي إلي الحزب الشيوعي، فعملت علي اجبار الجنود علي الانضمام للحـزب وذلـك بتخوينهم من الاعتداء عليه بأي وسيلة كانت، وبتشجيعهم من ناحية ثانية عن طريق الترقيـة. وقد نشر السفير السابق للجمهورية الاسبانية في باريس هذه الحقيقة، التي تأكدت فيما بعد، في مجلة " نيويورك تايمز " في ١٩ أيار ١٩٣٩.

وهناك دليل آخر نورده علي لسان أحد النواب الاشتراكيين، الذي كان يشغل أيـضا منـصب وزير الدفاع أيام الحرب الأهلية، وهو نفسه الذي كان يوجه الحرب ضد فرانكو. يقـول هـذا النائب وإسمه انداليكو بريتو في تقرير نشرة في باريس عام ١٩٣٩ بعنوان: " كيف، ولمـاذا تركت وزارة الدفاع الوطني؟ ": " لقد كان تحمل المسؤولية صعبا جدا وذلك لأن الـشيوعيين كانوا يشغلون مراكز حساسة وقد أخفوا بسرية تامة حقيقة أمرهم وانتماءاتهم وتمكنـوا مـن دخول الأحزاب الأخري. وأذكر علي سبيل واحدا منهم، وهو الدكتور جوان الذي كـان لـه سلطة قوية خلال الحرب الأهلية". ويضيف بريتو شارحا تأثير الـدكتور جـوان: " ولأننـي رفضت اطاعة الأوامر الصادرة من موسكو، طردني جوان نرجن من الحكومة التي ترأسـها في الخامس من نيسان ١٩٣٨. واستطاع طردي من مركز وزير الداع الوطني بعد ان وجـه ضدي مؤامرتين في وقت واحد. الأولي قامت بها قوات البوليس السري الروسـي ورجالـه العسكريون في بلادنا، والثانية ثم تنفيذها علي يد الشيوعية الأسبانية. فالروس كانوا يـأمرون والشيوعية الاسبانية كانت تنفذ".

ويدعي الدكتور جوان هذا انه ليس شيوعيا وإنه لم يكن يوما من الأيام كذلك، ولكنه هو الـذي أمر بتسليم سبعة آلاف صندوق من الذهب الاسباني إلس تالين. وقد حملت هذه الصناديق علي السفن: كين، ونيف وفولجيلز التي رفعت العلم الروسي. ورافق هذه السفن جوزيـة فيلاسـكو وأرتورو كانديلا كأمناء ورجال ثقة حتي وصلت السفن الثلاث إلي أوديسا في روسيا. وتم كل شيء في الخفاء حتي اعضاء حكومة الجبهة الشعبية لم يكونوا علي علم بـذلك. وفـي عهـد جوان ايضا تم تعيين ثلاثة من الشيوعيين في مناصب مساعدي " سكرتيريا " الدفاع وكانوا هم المسيطرون الفعليون علي القوات الاسبانية، برا وبحرا وجوا.

ومع ان لارغو كاباليرو كان شيوعيا، إلا انه لما رفض اطاعة الأوامر الـصادرة اليـه مـن الموقدين العسكرين المسكوب، تجاهل الشيوعيون أوامره وهو في مركـز الرئاسـة. وكـان كاباليرو يحاول ان يكفر عن اخطائه التي ارتكبها ولكنه وجد ان الوقت أصبح متـأخر جـدا. ويحدثنا بريتو عن السيطرة المطلقة التي يملكها الشيوعيون علي القادة اليساريين فـي الـبلاد غير الشيوعية وكيفية حصولهم علي هذه السيطرة، فيقول ضاربا مثلا مـن بـلاده: " ولمـا استطاع الشيوعيون ان يحتلوا في النهاية أكثر مناصب القيادة العسكرية في حكومـة الجبهـة الشعبية تمكنوا من الامساك بلجام السلطة. أما كيف تحدث هذه الظاهرة؟ انها تـتم باسـتعمال

نظام من الفرض الجبري، الذي يتراوح بين التقدم والرخاء لمن يطأطئون رؤوسـهم، وبـين القتل والذبح لمن يثورون".

وهناك اشارة لثيو روجرز في كتابة " اسبانيا في الرحلة المأسوية " إلي وقوع وثائق فـي يـد فرانكو والجنرال مولا عن قيام ثورة واسعة النطاق، أكيده الوقوع يقول روجرز: " تم العثور علي وثائق وخطط من بعض الشيوعيين والفوضويين. وهي تظهر أن هناك خطة مدروسـة بدقة قد وضعت للانقلاب حتي علي الحكومة المركزية في مدريد وانشاء ديكتاتورية سوفياتية " ـ ـ انهم النورانيون بدون شك. هذا وقد تأجل تنفيذ الخطة الشيوعية ثـلاث مـرات حتـي تستكمل القوات العميلة ترتيباتها النهائية الأخيرة.

وكان علي العالم بأسره ان يلم بالخطة التي اعدتها موسكو ضد اسبانيا، لأن الوثائق التي كانت تحمل الأمر النهائي بالثورة من الكومنترن إلي الحركة الثورية الاسبانية تم كشفها ونشرت في " صدي باريس " في نيسان ١٩٣٦.

وجاء في هذه الجريدة ما يلي:

" نص التعليمات الموجهة إلي الميليشيا الحمراء".

" هذه التعليمات الموجهة إلي الميليشيا الحمراء الأسبانية ... ليست صادرة من تنظيم مركزي أسباني ولكنها صادرة من فرع الخدمات التكنيكية التابع للحزب الـشيوعي الفرنـسي الـذي يتعاون مع الكومنترن وموفدية في فرنسا. هذه الوثيقة التي ننشرها الآن قد وقعت فـي أيـدي الحكومة ونحن مقتنعون بان المسيو دالادير وزير الحربية والدفاع قد أعطي الأوامـر لأخـذ الاحتياطات الدفاعية والوقائية اللازمة".

وجاء في النص الذي اختصرناه ما يلي:

١. تقوية فرق الصدام والحرس في الثكنات وتزويدهم بالمسدسات الأوتوماتيكية. هذه الفـرق هي أفراد الحزب الشيوعي التي تخدم في القوات العسكرية الدائمة وفي القوات الاحتياطية.

٢. سيتم الاتصال بين هذه الفرق وبين من سيهاجمون الثكنات. وسيلبس المهـاجمون اللبـاس الموحد ويكونون تحت آمرة ضباطنا الذين نثق بهم كل الثقة.

٣. عندما يبدأ القتال سيتم إدخال ضباطنا وجنودنا إلي الثكنات سرا. وعندما تـستقبلهم لجنـة خاصة ويعملون سوية معنا داخل الثكنات حسب الخطة المتفق عليها.

٤. ستقوم اللجنة المؤمنة داخل الثكنات بإعداد لوائح كل يومين تـشمل العناصـر المعاديـة، والحيادية والمؤازرة، والخبراء. وعندما تقع الثكنات في أيدينا سنتخلص بسرعة وبدون تـردد من المصنفين كأعداء لنا وخصوصا الضباط والقادة.

٥. سيزود كل عنصر من عناصر اللجان بلائحة تشمل أسماء الأفراد الذين يجب عليه قـتلهم شخصيا.

٦. بعد التخلص من الأعداء، يتعرض الحياديون لامتحانات قاسية للتخلص من التـردد الـذي يصيب هؤلاء عادة.

٧. تعمل اللجنة المسؤولة عن الحياديين الترتيبات اللازمـة للـسماح لمجموعـات الحراسـة الموجودة خارج الثكنات بالدخول إليها بحجة المساندة لوضع حد للثورة.

٨. [ليس لهذه النقطة أهمية تذكر].

٩. تتألف المجموعات المكلفة بتصفية الجنرالات المعادين المسجلين علي اللوائح مـن عـشر رجال مسلحين بالمسدسات الحربية. ولكل جنرال مساعدان وسكرتير يجـب أولا قـتلهم فـي بيوتهم. وعلي هذه المجموعة المكلفة بتنفيذ هذه العملية المهمة ان لا تتراجع أمـام صـعوبة كانت وان اضطرت للتخلص ممن يقف في وجهها مهما كان عمره أو جنسه.

١٠. أما الجنرالات المسرحون من الخدمة والذين تشملهم اللوائح فتجري تصفيتهم بمجموعات تتألف من ثلاثة عناصر تقوم بمهمتها علي الشكل المذكور في المقطع السابق.

١١.

١٢. تفاصيل عن كيفية احتلال بعض البيوت والعقارات في المراكز الستراتيجية وتحـصينها بالأسلحة بحيث تتمكن الميليشيا الشيوعية من نصب كمائن للقوات الـشيوعية الهاربـة مـن الثكنات. وجاء في التعليمات " بينما يقوم ضباط الميليشيا بحماية السيارات، تقوم مجموعـات الميليشيا بالتقدم إلي المراكز الستراتيجية كمفارق الطرق، بسياراتهم ودباباتهم وهـم يحملـون الأسلحة الرشاشة لمنع أي مساعدة ان اتصل إلي المدن. ستحمل الشاحنات كميات من القنابـل اليدوية".

١٣. سيقوم أفراد الميليشيا بلبس اللباس الموحد الذي تم الحصول عليـه ويـزودون بعـدها بالبنادق علي أن تجري هذه العملية بسرعة.

١٤. عندما تبدأ الثورة، تقوم مجموعات الميليشيا وهي ترتدي لباس الحرس الأهلي، والحرس الهجومي باعتقال رؤوس الأحزاب السياسية بحجة الاحتياطات الضرورية لحمـايتهم. وبعـد الاعتقال تتم عملية تصفية الجنرالات المسرحين. وتقوم هذه المجموعات ذات اللباس الموحـد باعتقال الراسماليين البارزين الواردة اسماؤهم في اللائحة " ب " من القرار المعمم رقم ٣٢.

١٥. يجب أن لايستعمل العنف مع هؤلاء الراسماليين إلا عندما يبدو أي مقاومة، ولكن يجـب اجبارهم علي تسليم أموالهم الموجودة في البنوك وسنداتهم المالية. وبعدما يتم التخلص مـنهم ومن هائلاتهم ولا يترك منهم أحد.

١٦. يمكننا تخطي هذا المقطع لانعدام أهميته.

١٧. يستعمل نفس السلوب الذي استعمل في روسيا في معاملة أفراد القوات المـسلحة الـذين يظهرون ولاءهم وتعاطفهم معنا. فتستغل خدماتهم أولا ثم يتم التخلص منهم كالاعداء تمامـا.

لأنه حتي تتكلل مساعينا بالنجاح ويكون لها صفة الدوام يجب ان ننظر إلي الجنـدي المحايـد علي انه أفضل من الذي يخون القوانين العسكرية عندما يواجه الخطر. فهذا لا يمكن أن نتوقع منه إلا الخيانه إذا تركنا له الفرصة المناسبة.

١٨. يجب ان تنظم التعليمات الموجهة إلي الميليشيا بشأن التحركـات والتنقلـات واسـتعمال الأسلحة والرموز.

١٩. يجب علي فرق الميليشيا المتمركزة علي مفارق الطـرق الرئيـسية أن تـصفي جميـع العناصر التي تحاول الهرب.

٢٠. ستركز الرشاشات علي البنايات التي تشرف علي واجهات ومخارج مخـازن الأسـلحة ومراكز البوليس وسرايا الطواريء وجميع مداخل ومخارج المدن. وإذا تمكن العدو بـالرغم من هذا أن يخرج من المناطق المحاصرة، عندئذ تستعمل القنابل اليدوية.

٢١. تقوم فرق أخري من الميلشيا بالتمركز داخل شاحنات مسلحة في المناطق الـستراتيجية داخل المدن أو علي مسافة لا تزيد عن الكيلو متر خارجها. ستزود هذه الشاحنات برشاشـات أيضا.

٢٢. تتم عمليات الاتصال ونقل الأوامر بواسطة سارات صغيرة أو دراجات رية تكون مسلحة بمسدسات حربية.

٢٣. ليس لهذا المقطع أهمية.

٢٤. يجب وضع تقارير دقيقة جدا عن حياة المحايدين والمؤازرين وتشمل هذه التقارير كـل شيء عنهم حتى أمورهم العائلية والأفراد الذين تربطهم بهم روابط الحب والتعلق. هذه الأشياء تهمنا عند الضرورة. وإذا حدث أن أظهر أحد عنا صرنا أوحد الموالين أو الحياديين ضعفا أو مقاومة للأوامر أو رفضا لها عندئذ يجب أن تنقل فورا الشكاوي بحقه إلي اللجنة العليا.

٢٥. يجب تنظيم الميليشيا وتوزيع عناصرها بشكل يبعد الفرد عن منطقة سكنه أو المحلة التي يوجد له فيها أقارب، لأن التجارب الماضية علمتنا انه في اللحظـة الأخيـرة كـان الأفـراد يرفضون الأوامر الصادرة إليهم بسبب العاطفة التي تـربطهم بأقـاربهم وأهلـيهم كمـا ان الصداقات كانت السبب في كثير من التلكؤ في تنفيذ الأوامر حسب الخطط التي كنا نعدها.

٢٦. يجب اعتبار أصحاب عنابر البضائع والمخازن التجارية من الفئة الرأسـمالية المهمـة. ويتم تنظيم هذه العنابر والمخازن لخدمة الحكومة العمالية عن طريق لجان إدارية.

٢٧. يتطرق هذا المقطع لقضية استعمال المجاعة كوسيلة للقضاء السريع علـي المعارضـة. وهذه الوسيلة تتمشي مع ما شر حناه سابقا عن استعمال هذا السلاح الخطير فـي الخلافـات الوطنية والحروب الدولية. وفي النص ما يلي: " يمنع تزويد الطبقـة البرجوازيـة بالطعـام والشراب خلال الأسبوع الأول وحتى تتشكل اللجنة التأسيسية بشكل طبيعي".

٢٨. جاء في هذا المقطع ما يلي: " أما الأطعمة المخزنة في الثكنات والتي لا يمكن الاستيلاء عليها فيجب إفسادها بالبرافين وغيره من المواد المفسدة للأطعمة".

ومنذ أن صدرت هذه التعليمات بدأت القيادات الثورية في جميع الدول بوضع الخطط اللازمة للتصرف مع رجال البوليس والطوارئ. لأن التجارب أظهرت ان أفـراد هـذين التنظيميـين الرسميين " يبقون مخلصين لسادتهم البورجوازيين " وشملت هذه الخطة الخطـوات الـثلاث التالية:

١. التسرب داخل هاتين القوتين.

٢. إفساد التنظيم الداخلي في هذين التنظيميين Corrupt Le Rank of Sile..

٣. يطلب من أفراد الحزب أن يشتروا أو يستأجروا الأماكن المشرفة علي مراكـز البـوليس وسرايا الطوارئ حتى يتم القضاء علي الأفراد وهم يبدلون الدوريات. وبهذا يأتي توقيت بـدء الثورة تماما في الوقت الذي يتم فيه تبديل الدوريات.

وهكذا حددت هذه المعلومات التفاصيل اللازمة حتى تتمكن قيـادة الحـزب الـشيوعي مـن الاستيلاء علي المرافق العامة والإدارات الرسمية في أسبانيا. وكان الغرض مـن هـذا هـو السيطرة التامة بأقصر وقت علي جميع مخازن المواد الغذائية ووسائل المواصلات.

هذا وقد ترجم جاك باردو الأوامر الثورية التي تم الاستيلاء عليها في شـهر تـشرين الأول ١٩٣٦ في مدينة ماجوركا، وهي في طريقها إلي القادة الثوريين في اسبانيا. وجاء في كتـاب باردو الذي كتبه فيما بعد وعنوانه " الفوضي في اسبانيا " ما يلي:

الوثيقة الاسبانية

حتي تكون أدق التفصيلات تحت سيطرة الحركة التي بدأت في الثامن من ايار، خص ضـباط الاتصال وحدهم بنقل الأوامر عن طريق الـشيفرة [E. L. H. 54 – 22]. وكانـت القيادات المحلية تصدر الأوامر إلي المجالس التابعة لها بالرموز التالية.

خطة الهجوم في مدريد

نعلن عن بدء الثورة بتفجير خمس قنابل عند الغسق. بعد ذلك مباشرة يبدأ هجوم فاشي علـي أحد المراكز العمالية [C. N. T.] وبعدها يصدر اعلان يدعو إلي الاضراب العام يدعمـه الجنود والرؤساء الذي يؤيدوننا، وتبدأ المجموعات بالتحرك.

أما العناصر التابعة للمنطقة تي. يو. تي. من مدريد فتقوم بالاستيلاء علي مكتب الاتـصالات وعلي القصر الجمهوري ووزارة الحربية. بينمـا تقـوم عناصـر منطقـة إكـس. واي. زد بالاستيلاء علي مكتبة الأمانة العامة الشعبية. وتقوم فرقة خاصة مزودة بأسلحة رشاشة وقنابا يدوية بمهاجمة القيادة الحكومية والطرق الرئيسية التالية: كاريتاس، مـونتيرا، مـايور، بـاز الكالا، ارنيال، بريكيادوس، كارمن، وسان جورينسيو. وتقوم المجموعات المؤلفة من خمسين

خلية في كل منها عشر رجال بالعمل في الشوارع من الدرجة الثانية والثالثة. أما الشوارع من الدرجة الأولي والفيلات فتهاجم بمجموعات تتألف من خليتين فقط.
وأثناء تنفيذ هذه المهمات كانت الأوامر تقضي بالتخاص المباشر من جميع الثـوريين الـذين يقومون بالهجمات المعاكسة، أما الجمهوريين من أعضاء الجبهة الشعبية فيطالب إليهم مساندة الحركة، فإذا رفضوا تم نفيهم واجلاؤهم عن أسبانيا.
تعليق الكاتب
برهنت الأحداث التاريخية علي ان التعليمات الصادرة من النورانيين عـن طريـق موسـكو للسيطرة علي اسبانيا كانت وما تزال تنفذ منذ ذلك التاريخ، كما تم تنفيذها في جميـع الـدول الأوروبية التي تمت السيطرة عليها. وليس هناك ما يدعو للتقليل من شأن الطابور الخامس في كل من كندا والولايات المتحدة الأميركية، فلقد أصبح هذا الطـابور مـستعدا لتنفيـذ أوامـر النورانيين في اللحظة التي يراها مدبرو المؤامرة العالمية مؤاتية ومناسبة. وهناك شواهد افية تبرهن علي ان أعضاء الحزب الشيوعي في كندا والولايات المتحدة يتدربون حاليا علي عملية اخلاء المدن بشكل سريع بدون أن يلفتوا إليهم الانتباه.
ويتدرب هؤلاء علي النوهات في الريف والمناطق المسموحة الأخري وذلك استعدادا لانتقالهم اليها في المراحل الأولية للغارات السوفياتية. ويخططون للمودة بعد ذلك إلي المدن للـسيطرة علي الوضاع الفوضوية بينما لا يزال السكان في حالة كاملة من الذعر والخوف.
ومع اننا بحاجة إلي عرقلة مخططات النورانيين في أوروبا وآسيا، إلا اننا نرتكب خطأ فادحا ا يمكن تعويضه إذا أهملنا أخطار الطابور الخامس الداخلي. يجب علينا أن نتخاص من الخطـر الداخلي وإلا ذهبت جميع احتياطاتنا العسكرية هباء. فبتخلصنا من الطابور الخامس نتمكن من تطوير دفاعنا بشكل ملموس دون الخوف من عرقله المخربين والخونة. ويجب دائما ان نتذكر ان الشيوعيين يستعملون لبدء الثورة وبعدها يقـوم القـادة الـشيوعيون بإنـشاء دكتاتوريـة البروليتاريا. وفي النهاية يأتي دور عملاء النورانيين، فيتسلمون القيادة منهم جميعا.

الحكم الثوري الإرهابي

تشكل دراسة الوسائل التي استعملها عملاء النورانيين في أسبانيا، الدرع الواقي الذي يجب أن تعتمد عليه الدول لحماية نفسها من أخطار مماثلة. فتدل هذه الدراسة مـثلا، علـي أن القـادة الثوريين استعملوا خلاياهم السرية، لكي يسيطروا علي مراكز رئيسية في السجون والمعتقلات ومستشفيات الأمراض العقلية. ويهدف هؤلاء من وراء السيطرة علي هذه المؤسـسات إلـي إطلاق سراح العناصر المخربة في المجتمع واستعمالها في الصدمات التي تجري عنـد قيـام الثورات. ولقد برهنت الأحداث لنه لم تحدث ثورة حتى الآن إلا واستعمل فيهـا المجرمـون، والمتخلفون عقليا، والشاذين لإثارة الرعب بين الجماهير، وإراقة الدماء تمهيدا لقيـام " حكـم إرهابي "، يمكن القادة الثوريين ــ حسب تقديراتهم وحساباتهم ــ من السيطرة علي عامة الشعب في أسرع وقت ممكن.

هذا وكانت سياسة سجن مدريد تتأثر بالغا بنصائح الجنرال كلبير وهو الرومي ــ الكنـدي الذي تم تدريبه تدريبا نظريا في مؤسسة لينين في موسكو، ثم أرسل إلي أسبانيا ليخدم ستالين وليحصل علي التدريب العملي في الحرب الثورية.

وما أن تسلمت حكومة الجبهة الشعبية أعمالها فـي آذار ١٩٣٦، حتـى أصـر اليـساريون المتطرفون علي إصدار عفو عام يمنح الحرية لجميع الذين اعتقلوا أيان الثورة الاسـتورانية. وهكذا أطلق سراح هذا الجيش الصغير ــ ثوار استو ريا ــ ومعه سراح أربعين ألفا مـن المجرمين العاديين شرط أن يحملوا السلاح مع جيش الموالين. وقد تخلص القادة الثوريون من معظم هؤلاء المجرمين بعد أن أدوار خدماتهم، وبذلك استطاعوا إقناع الناس بـأن الأعمـال الإرهابية التي ارتبت أيان الثورة، كانت أعمالا إجرامية فردية، وليست حسب خطة إرهابيـة مدروسة مسبقا.

هذه هي الأحوال التي واجهها فرا نكو عندما عزم علي إنقاذ أسبانيا من الظلام الشيوعي. ولقد صنف العديد من الكتب التي تروي كيف استطاع فرا نكو، مع حفنة قليلة من الجنرالات، من إحباط المخطط الشيوعي. وإنها فعلا لقصة مثيرة تحمل في طيارتها صور الشجاعة والتلاحم والأيمان الشديد بالحملة الصليبية المسيحية التي كانوا يقومون بها. فما ان أصدر فرانو بيانـه حتى صدرت الأوامر من المسؤولين الشيوعيين في سـكرتيرتا الجـيش البـري والبحـري والجوي، إلي الخلايا الشيوعية بتصفية جميع الضباط الموجودة أسماؤهم علي اللائحة كأعداء. وقد نفذت هذه الأوامر بدقة متناهية، لأن الخلايا الشيوعية السرية كانت قـد ركـزت نفـسها وسيطرت علي وسائل الاتصال بأنواعها الميكانيكية والسلكية واللاسلكية. ويدل هذا علـي ان

منظمي الثورة الأسبانية كانوا يتبعون بدقة المخطط الذي أعد لقيام الثـورات فـي كـل مـن بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيا.

وهكذا اغتيل ثلثا ضباط أسبانيا علي حين غرة وببرودة متناهية في المراحل الأولي للهجـوم. وكان المتمردون يقنعون المسؤولين وبقية الرتباء بأنهم ينفذون أوامر الحكومة وأنهم يتخلصون ممن ثبتت أدانتهم كأعداء الحكومة الجبهة الشعبية. وحدثت أشياء لا يمكن تـصديقها عنـدما نشبت الحرب الأهلية. فقد أصبح مألوفا أن تري سفيلتين حربيتين تتبادلان إطلاق النيران وهما علي بعد أمتار فقط. وفي إحدى المرات كانت إحدى السفن تتلقـي المـدافع الـشيوعية فـي مقدمتها، وفي نفس الوقت تتلقي مدافع خصوم الشيوعيين من الخاف. وامتدت المجـازر مـن السفن إلي المواني ثم إلي المدن القريبة منها.

وقد يبرر البعض، هذه المجازر علي أنها كانت أعمالا ضرورية ضد من يمكن ان ينـضموا إلي فرا نكو، ولكن ليس بوسع أحد أن يبرر الإرهاب الشيوعي الذي فرضوه علـي الـشعب الآمن الأعزل من السلاح.ولكن الواقع برهن بمقتل مئات الآلاف من الأبرياء ان سياسة لينين هي التي اتبعت. فلينين يصر علي أن الإرهاب يجب أن يتبع كل محاولة للإطاحة بالحكومات عن طريق القوة، لأن الإرهاب هو الوسيلة الاقتصادية للسيطرة علي الجماهير بسرعة وبشكل كامل.

وكما يجب أن نتذكر أن القادة الثوريين لا يعتبرون نشاطهم ذهب هباء، إذا لم ينتـه بإنـشاء الديكتاتورية البروليتارية. فإننا يجب أيضا ان نعلم أنهم يعتبرون كل ثـورة ضـد الحكومـة الشرعية أو السلطات القانونية، هي خطوة إلى الأمام في الاتجاه الصحيح. قد يكون شيئا سيئا، بالنسبة لهم أن تتعثر الثورة وتتوقف ولكنهم لا يفقدون الأمل، ولا يهمكم يقتل من الناس فـي المحاولة، لأنهم يعتبرون الناس أحجارا علي رقعة الشطرنج ولا بد من استهلاك قسم مـنهم. وقد نتعجب جدا عندما نعلم بهذا العدد القليل من القادة الثوريين الذين قتلوا خلايا ثـورة مـا. ولكنن الخطة المتعة، تقضي بالتضحية بالجماهير في بسيل المحافظة علي عـدد قليـل مـن النورانيين الذين سيكونون الحكام الجدد. وحتى في الإضـرابات العاديـة كـان الـشيوعيون يحركون الناس ثم يتوارون عن الأنظار، تاركين العمال الآخرين يواجهون القتال الحقيقي مع البوليس أو المليشيا.

تدل الحقائق التي سنوردها الآن أنه خلال أية ثورة من هذه الثورات، لا يمكن لأحد من الناس أن يتوقع أي نوع من الشفقة، ما لم يكن عضوا في الحزب أو مرافقا للعضو. وحتى المرافقين كانت عمليات التصفية تشملهم بعد أن يقوموا بأداء واجباتهم.

ففي الفترة التي سبقت تموز ١٩٣٦، قام مدبرو الحركة الثورية العالمية بإرسال العديـد مـن العملاء، حتى أن مدريد [غصت] بهم. فوصل موسى روزنبرغ كسفير لموسكو فـي مدريـد.

ووصل انتينيف افسنكو غلي برشلونة، كما وصل ديمتروف ليتولي شخصيا عمليـة تطهيـر الدينيين المخطط لها بعد قيام الضربة الشيوعية. ولقد حكم روزنبرغ مدريد عيـان الحـرب الأهلية وكأنه قيصر فيها. وتولي افسنكو قيادة الجيش الكاتالاني الأحمر. وقد نظم روزنبـرغ منظمة تشيكاس حتي استطاعت أن تقوم بواجبها الجاسوسي والارهابي علي أكمل وجه.

وقام عملاء موسكو بتنظيم " سرايا الطواريء". وكان الهدف الرسمي منها ملاحقة الفاشـيين، أما الهدف السري، فكان تصفية جميع الذين سجلت أسماؤهم من قبل علي اللوائح التي تحمـل أسماء المناهضين واعداء المخطط النوراني للسيطرة علي اسبانيا. وقد جمعت هذه اللوائح عن طريق العملاء الذين تسربوا غلي اتحاد عمال البنايات والي مكاتب جميع الـضرائب والـي البريدية وغيرها من المكاتب العامة. وقد اكتملت لوائح التصفية هذه علي أحـسن وجـه، لأن عملاء موسكو انتشروا متنكرين في كل المناطق وكانوا يشتغلون في جميع الأعمال حتي شحذ السكاكين والمقصات. وقسمت اللوائح الناس حسب ميولهم السياسية والعماليـة والاجتماعيـة والدينية والعاطفية. ولما صدرت الأوامر ببدء الحكم الحكم الارهابي، عمل الشيوعيون علـي تنفيذ الأوامر بدقة ووحشية متكاملين، فقد قال ستالين: " الأفضل أن يموت مئة من الأبرياء من أن يهرب مناهض واحد "، ونفذ هذا الأمر بعناد شيطاني.

وحتي يكون الناس الذين لا يزالون يعيشون خارج السيطرة علي بنية مما يحدث في ايام الحكم الارهابي، سنصف لهم بعض الأعمال الوحشية بشيء من التفصيل.

في السابع عشر من تموز ١٩٣٦، وصلت فرقة من الشيوعيين الذين يلبسون الزي الحكـومي غلي دير الراهبات الدومينيكان في برشلونة. وأخبر قائد الفرقة رئيسية الدير انه نظرا لخوف السلطات من أن تصلأعمال العنف إلي الدير، فإنه يحمل الأوامر بمرافقة الراهبات إلي مكـان أمين. وجمعت الراهبات ممتلكاتهن الدنيوية القليلة، ورافقن الجنود بدون ارتياب الي ضواحي المدينة حيث لقين حتفهن جميعا. وأعلن القادة بعد ذلك ببرودة: " لقد كنا بحاجة إلي البناء، ولم نشأ أن ندمره قبل أن نقوم باحتلاله".

وهناك أيضا قصة السنيور سالفانز الذي عرف بعدائه للشيوعية. لقد زارت سـرايا التطهيـر منزله في برشلونة ثلاث مرات. ولما يئست في المرة الثالثة من استقاء معلومات عن مكانـه، قام الشيوعيون بقتل جميع أفراد عائلته المؤلفة من ثمانية أشـخاص. ويتوافـق هـذا العمـل الوحشي مع المقطعين ١٥ و ١٦ من التعليمات التي اشرنا اليها منذ قليل.

ومن أكثر الأعمال وحشية وعنفا التي ارتكبت تحت شعار " الحرية ... والمساواة والأخـوة " هو مقتل ستة عشر رجلا تطوعوا كمعرضين في إحدي مستشفيات برشلونة. وكانت الجريمة الوحيدة التي ارتكبها هؤلاء أنهم ينتمون الي تنظيم ديني، جعلهم يعـاملون جميـع المرشـي بالمساواه دون مراعاة للطبقة أو اللون أو الطائفة، ولكن هذا لم يمنـع مـن اصـدار الأمـر

بتصفيتهم. ويقول ي. م. غودن في الصفحة ٧٢ من كتابه " الصراع في أسبانيا ": " وتبع ذبح الأحياء تمثيل بالأموات ففي الأسبوع الأخير من تموز ١٩٣٦، أخرجت جثث الراهبات مـن القبور وأسندت إلى حيطان الاديرة، وعلقت علي أجسادهن لوحات تحمـل عبـارات بذيئـة ومهينة".

وكان لي ابن عم، هو ثوم كار كان يعمل مهندس مناجم في أسـبانيا بـين عـامي ١٩١٩ و ١٩٣٨، وقد تزوج بابنه القنصل الاميركي في هولفا، السيد الكوك وقد نقل لي ثوم انه لما تـم انتخاب أحد أفراد طابور كاباليرو الخامس محافظا علي هولفا، وصدرت الاوامر من موسكو، سلم هذا جميع السلطات الرسمية إلي الشيوعيين. وأول عمل قام به هؤلاء هو تعذيب جميـع الرهبان ثم قتلهم. أما الراهبات فكن يعرين من ملابسهن ويدفع بهن عراه مـن الـديرة إلـي الشوارع ليكن عنصر تسلية للثوريين.

وينقل غودن أيضا مقابلة أجراها مع امرأتين انكليز يتين تمكنتا من التخلص من الاعتـداءات والمشاكل لأنهما أجنبيتان. وتقول هاتان المرأتان أنهما أجبرنا علي مشاهدة جمهور غفير مـن النساء والرجال وهم يتصرفون كالدراويش المتعصبين. فقد شـاهدنا أول الأمـر مجموعـة منالشيوعيين وهم يعذبون أحد الرهبان ثم علقون جسمه وأطرافه بعد بترها علي تمثال السيدة العذراء. ثم شاهدنا الناس وهم يحفرون ثقبا في جسم أحد الرهبان وهو لا يزال علي قيد الحياة بعدما قاموا بتثبيته علي صليب.

وفي شهر ايلول ١٩٣٦ نقل الكاتب الفرنسي المشهور بيرفان روي عن ديمتـروف قولـه: " ويلموننا علي أننا ندمر الكنائس والأديرة في اسبانيا. وماذا يهم إذا دمرنـا بعـض الكنـائس والأديرة؟ إننا نبني عالما جديدا".

وفي عام ١٩٣٦ قامت لجنة رسمية لتقصي الجرائم الوحشية التي ارتكبها الـشيوعيون فـي اسبانيا. فوجدت ان أكثر المراقبين تحفظا يقدر عدد المواطنين الـذين تمـت تـصفيتهم فـي برشلونة بين عامي ١٩٣٦ ـ ـ ١٩٣٧ بخمسين ألفا. أما في فالنسيا فقد وصل العـدد غلـي ثلاثين ألفا. ووجدت اللجنة ان ما يقارب عشر سكان مدريد لاقوا حتفهم في سبيل قيـام دولـة دكتاتورية أخري.

ولمزي من الايضاح ساورد للقاريء مزيدا من كلمات شهود العيان. يقول الكاتـب الفرنـسي المعروف مارسيل دوتراي: " تسلم القيادة العسكرية الشيوعية في كاستر اورديالز رجل كـان سابقا بوليسا بلديا طرد من عمله لأنه ارتكب جريمة السرقة. أما القائد الأعلي للبوليس فكـان يعيش قبل ذلك علي تصوير وبيع المصور الرذيلة. كما تسلم منصب رعاية الشؤون العامـة ابن غير شرعي لامرأة عرفت ببغائها وتسعكها في الشورع. وكان هذا يكني بابن أمـه، أمـا منصب رئيس القضاة فقد تسلمه عامل مناجم يساعده رجلان لا يعرفان عن هذا العمل شـيئا".

وكان جميع هؤلاء من الساديين، الذين يسرهم أن ينفذوا الأحكام التي يصدونها بأنفسهم. لقـد بقروا بطن فنسنت مورا، وأعدموا الشهيد جولي يانكو في الساحة العامـة، وبتـروا أطـراف فاريز، بطل سباق الدراجات النارية الاسباني الشهير، لأنه رفض أن يخون رفاقة وبوقعهم في أيديهم.

ويشير المستر أرثر بريانت، الذي كتب مقدمة البحث الموضوعي المدعم بالوثائق والـشواهد وهو " وحشية الشيوعيين في اسانيا " يشير هذا الكاتب في عدة مناسبات إلـي ان " العمـلاء السوفيات تمكنوا من السيطرة علي وسائل الاتصال بشكل سمح لهم بتوجيه الاعلام لـصالحهم ولم يسمحوا بتسرب أي خبر ضدهم وكذلك كانوا يبثون الأكاذيب ويختلقونهـا عـن فرانكـو وقواته دون أن يقف برجهم أحد". ويضيف بريانت وقد امتلأ قلبه بالاسـتياء " ولـم يقـف محاضر في أي جامعة أو أي معلق إذاعي في الإذاعة البريطانية [B.B.C.] ليعلن أي شيء عن حقيقة ما لاقاه نساء سان مارتن فالديغلازير اللواتي تعرضن لا بشع أنواع الإهانات علي يد خمسة وعشرين رجلا من المليشيا الحمراء ارتكبوا بهن جميع ما لذ لهم وكانـت الجريمـة الوحيدة التي ارتكبها هؤلاء البنات انهن كن يحملن في قلوبهن شعورا دينيا. ولم يمنع أفـراد المليشيا م هتك أعراضهن أن يكون آباؤهن في السجون، وأن تكون أمهـاتهن تـشاهدن بـأم أعينهن ما يجري لهن من إهانات، بل نفذوا الحكم دون مبالاة. وقـد أثـرت هـذه الأعمـال الإجرامية علي عقول هؤلاء النسوة. حتي أن بعض اللواتي قدر لهن أن يبقين علي قيد الحياة، قلن إنهن تمنوا علي جلاد يهن أن يقتلوهن بدل أن يفعلوا بهن ما يفعلون. والأسوأ من هذا، ان هذه الأعمال الإجرامية حدثت أما أعين بعض الأطفال، لأن بعض النسوة كن يحملن أطفالهن بين أيديهن عندما كان جنود المليشيا يتبادلون النساء بينهم.

وهكذا فإننا لا نجد من المستغرب ان يصرح مديرو الحركـة العالميـة بأنـه " لـيس علـي الشيوعيين أن ينفذوا اعمال الإرهاب في مناطق أخري". وبذلك يـستطيع كـل شـيوعي أن يتنصل من المسؤولية بإلقاء التهمة علي الشعب الذي لم يكن شيء ليـضبطه وعلـي بعـض الأفراد الذين عقابهم بعد ان ينفذوا الأوامر الشيوعية نفسها. وهيا لا بد من ذكر هذه العبـارة التي كررها مرارا لينين قديس النورانيين الأول وفيها يقول: " لا يوجد شيء في السياسة اسمه أخلاق ولكن هناك مصالح وقد تكون المصلحة بالتعاون مع لئيم لا أخلاقي فقط لأنـه كـذلك، ويقول لينين أيضا في مناسبات أخري " علي الثوري الشاب أن يبدأ بالتدرب علي القتال فورا، وذلك عن طريق عمليات فعلية، كتصفية خائن أو قتل جاسوس أو نـسف مركـز بـوليس أو سرقة بنك واستعمال أمواله في الثورة ... الخ. ولا تتوانوا عن مثل هذه الهجمات التجريبيـة. قد تؤدي هذه الأعمال إلي التطرف وهذا شيء طبيعي ولكن المشاكل التـي تـسببه سـتكون مشاكل المستقبل وليس الوقت الحاضر".

وقد حصل ان صرف الشيوعي كرازيكوف أموال الحزب علي حياته الصاخبة. ولما اصدر لينين الأمر بتصفيته قال: "ليس من المهم ان يكون كرازيكوف قد برز أموال الحزب في ماخور ولكن العار في أن يسبب هذا الإسراف عرقله سير الأدب غير المشروع.

وتهدف التربية الشيوعية إلي عصر النقاط الإنسانية الأخيرة من قلوب النساء والرجال الذين يطمحون أن يصبحوا رجال دين. فلقد برهنت آنابوكر عن إخلاصها لستالين عندما فضلت أن تصبح أرملة وتترك زوجها وأولاده الثلاثة لأنه يميل لتر وتسكي. ولقد وصلت آنا قبل ذلك إلي أعلي المناصب في التنظيم السوفياتي وتسلمت منصب وزير للخارجية في رومانيا.

وحتى الأولاد لم يسلموا من هذه التربية اللاإنسانية. لقد شجعوا الأولاد علي تنفيذ الأحكام بأعداء البروليتاريا ليرفعوا من قلوبهم الثوب الأخير من العطف والحنان الإنسانيين. ويخبرنا أحد " الأولاد " كيف سمحت له الظروف أن يسخر ويتلاعب بعواطف أحد الرهبان قبل قتله فيقول: " وليلة بعد ليلة، كنا نأخذه مع المجموعات التي قررنا التخاص منها، ثم نضعه في آخر الصف، حتى يتمكن من مشاهدة رفاقه وهم يموتون. ثم كنا نعيده إلي قصر البيل أرت [استعمل الشيوعيون هذا البناء كسجن لإعدائهم]. وفي كل ليلة كان يتوقع أن يلاقي حتفه. ولكن الموت السريع هو شيء كثير بالنسبة له. لذلك مات هذا الراهب سبع مرات قبل أن نتخاص منه في النهاية".

وينقل المستر كنوبلو في الصفحة ٨٧ من كتابه " مراسل في اسبانيا " أبشع وآرعب حادثة لا تتمشي إلا مع مؤامرات مدبري الحركة الثورية العالمية، الذين يختارون قادة المستقبل من بين الشبان الشجعان ويدربونهم حتي ينزعوا الشفقة من قلوبهم. لقد نقل هذا الكاتب قصة شابين شيوعيين كانا يتفاخران أمام أحد الأطباء بقتلهما لائثنين من الرهبان. لقد أخبراه كيف جاءا متنكرين بلباس الرهبان إلي هذين المسكينين وهما يعملان خوفا من القتل في جمع الفحم في أحد المناجم، ثم أخذاهما إلي أحد الأمكنة حيث تمكنا من إخصائهما ثم وضعا العضوين المقطوعين في فيهي هما بعد أن طلبا اليهما حفر قبورهما. وبعد ذلك جلسا يتفرجان بسرور علي الراهبين وهما يموتان ببطء.

ويحكي دي فونتاريز في كتابة " الرعب الأحمر في مدريد " علي الصفحتين ١٩ و ٢٠ كيف أن أفراد منظمة تشيكاس التي اسهها ديمتريف وروزنبرغ كانت ترعب الناس وتعذبهم عذابا شنيعا. ففي أحد الموت، حاول أفراد هذه المنظمة استنطاق امرأة أحد المطلوبين لمعرفة مكانه. والظاهر انها لم تكن تعرف مكان اختباء زوجها. ولكن ليتأكدوا من عدم معرفتها لمكانه، أخذوا يسلون أنفسهم يثقب صدور ثماية بالدبابيس أمام عينيها.

ونعود لننقل بعض ما حدث في مدينة الكالا لنؤكد ما قلناه سابقا، عن اطلاق سراح المجرمين والمجانين والمهووسين. لقد اطلق الشيوعيون جميع المساجين في مدينة الكالا في ٢٠ تموز

١٩٣٦ حتي بلغ عددهم ألف رجل والفي امرأة تم تسليحهم جميعا في ثكنه المدينة. وبعـد أن أراد واجبهم علي احسن وجه في هجومهم علي مدريد، ارسلوا الي سيكونزا حيث قتلوا مائتين من المواطنين ليقضوا علي مقاومة الآخرين. وبقي هؤلاء المجرمون في سيكونزا سته عـشر أسبوعا حتى استردها منهم فرا نكو. ولما تم لفرا نكو طردهم من سيكونزا وجـد أن جميـع النساء من سن الحادية عشر إلي سن الخمسين، قد اعتدي عليهن وهتكت أعراضهن. وكـان بينهن من حمل سفاحا أو أصيب بأمراض خبيثة، أو أصيب بالمصيبتين معا. وهنا تسرد إحدى الفتيات قصتها التي تقول انها كانت جد محظوظة لأنها لم تلاق ما لقيه غيرها. كانت هذه الفتاة عاملة في أحد الفنادق الذي احتلته كتيبيه المجرمين هؤلاء. وأراد أفراد الكتيبة إقامـة وليمـة عظيمة في الفندق فأخذوا " يتسلون " بالمعاملات فيه. واقترح أحدهم أن يلبس ثوب المطـران الذي قتله في ذلك اليوم قتله لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل وأن ينكح الفتيات وهـو يلـبس لباس هذا المطران. ثم طلب إلي الفتاة أن تؤدي رقصة هز البطن علـي إحـدى الطـاولات ففعلت. وبعد الانتهاء من أليمة، أعلن هذا الرجل أن الفتاة هي ملكة الخاص. وهنا يكمن حـظ الفتاة الذي أشارت إليه. ومع أن هذا الرجل كان سفاجا كبيرا، إلا أنها تخلصت علي الأقل من الأمراض ومن أن تكون الصعوبة بين أيدي الجميع. وننقل أخيرا ما نشره الكاتب مار سـيل دوتري عن مدينة كيمبوزيولوس حيث ربط مائة راهب ورجل دين إلي مجموعة من المجانين وهم يحملون في أيديهم السكاكين. ويستطيع القارئ أن يتخيل الرعب الذي تلي هـذا العمـل. وفي مجال الدعاية الكاذبة، حملت أبواق الدعاية في موسكو علي قتل جنود فرا نكـو لـبعض المحافظين عن المدن الأسبانية. لقد اخفت الدعاية حقيقة المحاكمات العسكرية التـي خـضع هؤلاء المحافظون لها. ولقد ثبتت التهمة عليهم أدينوا بعمالتهم للشيوعية التي كانت تهدف إلي تحويل أسبانيا إلي ديكتاتورية يرأسها كابا ليرو.

وإذا أردنا مزيدا م البراهين علي أن مدبري الحركة الثورية العالمية، هم الـذين يـستعملون الشيوعية العالمية لتنفيذ خطتهم الديكتاتورية، إذا أردنا ذلك، يكفينا أن نري تلك الأعداد الكبيرة التي هربت من الحزب. فمن بين التاركين للحزب الكاتب دوغلاس هايد، الذي عمـل لمـدة خمس سنوات محررا في الديلي وورك أكبر الجرائد البريطانية الشيوعية. واعلن هايـد فـي البيان ان الخط الشيوعي الذي ظهر بعد تأسيس الكومنفورم المكتب الأعلام الـشيوعي الـذي أسس في بلغراه إذا نجح، فإنه لن يؤدي إلا إلي إتعاس الجماهير". وتابع هايد مبديا قلقه مـن سياسة موسكو الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية. وأعلن انه مقتنعان الخط الحزبـي الـذي صممت عليه الفئة الحاكمة في موسكو، لم يعد يتمشي مع المبادئ التي كان يسعي إليهـا، وان النتيجة النهائية ستؤدي إلي تحطيم الحرية والكرامة التي ينادي بها الحزب نفسه. وانهي هايـد

كلامه قائلا: " لقد أدي بي سئمي المتزايد إلي البحث عن جواب آخـر لمـشاكلنا الحاضـرة، وطريق آخر يخلصنا من الفوضي التي يعيشها العالم".

وجاءت مباشرة بعد استقالة هايد في لندن بإنكلترا، استقاله أخري في شانغهاي في الصين. فقد أعلنت السيدة جوستينا بيترز المسؤولة عن وسائل النشر السوفياتية عن استقالتها بعد أن عملت اثن يعشر عاما.ومما قالته هذه السيدة: " لم أعد اتحمل هذا الضغط الذي تفرضه علي موسكو لاتباع أوامرها، مع إنني مواطنة سوفياتية. وأنا متأكدة ان العديد من الرفاق يشاركونني الراي وهم في موسكو. والفرق الوحيد بيننا، انهم لا يستطيعون الاعتراض علي استبعادهم".

وهكذا نجد ان معظم الشيوعيون يعمولن لإنشاء الجمهوريات الـسوفياتية العالميـة. وبكلمـة أخرى، أنهم يشعرون انهم باستعمالهم للوسائل الثورية يستطيعون تهديهم العـالم الرأسـمالي، بأسرع وقت ممكن، ووضع السلطة السياسية في أيدي العمال. ولكن القليل من أفراد الحـزب يدركون أنهم يعملون للوصول أنفسهم إلي العبودية التي لا مفر، بعد ذلك، منها.

الأحداث التي قادت إلى الحرب العالمية الثانية

بينما فيما سبق، كيف مهد المرابون الدوليون لاعادة تسليح ألمانيا سريا، بمساعدة ستالين وذلك رغم القيود التي فرضت عليها في معاهدة فرساي. ولكي ندرك الأسباب التي ساعدت علي ظهور هتلر، يجب أن نلم بالمؤامرات السياسية التي حيكت في الفترة التي ما بين ١٩٢٤ – ١٩٣٤م. ويجب أن لا يغرب عن بالنا أبدا، خلال هذه الدراسة، ان عملاء القوي الخفية يقومون بتقسيم البلاد التي يرغبون في بسط سيطرتهم عليها، إلي مجموعات دينية واقتصادية وسياسية واجتماعية وعمالية. ثم يعودون إلي تجزئة هذه المجموعات إلي أكبر عدد ممكن من الفئات، متبعين في ذلك، القاعدة المشهورة، " فرق تسد".

إذا استثنينا الشيوعيين الألمان، نجد ان أكثرية الشعب الألماني كانت تتفق علي الأمور التالية: ان ألمانيا لم تكن لتنهزم في الحرب العالمية الأولي، لولا الخيانة التي جعلتها ضحية الحرب. وان الممولين الدوليين هم الذين استعملوا ما يسمي بالديمقراطية في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأميركية، لفرض الهزيمة علي القوات المسلحة الألمانية. وان الحزب الشيوعي بقيادة اليهود وبمساعدة الممولين الدوليين، هو السبب في خلق حالة الفوضى التي سبقت توقيع الهدنة، وفي قيام الثورة بعدها.

واتفق الجميع أن علي كل وطني ألماني، ذكرا كان أم أنثي، أن يعمل أقصي جهده لبناء ألمانيا بعد الحرب، ولتحطيم الأغلال الاقتصادية والعسكرية التي فرضتها معاهدة فرساي علي أمتهم.

وإذا استثنيا الشيوعيين مرة أخرى، نجد أن أكثرية الزعماء السياسيين الألمان كانوا يتفقون علي وجوب تحرير أنفسهم من الاتفاقيات الاقتصادية المفروضة علي أمتهم من قبل الممولين والمرابين الدوليين. لقد أدرك الزعماء الألمان خطر هذه الاتفاقيات علي استقلال البلاد، لأن الفوائد المفروضة علي القروض المالية بموجب هذه الاتفاقيات ستؤدي حتما غلي وقوع البلاد في براثن دائنيها، تماما كما وقعت بريطانيا عام ١٦٩٤، وفرنسا عام ١٧٩٠، والولايات المتحدة عام ١٧٩١ فرائس في أيدي المرابين العالميين. وعلم الجميع أن مثل هذه القروض ستكون دينا واستبعاد لكل أفراد الشعب، لأن تسديدها لن يكون الا بفرض مزيد من الضرائب، يدفعها المواطنون جميعا. ويكون المستفيد الذي لا يخسر أبدا هو الدائن ن أي الممول المرابي العالمي.

عندئذ، صمم قادة الحزب الفاشي علي خلق عمله ألمانية لا تستند إلي القروض بل تعتمد علي الدخل القومي والممتلكات الوطنية، وعلي موارد الصناعة والزراعة والثروات الطبيعية وعلي الطاقة الإنتاجية للأمة. ووجد الشعب الألماني بصورة عامة، انه يشارك شعوب إيطاليا وأسبانيا واليابان آمالهم وأمانيهم في المستقبل السياسي والاقتصادي لهذه البلدان، فتظهر حلف

المحور إلي الوجود وبدأت الحركة الفاشية التي تزعمها هتلر وموسوليني وفرا نكو نظرا لدينا مبكيتهم ونشاطهم الحيوي. وينقل لنا التاريخ الجهود الضخمة التي بذلها هؤلاء الثلاثة لإعـادة بناء بلادهم والنهوض بها من الأزمات والثورات والحروب التي وقعت فيها. فلقـد طـوروا الصناعة والزراعة بشكل يشبه المعجزات. أما نجاح عملية إعادة البناء العسكري فيعود إلـي المساعدة التي قدمها عملاء النورانيين الذين كانوا يخططون لإيقاع الـبلاد الفاشـية والـبلاد الرأسمالية في حرب عالمية أخري.

أيد كل من هتلر وموسوليني السياسة الفاشية المعتدلة بادي الأمر. وقـررا إصـلاح الفـساد وتطهير البلاد من الشيوعية وتخليصها من تحكم النورانيين علي صناعتها واقتصادها بـشكل عام. ولكن ما أن تقدم الوقت، حتى وقعا معا تحت تأثير لوردات الحرب النازيين الذين ادعوا ان سلاما دائما لا يمكن أن يستتب في العالم إلا عن طريق الاحتلال العسكري. وهكذا بيعـت القيادة العسكرية العليا في إيطاليا واليابان لمؤيدي مخطط ونظريات كارل ريتر التي نـشرها عام ١٨٤٩. أما فرا نكو فلم يقبل أن يبقي ضمن المخطط لأن معتقداته الدينية وإيمانه جعـلاه يؤمن بان كل أيديولوجية تنكر وجود ا هي في صف الشيطان وتعمل معه.

وكما استعمل الممولون الدوليون الشيوعية للوصول علي أهدافهم، استعمل خصومهم النازيون الحركة الفاشية في ألمانيا وإيطاليا واليابان لتحقيق مخطط طويـل الأمـد مماثـل للمخطـط الديكتاتوري العالمي. وكان المخطط المباشر للوردات الحرب هو الآتي: أولا، القضاء علـي الإمبراطورية التي يحكمها ستالين. ثانيا، القضاء علي الشيوعية في أوروبـا. ثالثـا، تقويـة سيطرة حلف المحور علي القارة الأوروبية. رابعا، احـتلال بريطانيـا وفرنـسا وإخـضاع شعبيهما. خامسا، اكتساح الولايات المتحدة واحتلالها بأعمال تحرك عسكري يطوقهـا بكفـي كماشة. فتنزل القوات اليابانية في الساحل الغربي للمكسيك بينما تهاجم القوات الألمانية كنـدا من الجو فيما تكون القوات الألمانية والإيطالية المتحالفة تعبر المحيط الأطلنطي عن طريـق أفريقيا وتهاجم الولايات المتحدة من الجنوب ومن الخليج المكسيكي.

وكان مقررا للقوات الغازية من الشمال أن تلتقي في منطقة شيكاغو ثم تندفع جنوبا بينما تلتقي القوات الجنوبية في نيواورليانز وتندفع إلي الشمال نحو الميسيسيبي نقطة الالتقاء. وبعد ذلـك يقسمون البلاد إلي قسمين.

وبالإضافة إلي احتلال بريطانيا والولايات المتحدة، خطط النازيون لإبادة اليهود فـي هـذين البلدين كما أبادوهم في البلدان الأوروبية. وشمل المخطط تصفية الممولين الـدوليين وكبـار الرأسماليين والاستيلاء علي أموالهم وممتلكاتهم.

وفي الوقت الذي كان هتلر ما يزال يعاني عذاب السجن، قبل عام ١٩٣٤ لأنه كـان يعتبـر العدو اللدود للوردات الحرب النازيين والممولين الدوليين، كتـب كتابـة " كفـاجي Mein

Kampf " حيث يقول في الصفحة الأخيرة: " وبهذا يقف الحزب [الاشتراكي الوطني] موقفـا إيجابيا من المسيحية ولكنه لا يترك أمور العقيدة لجماعة من المحترفين. ومن جهـة أخـري يحارب الروح المادية اليهودية المتغلغلة في نفوسنا وفي نفوس الآخرين".

وكان هتلر قد أعلن سياسته بالنسبة لبريطانيا قبل ذلك في عام ١٩٣٣، مشيرا إلي أن ماركس وستالين ولينين قد أكدوا مرارا انه قبل ان تتوصل الشيوعية العالمية إلي هدفها الأخير، يجب عليها أن تدمر بريطانيا وإمبراطوريتها وقال هتلر في معرض حديثة في ذلك الوقت: " أنـى علي استعداد للدفاع عن الإمبراطورية البريطانية بالقوة إذا دعت الحاجة".

أما عن معاهدة فرساي، فقد كتب هتلر يقول: " إنها [أي معاهدة] لم تكن لمـصلحة بريطانيـا ولكنها كانت أولا وأخيرا في صالح اليهود لتدمير ألمانيا " وكتب أيضا: " وحتى في بريطانيـا نفسها، هناك صراع دائم بين ممثلي المصلح البريطانيـة ومـصالح الديكتاتوريـة اليهوديـة العالمية، وفيما تعمل بريطانيا جاهدة لأخذ مكانتها في العالم، تجـد ان اليهـود فـي داخلتهـا يشكلون لها المتاعب والمشاكل، لذلك سيبدأ الكفاح ضد الخطر اليهودي العالمي في بريطانيـا في نفس الوقت الذي يبدأ في غيرها من البلدان".

ولم يغير هتلر رأية الشخصي بشأن التحالف مع بريطانيا أبدا. لقد كان يعلم ان بقـاء ألمانيـا كقوة كبري يعتمد علي التحالف مع الإمبراطورية البريطانية. لذلك بدأ الإعداد لحملة التحالف عام ١٩٣٦، فرتب محادثات غير رسمية بين الدبيلوماسيين البريطانيين والألمان. ولما فـشلت المحادثات في تكوين التحالف الذي كان يسعي جهده لتحقيقه، قال:: تهون كل التضحيات فـي سبيل التحالف مع بريطانيا. هذا التحالف يجلب التأييد لمستعمراتنا، ويجعل إلي جانبنـا قـوة بحرية عظيمة، كما يوفر علينا الدخول في منافسة مع الصناعة البريطانية".

وقد أدي هذا الفشل في التحالف مع بريطانيا إلي أضعاف معارضة " الإيديولوجية التوتاليتارية " التي كان ينادي بها المتطرفون من لوردات الحرب النازيين. واقتنـع هتلـر، بعـد فـشل المحادثات، انه لا يمكن للسياسة المعتدلة أن توقف سيطرة المرابين الـدوليين علـي سياسـة بريطانيا الخارجية. وهكذا اضطر هتلر للاعتراف بصدق كارل ريتر عندما قال: " لكي يعود السلام وتعود الحرية الاقتصادية إلي العالم، يجب أولا القضاء علي الممولين اليهـود وعلـي جميع أعضاء الحركة الثورية العالمية الذين يوجهون الشيوعية ويسيطرون عليها".

وهنا يجب أن نذكر القارئ بما قلناه سابقا ان الهدف من هذا الكتاب هو توضيح الأسباب التي أدت إلي النتائج التي نعيشها اليوم. ولا يهمنا خطأ أو أصابه الأفراد في اتخـاذهم القـرارات ولكن يهمنا أن نحكم بأنفسنا ما إذا كانت هذه القرارات تتوافق مع المخطط الشيطاني أو مـع المخطط الرباني. والقيمة الوحيدة للبحث التاريخي هي معرفة كيفية وقوع الأخطاء وأسـباب وقوعها، حتى نحاول أن لا نقع في أخطاء مماثلة في مستقبل حياتنا.

ونعود الآن إلي المحادثات التي جرت بين بريطانيا وألمانيا في كانون الثاني من عـام ١٩٣٦ حيث مثل الأولي اللورد لند ندري ومثل الثانية غورنغ والهر فون ريبنتروب هتلر نفسه. فـي هذه المحادثات، كما يقول مرجع تاريخي مطلع، شرح كل من الهر غورنغ والهر ريبنتـروب تفاصيل وتاريخ الحركة الثورية العالمية كما فصلها البروفيسور كارل ريتر وغيره. ثم حاولا إقناعه بضرورة استعمال الحرب الشاملة في وجه مثل هذه العقلية الديكتاتورية. وفـصلا لـه الخطة الألمانية التي تقضي باحتلال جميع الدول الشيوعية وتحرير شـعوبها وإعـدام جميـع الخونة فيها. وأوضحا له أن الطريق الوحيد لمحو الشيوعية هو بإفناء الشعب اليهودي برمته. وقدما له الوثائق التي تبرهن عن ارتباط الشيوعية بكبار أغنياء اليهود، الذين يوجهون حركتها ويمولونها، كما يوجهون ويمولون في نفس الوقت الصهيونية السياسية للوصول إلـي هـدفهم السري المنشود وه التحضير للعهد الذي سيرجع مسيحهم المنقذ إلي الأرض.

ويقال أن هتلر وعد بالوقوف في وجه الخطط المتطرفة للوردات الحرب النازين، كما وعـد بتحديد نشاطه ضد الشيوعية داخل القارة الأوروبية فقط، شرط ان تدخل بريطانيا في حلف مع المانيا. ولكن اللورد لندندري أبدي شكله في أن تشارك الحكومة البريطانية في خطة تقـضي بافناء الشيوعية وأنها ستعتبرها عملية إفناء بشرية. عندئذ عرض هتلر وسطا. قال ان المانيا ستقوم وحدها بهذه المهمة شرط أن تدخل بريطانيا معها في اتفاقية تقضي بأن لا قتوم حـرب بين البلدين لمددة عشرة سنوات مهما كانت الظروف.وأوضـح هتلـر أن الطريـق الوحيـد لاستقلال بريطانيا وفرنسا وروسيا هو بالاستقلال الاقتصادي. وأن علي هذه البلدان أن تنفض عن كاهلها تلك الديون الباهظة وتتسلم زمام اقتصادها بذاتها حتي يعود الاقتصاد العالمي إلـي حالته الطبيعية. ثم بين أن الهدف الذي يسعي اليه حزبه الاشتراكي الوطني ... سمه الفاشـي ... هو أن يضع حلا جذريا مباشرا لنفوذ المرابين وسيطرتهم علي الشؤون الوطنية الداخليـة والعالمية، وذلك بزيادة الديون علي الدول التي تعتبر نفسها مستقلة. ويقال انه استشهد بقـول بنجامين ديزرائيلي، علي لسان احد شخصياته في كتابـة المـشهور " Coningsby ": " وهكذا تري يا عزيزي كوننغسي، ان الذين يحكمون العالم هم أشخاص مختلفون جـدا عمـن يتخيلهم أولئك الذين يجهلون ما يدور وراء الستار".

وهنا دعم غورنغ رأي هتلر مشيرا إلي ان التاريخ يبين كيف استطاع اليهود الاغنيـاء وذوو النفوذ أن يتحكموا باقتصاد وسياسة الدول التي تمكنوا من التسرب اليها. وقد حققوا ذلك بوسائل غير مشروعة وطرق فاسدة ومفسدة. عندئذ استشهد الهرفون ريبنتروب بما حدث فـي كنـدا عندما كان اللورد لندندري نفسه فيها. لقد بين له ان لجنه ستيفن الملكية التي حققت في قضية الجمارك الكندية وجدت ان البلاد تعاني من سرقة مبلغ مئه مليون دولار سنويا. هذه الـسرقة تنظيمها حركة عالمية تتغلغل في البلاد وتنشر الفساد والرذيلة " فتكبل " العديد من المسؤولين

ورجالل الحكومة بايقاعهم في الرشوة والرذيلة. وأخاف ربنتروب ان حالة الولايات المتحـدة هي اسوأ عشرات المرات من كندا. وانه للقضاء علي هذا الخطـر، يجـب الـتخاص مـن الثلاثمائه رجل الذين يشكلون [القوي الخفية] والعقول المدبرة التي توجـه العناصـر الـسلبية والمجرمة لتحقيق وتنفيذ خطتهم البعيدة المدي، وهي السيطرة علي العالم من خلال الحركـة الثورية العالمية.

ويقال ان غورنغ ناقش بعد ذلك قضية تمويل المرابين العالميين للثورة الروسية عـام ١٩١٧ مبينا النتيجة التي تمكن هؤلاء من تحقيقها، وهي نشر العداوة والبغض الذي لم تره البـشرية حتي ذلك الوقت.

ثم ذكر هتلر مندوب بريطانيا اللورد لندندري بالملايين من المسيحيين الذين ذبحوا بدون رحمة في البلدان الشيوعية منذ ثورة أكتوبر ١٩١٧. وأضاف ان المسؤولين عن هذه المذابح لا يمكن اعتبارهم غير لصوص ومخربين عالميين.

وكانت آخر قضية ناقشها المجتمعون قضية محاولة ستالينن تحويل اسبانيا إلـي ديكتاتوريـة شيوعية. وهكذا تمت تعرية جميع بنود المؤامرة العالمية، من الطريقة السرية التي تمكنت بها المانيا من إعادة تسليح نفسها، إلي سيطرة محفل الشرق للماسونيين الأحرار علي فرنسا إلـي الطريقة التي دفعت بها بريطانيا إلي ترك التسليح، في نفس الوقت الذي كان أعداؤها الألـداء يتسلحون علي أكمل وجه. وتبين ان الالمان يرون استحالة استتباب الأمن ما لم يتم القـضاء علي الشيوعية والصهيونية، لأنهم كانوا يؤمنون بأن هاتين الحركتين كانتا تعدان لقيام حـرب ثانية.

وفي النهاية اختتم هتلر المحادثات بطريقته الخطابية ـ ـ وهو الخطيب المشهور بخطابته ـ ـ متمنيا علي اللورد لندندري أن يحاول اقناع حكومته بالدخول في الحلف المقترح مع ألمانيـا. وقال بالحرف الواحد: " لأنني مقتنع بأن الإمبراطورية البريطانية، والكنيسة الكاثوليكية كلاهما مؤسستان عالميتان بقاؤهما ضروري لحفظ القانون والنظام العالمي في المستقبل.

إن هذا الأقوال عن هتلر قد تبدو غريبة عن الرأي العام لذلك سنسوق الحقائق التاريخية التالية لدعمها:

عاد اللورد لندندري إلي لندن بعد المحادثات وقدم تقريرا إلي الحكومة البريطانية. وفـي ٢١ شباط ١٩٣٦ أرسل رسالة جوابية إلي ربنتروب قال في أحد مقاطعها: " لقـد نـسيا [هتلـر وغورنغ] اننا قاسينا هنا [في انكلترا] من اجتياح الثورة لعدة قرون.. وبالنسبة لليهود.. فاننا لا نحب الافناء وبالاضافة إلي ذلك فإن شعورا ماديا بأنكم تحاولون السيطرة علي قـوة عظيمـة بامكانها الرد علي هذه المحاولة من أماكن تشمل الأرض بكاملها.. ويمننا أن نتبـع خطـوات اليهود ومساهمتهم في اثارة الشغب في العالم ولكننا في نفس الوقت سنجد ان بعـضهم يقـف

موقف جازما في الطرف المقابل، مستعملا نفوذه وأمواله للوقوف في وجه النـشاط الـشرير والماكر الذي يقوم به اخوانهم".

ولما تأكد هتلر من فشل تحالف بريطانيا معه، أخذ يميل أكثر فأكثر نحو [اليمين]. لأنه اقتنـع أنه يستحيل علي أي فرد، أو أي مجموعة من الأفراد، أو أي أمة بمفردهـا أن تحطـم نفـوذ المرابين العالميين في الدول المسماة بالديمقراطية، وذلك لتحكمهم المالي بهذه الدول ولإيقاعهم إياها تحت ديون طائلة.

وفي تموز ١٩٣٦، اندلعت الحرب الأهلية في اسبانيا وتبعها تقارب وتجـاذب بـين فرانكـو وهتلر وموسوليني. لقد أدي تصميم فرانكو علي الكفاح من أجل إخراج الشيوعيين من بـلاده ومنعهم من السيطرة عليها بدون مقاومة، أدي ذلك لجعل هتلر يقوم بتحصين حدوده عسكريا، لأنه كان يرغب جدا بمعرفة ما إذا كان ستالين ـ ـ الذي كان يدرك هتلر انه عميل للممولين الدوليين ـ ـ يقوم بأي محاولة لتوسيع حدوده علي حساب الدول الأوروبية الأخري. وكانـت الصحافة المعادية لهتلر تصف كل خطوة يقوم بها " بالعدوان الفاشي". أما هتلر فكـان يبـرر خطواته بأنها احترازية. وصرح بأن اهتمامه الأول ينصب علي منع ستالين من تأسيس منطقة نفوذ حول خط العرض أربعين في أوروبا. ولو أنه سمح له بذلك لوقعت ألمانيـا وبريطانيـا وغيرا من الدول الأوروبية في الفخ، كما يقع الذباب في بيت العنكبوت.

ولم يفشل هتلر في اقامة تحالف مع بريطانيا فحسب، بل انه كسب عـداء لـوردات الحـرب النازيين الذين ينشدون حل المشاكل الخطيرة والمعقدة، عن طريق الوسائل الديكتاتورية. فهـم لا يريدون التحالف مع بريطانيا، لأنهم لا يريدون انتشار وانتعاش المسيحية. وهم لا يوافقون علي خطوات هتلر الاحترازية، كما كانوا لا يوافقون علي أية خطوة يخطوها فتعرقل خطتهم في شن حرب شاملة علي روسيا أولا، ثم علي انكلترا وفرنسا. ولما رفـض هتلـر أوامـر لوردات الحرب النازين الوثنيين، في القيام بعمل عدواني لردع الشيوعية وسـتالين، قـرروا التخاص منه. فحاولوا أول الأمر قتله، ولما فشلوا حاولوا أضعاف الشعبية التي حققهـا بـين الألمان.

بدأ النازيون حملتهم ضد هتلر بنشر الإيديولوجية الجرمانية الوثنية بـين الـشعب الألمـاني. وتقضي هذه العقيدة بتفوق العرق الجرماني الذي يجب أن يخضع العـالم بـالقوة العـسكرية وينشيء الدول الجرمانية. ومن مسلمات هذه العقيدة أن الطاعة لرئيس الدولة الجرمانية يجـب أن تكون عمياء لا تناقش أبدا. ولكن الصحافة المعادية للفاشية ألصقت هـذه العقيـدة بهتلـر وتعالت نداءاتها بأن هتلر ليس إلا وثنيا يلبس القميص الاسود لـوردات الحـرب النـازيين. وهكذا بدأ الصراع بين المسيحين المتدينين بشقيهم الكاثوليكي والبروتستانتي والدولة. وهـاجم رجال الدين النازية معلنين انها تعمل علي تحطيم الانسانية. فكـان رد النـازيين ان رجـال

الكنيسة يخالفون القانون ويتحدون السلطة. عندئذ اعلن رجال الدين بأن النازية تعادي تمامـا وتتناقض مع الخطة الالهية في خلق البشرية. فاتهم النازيون الكنيسة بأنها تتدخل فيما لا يعينها من شؤون الدولة وحاول هتلر تهدئة رجال الدين باعلانه الحظر علي محافل الشرق الأكبـر لأنها كانت المركز الرئيسي للمتطرفين الجرمانيين في جميع انحاء المانيا. واعتبر النـازيون خطوة هتلر هذه اعتباطية وغير ناضجة، وذلك غيروا تسميتها ـ ـ أي المحافل ـ ـ ـ الـي " نوادي الفرسان الالمان".

ومن جهة أخري حول هتلر تهدئة النازين باصدار قانون صارم حظر فيه علي رجال الـدين انتقاد الاوضاع السائدة أو التعرض لقانون الدولة. وهددهم بتنفيذ العقوبـات بهـم إذا أثبتـت المحاكم مخالفتهم للقانون. وهكذا نري أن ألمانيا انقسمت إلي فئتين في الوقـت الـذي كانـت تواجة فيه الخطر الخارجي وهذا الانقسام هو كل ما كانت تتمناه قوي الـشر التـي تحـاول السيطرة علي العالم.

وفي معرض هذا الانقسام ننقل بعض ما جاء في المنشور الذي أمر البابا بيوس الحادي عشر بتوزيعه علي العالم المسيحي في الرابع عشر من آذار ١٩٣٧، وعنوانـه " حـول ظـروف الكنيسة في ألمانيا " في هذا المنشور أخبر البابا جميع الكاثوليك أن ما سيأتي في كلامه عـن النازيين هو عين الصدق ف يكل كلمة منه. وحول فكرة التفوق الجرماني، كتب يقول: " قـد يكون هناك تفاوت وتباين بين الشعوب أو الحكومات أو ممثلي السلطات الأهلية وغيرها، وقد يتمتع البعض بمركز مرموق بسبب الاختلاف الفطري والذكاء البشري الطبيعي. ولكن رفـع هذه الفئات أو الشعوب أو المجموعات غلي مركز التفوق المثالي يجب أن يتبعه الناس بـدون جدل، فهذا تغيير للفطرة وتعدي عليها. لأن الكمال ، فهو الخالق والمدير ولـيس لفـرد أو جماعة أن يطالبوا بحق العبودية لأنفسهم. ولا يقع في خطأ الايمـان " بـالوطن الالـه " أو " بالوطن الدين "إلا غي، يحاول تضييق قدرة ا بهذه الحدود الضيقة. وهـو سـبحانه الملـك المشرع، الذي لا تقاس قدرة الأمم والشعوب إلي قدرته إلا كما تقاس نقطة المـاء إلأي دلـو ملائة".

هذا بالنسبة للكاثوليك. أما البروتستانت، فقد واجهوا النازية بشجاعة ونشروا رسالة في التاسع عشر من آب ١٩٣٨، أكدوا فيها أن موقف النازين من الدين المـسيحي فـي المانيـا هـو " متناقض بصورة مكشوفة مع تأكيدات الفوهور". وجاء فيها أيضا " إن ما يهدف إليه النـازيون ليس كبت الكنيسة الكاثوليكية فقط أو الكنائس البروتستانتية، بل هـو القـضاء علـي الفكـرة المسيحية الحقيقية القائمة علي الاعتقاد باله واحد واستبدالها بفكرة إله جرماني ... وماذا تعني هذه المحاولة لاستبدال الاله المسيحي بإله جرماني؟ وما الذي تعنيه فكرة الاله الجرماني هذه؟

اهو يختلف عن إله بقية الشعوب؟ إذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني ان لكل أمة إلهما الخـاص بها ... والمعني الحقيقي لهذه الفكرة هو إنه ليس هناك إله علي الإطلاق".

ماذا حدث بعد ذلك في ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية " توحدت القوي النازية السوداء أو القوي الشيوعية الحمراء في حربها ضد المسيحيةة، وضد الامبراطوريـة الرومانيـة. وهـذا الوضع المعقد هو الذي حدا برجال الكنيسة أن يقفوا ذلك الموقف القومي ضد النازية السوداء، في حين أنهم تركوا الخطر الأقل أهمية وهو الخطر الفاشي ــ الفكرة المعادية للشيوعية التي استعملها فرا نكو ــ وهذا الوضع هو الذي يشرح أسباب تحالف الكاردينال منـذزنتي مـع القادة الفاشي للتخاص من السيطرة الشيوعية علي بلاده.

أما فرا نكو فانه رفض متابعة الطريق مع ألمانيا وإيطاليا. وقد جـاء رفـضه هـذا بعـد ان سيطرت النازية بفرعها المتطرف جدا علي السيادة الالمانية. وفي ظل هذه الأوضاع، وجـد الملايين من شعوب ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا واليابان، أنفسهم مضطرين إلي اختيار أحد طرفين. أما موالاة الشيوعية، أو موالاة الفاشية. ودلهم هوبسون علـي الطريـق، وهـو أن يختاروا الأقل ضررا والأبعد عن الشيطان.

وهكذا نجحت المؤامرة الشيطانية في تهيئة الوضع لقيام الحرب العالمية الثانية فالديكتاتوريـة الروسية، كانت تعيد تسليح الألمان سرا. والديكتاتورية الإيطالية بقيادة موسوليني كانت تبنـي سرا أسطولا من الغواصات للمهندسين والعلماء الألمان. وقد جربت هذه الغواصات عمليا في الحرب الأهلية الأسبانية حيث تم البرهان عام ١٩٣٦ عن قوة هذه الغواصات ومناعتها ضـد جميع الأسلحة البريطانية التي تستخدمها ضد الغواصات، حتى أحدث سلاح في ذلك الوقـت، وهو اسديك. ولم يبق هذا الأمر سرا بالنسبة للحكومة البريطانية، بل تسربت إليها أخبار هـذه الاستعدادات. وبرهن الكابتن ماكس مارتون من البحرية الملكية البريطانية، بالتجربة العملية، إمكانية مهاجمة الاسطول البرياني وهو رابض في موانئة، وذلك بـأن اسـتطاع ان يتفـادي بغواصته جميع الاسلحة المضادة للغواصات ويغرق نظريا أنثي عـشر سـفينة راسـية فـي الميناء. وبدلا من أن يتلقي الكابتن مارتن الثناء والتقدير من قادة الأسـطول، نـال سـخطهم واستياءهم وتوقفت ترقيته ثم كتم صوته تماما. وبقي علي هذه الحال، حتي عام ١٩٤٠، عندما هددت الغواصات الألمانية الحديثة بريطانيا بالاستسلام أو الموت جوعا. عنئذ طلب إليه قيادة المعركة المضادة للغواصات في المحيط الأطلنطيكي.

وهكذا انجد أن القوي الخفية، كانت تعمل علي إضعاف القوة العسكرية البريطانيـة، وإعـادة تسليح ألمانيا بأحدث الأسلحة في نفس الوقت. فقد جاء التحزير بـشأن الغواصـات الالمانيـة الحديثة مبكرا جدا وقبل الحرب بمدة طويلة. ففي عام ١٩٣٠ أعلمت الحكومة البريطانية، بأن جميع اسلحتها المضادة للغواصات، بما فيها اسديك قد أصبحت لا قيمة لها، الأن الغواصـات

الحديثة، صارت تغوص إلي عمق خمسمائة قدم تحت سطح البحر. وهي مسافة لم يكـن أي سلاح في ذلك الوقت ليتمكن من الوصول اليها. ونظرا لتغلغل العملاء القوي الخفيـة داخـل الحكومة، لم تقم أية محاولة لوقف هذا التحدي. ولذلك لم يكن برافق السفن البريطانية، عنـدما اندلعت الحرب، أي سلاح بحري للحماية. وكانت النتيجة ان خسرت بريطانيا ٧٥ باللمئة مـن اسطولها التجاري وأربعين ألأف بحري، قبل أن تتمكن من إعادة دفة الحرب إلي جانبها عـام ١٩٤٣.

ونعود إلي ألمانيا فنجد ان هتلر قد اتخذ خطوة معادية للمرابين الدوليين وذلك بإعلانه للسياسة الاقتصادية المستقلة، وللإصلاح المالي. وطلب من كل من اليابان وإيطاليا وأسبانيا أن تدعمه في تحديه لقوي الكارتل والاحتكارات التي كان يديرها الممولون الـدوليون وخـصوا البنـك الدولي الذي كان آخر نتاج لعقوبتهم المدبرة. ونفذ الرابع خطوته بالتخلص من الدكتور هانس مدير بنك الرايخ ومميل المرابين العالميين. وقبل أن يقوم هتلر بهذه الخطوة الجرئية، لم يكـن أحد ليتسطيع أن يحرك الدكتور هانس من منصبه إلا إذا وافق هو علي ذلك ووافق أعـضاء البنك الدولي علي ذلك بالاجماع.

وكان الممولون الدوليون قد أنشأها منذ الحرب الكبري سته وعشرين بنكا مركزيا، علي غرار البنوك الاحتياطية الفيدرالية التي أنشئت عام ١٩١٣ باشراف وتوجية المستر بول واربـورغ الذي جاء إلي أميركا عام ١٩٠٧ ثم اصبح شريكا في مؤسسة كوهن ـ ـ ـ لوب وشـركائهم في نيويورك.

وكانت نظرية واربورغ تقضي بانشاء " تنظيم مصرفي مركزي " ترجع غليه جميع السلطات علي هذه البسيطة. ومن هنا، كان هتلر يدرك انه إذا استطاع واربورغ واصحابة انشاء البنك الدولي، فانهم سيتمكنون من انشأ بيروقراطية تتمكن من التدخل في جميع القـضايا العالميـة تماما كما يتدخل بنك انكلترا في شؤونها الداخلية وسياستها الخارجيـة. وقـد ظـن بعـض السياسيين ورجال الدول أن مثل هذا البنك سيعمل علي تنظيم الحركـة المـصرفية وتثبيـت حركتها. وهم علي صواب، إذا كانوا يقصدون بذلك أن تنعدم الحرية والرفاهية عند الأفـراد، ويصبحون كالمجرمين يتمتعون بالأمن المالي وهم داخل القضبان الحديدية. ولكن هتلر رفض أن تصبح بلاده ضمن مجموعة الدول المحتكرة التي يسيطر عليهـا النورانيـون مـن وراء الستار.

وفي معرض حديثنا عن الحركة الاقتصادية في تيك المرحلة من التاريخ، سننقل ما جاء علي لسان الرئيس الأميركي ثيودرو ولسن عام ١٩١٦ أي بعد ثلاث سنوات من بدء العمل بنظـام بنوك الاحتياط الفيدرالية التي نظمها الصهيوني واربورغ. يقول ولسن في حديثه عن الوضـع الاقتصادي الأميركي ما يلي: " تسيطر علي أمتنا الصناعية ـ ـ كما هي الحال فـي جميـع

الدول الصناعية الكبري ـ ـ أنظمة التسليف والقروض. ويرجع مصدر هذه القروض إلي فئة قليلة من الناس تسيطر بالتالي علي نماء الأمة وتكون هي الفئة الحاكمة في البلاد. ولهذا لـم تعد الكومات ـ ـ حتي أشدها سيطرة وتنظيما وتحضرا ـ ـ تعبر عن رأي الأكثريـة التـي تنتخبها، ولكنها في الحقيقة تعبر عن رأي ومصالح الفئة القليلة المسيطرة". وهذه هي حقيقة ما يسميه العالم المتحضر اليوم بالديمقراطية. ويشارك الرئيس الأميركي فرانكان روزفلـت رأي الرئيس ولسن، وذلك بما جاء علي لسانه عندما وقعت الأزمة ـ ـ أو المأساة ـ ـ الاقتصادية الكبري في الثلاثينيات. قال روزفلت يومها: " إن ستين عائلة أمريكية فقط هم الذين يتحكمون باقتصاد الأمة ... ويعاني ثلث الشعب الأميركي من سوء المسكن والمأكل والملـبس". وقـال أيضا: " إن عشرين بالمئة من العاملين في مشاريع A . P . W. هم في حالة يرثي لها مـن سوء التغذية حتي أنهم لا يستطيعون العمل اليومي بكاملة ... وإنني مصمم علي إخراج رجال المصارف ـ ـ الممولين ـ ـ من برجهم العاجي "، لقد أدرك روزفلت أنـه إن لـم يخـرج الممولين العاملين من ضمن النطاق الذي ضربوه حول أموالهم وأنفسهم فإن حربا عالمية ثانية ستقوم ولا محالة في ذلك. لقد تبين له أنهم هم الذين يسببون الأزمات الاقتصادية بقبضهم علي الأموال واختزانها وسحب السيولة من الأسواق. ولكن روزفلت نفسه ما لبث أن تغيـر. لقـد وجد نفسه يقود بلاده لتحارب نفس الدول التي وافقت علي السياسة التي نادي بها عقب انتخابة مباشرة. وبعد عمر طويل قضاه في خدمة الرأسماليين، مات روزفلت في بيت أغني وأقـوي رجل في الولايات المتحدة.. برنارد باروخ الرجل الذي بقي أربعين عاما يسيطر علي الـبلاد من خلف الستار ولا يعرفه إلا من كان يسمية " ملكا " علي وراء " القـوي الخفيـة " التـي تتلاعب بمصير البشرية بأسسرها. وإذا كان أحد القراء يشك في ما قلناه عن برنارد بـاروخ، فكيف يفسر زيارات رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل المتكررة لهذا الرجل؟ وكيف يفسر صدور بيانات تشرشل التاريخية المؤيدة للصهيونية السياسية، مباشـرة عقـب زيارتـه لباروخ عام ١٩٥٤؟

وهكذا أصبحت الديمقراطية كلمة يسعملها الحكام لخداع شعوبهم. فهي تـستخدم فـي الـبلاد الرأسمالية حيث يسرح المموالون العالميون ويمرحون متلاعبين بقيمة العملات فيها وبزيـادة السيولة المالية أو إنقاصها حسب مشيئتهم ومصالحهم.وتصبح الديمقراطية التي تسمي كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة نفسها بها تعني ارتباط هذه البلدان مع الممولين الـدوليين عن طريق الديون والقروض. ومن جهة ثانية، تسمي البلدان الشيوعية نفسها بلدانا ديمقراطية لأنها تقع تحت سيطرة نفس المجموعة من المرابين والممولين العالميين.

وتشبه قصة حلف المحور مع المرابين العاليين قـصص الـشركات الـصغيرة أو المخـازن المستقلة مع الشركات أو المخازن الكبري الاحتكاريـة. ومعـروف أن الـشركات الكبـري

الاحتكارية تعطي الشركات الصغري المستقلة حرية الاختيار بين الانضمام تحـت لوائهـا أو التعرض لمنافسة غير متكافئة والزوال في النهاية. وفي مجال الدول، يمثل الممولون العالميون دور هذه الشركات الاحتكارية. فإذا رفضت الدول المستقلة لعب الدور المطلوب منه وقررت عدم الرضوخ إلي إله المال، [مامون] كانت نهايتها شعبية مجالة الشركات الصغري المتمردة. إلا أن تمرد الدول علي ملوك المال يكون أفظع وأرعب بكثير. لأن عقابها سيكون باقحامهـا في حرب خاسرة. ليس هذا فحسب بل بتفريق العالم إلي معسكرين متناحرين بقصد الـتخلص عن طريق الحروب الشاملة، من العراقيل التي تقتحم طريق الوصول إلي انجاح المخططـات المرسومة. لذلك نري السير انتوني ايدن يعبر عن رأي الممولين عندما وجه رسالة اذاعية إلي الشعب الأميركي في الحادي عشر من ايلول ١٩٣٩ يقول في أحد مقاطعهـا: " لقـد آن لنـا تخليص أوروبا من التعصب والاطماع وسيطرة الاهواء.. ويجب علينا أن نبنـي حـضارتنا الجديدة من خلال عالم متحارب". انه العفن الفكري وليس إلا وهل الحروب للبناء أم للتدمير؟؟ ولقد حاول العديد من البريطانيين تجنيب بلادهم وحليفاتها الدخول في حرب ثانية مع ألمانيـا. ولم يتركوا مناسبة منذ عام ١٩٣٠ غلا وعبروا فيها عن استيائهم من قيـام حـرب أخـري. ولكنهم كانوا جميعا ـ ـ وهذا هو المتوقع ـ ـ ينعتون بانهم نازيون سود يعملـون لمـصلحة لوردات الحرب النازيين. ومن البريطانيين الذين أعلنوا عن عدائهم للشيوعية ـ ـ ـ ولجميـع عملاء المرابين العالميين ـ ـ والذين أبدوا الفاشية التي أعلن هتلر وفرانكو هو السير اوزويلد موسلي. وقد قام هو والعديد من رجال السياسة والجنرالات المتقاعدين بجهد صامت وجريء لتحذير اعضاء الحكومة من الوقوع فريسة المؤامرة العالمية.

وكانت الحركة المعادية للسامية قد بدأت في انكلترا منذ عام ١٩٢٠، عندما عام المستر فيكتور من روسيا بعد ان اعتقله البلاشفة فيها، وكان مار سدن يعمل مراسلا لجريدة " مورننغ بوست " اللندنية منذ مطلع القرن الحالي. ولما عاد مارسدن إلي إنكلترا كان في حوزته نـسخة مـن الكتاب الذي ألفه البوفيسور سرجي نيلوس عام ١٩٠٥ بعنوان " الخطر اليهـودي "، ويقـول البروفيسور نيلوس انه حصل علي الوثائق الأصلية عن طريق غانية سرقتها مـن عـشيقها، الذي كان أحد كبار المرابين اليهود، وكان هذا اليهودي قد عاد حاملا هذه الوثائق من اجتماع خاص عقده رؤساء محافل الشرق الأكبر في باريس عام ١٩٠١.

وفيما كان مار سدن يترجم هذه الوثائق تلقي تحذيرا بالموت إذا أصر علي نشر الكتاب. ولكن مار سدن لم يخف من التحذير فنشر الكتاب وهو عبارة عن ترجمة لهـذه الوثـائق وسـماه " بروتوكولات حكماء صهيون". وبعد سنوات قليلة من نشر الكتاب مات مار سدن بالفعل كمـا جاء في التحذير وبظروف غامضة.

أدي نشر هذا الكتاب إلي ضجة كبري في إنكلترا ومن ثم في العالم أجمع وعمـد المرابـون العالميون لتفادي هذه الفضيحة الدامغة التي كشفت أمرهم إلي شن حملة دعائية معاكسة ضـد مار سدن، متهمة إياه بالكذب وبعدائه الصريح للسامية. ومن الأبحاث والدراسات التي قمـت بها بنفسي ـ ـ المؤلف ـ ـ أستطيع القول، بأن الوثائق التي جاءت في كتـاب البروفيـسور نيلوس " الخطر اليهودي " وفي كتاب مار سدن " بروتوكولات حكماء صهيون " هي نفـسها الخطة النورانية الطويلة الأمد، التي شرحها امشل روتشيلد لرفاقة في اجتماع فرانكفورت عام ١٧٧٣ والتي نقلناها للقاريء في فصل سابق. ولم يكن روتشيلد يخاطب الآحبار والحاخـامين ولكنه كان يخاطب رجال المصارف والصناعة والعلماء والاقتصاديين.. الخ. ولهذا كان لصق هذه المؤامرة الشيطانية بكل الشعب اليهودي امرا غير عادل. ويدعمني في هذا الـرأي أحـد كبار رجال المخابرات البريطانية الذي درس هذه القضية في كل من روسيا والمانيا وانكلترا.

ومما لا شك فيه ان الوثائق التي وقعت في ايدي البروفيسور نيلوس كانت اشـارات اضـافية يمكن الاعتماد عليها في شرح الطريقة التي تم بها تنفيذ المخطط، وكيف تم استخدام الدارونية والماركسية والنيتشية [نسبة إلي نيتشه] منذ عام ١٧٧٣. ثم كيف تـم اسـتخدام الـصهيونية السياسية لتحقيق أهداف النورانيين، مدبري الحركة الثورية العالمية.

ولا يستطيع قاريء هذه الوثائق ـ ـ مهما كان مصدرها ـ ـ أن ينكر أن تسلـسل الأحـداث العالمية جاء تعبيرا عن البرنامج الذي اقترحته الوثائق منذ عام ١٧٧٣. وسيدهش أكثر مـن هذا التنبؤ الدقيق الذي لم يخطيء ابدا. وسيري ان عبارة " Agendur " التي تعني " العامل " أو " الوسيلة الموصلة للهدف " التي ورددت في الوثائق كانت شاملة تحمل معني الفـرد أو المجموعة أو الشعب أو الأمة أو المذهب أو أي عميـل اسـتخدمه النورانيـون أداه لتنفيـذ مخططهم الطويل الأمد للسيطرة علي العالم.

وعلي سبيل المثال ـ ـ نأخذ ما جاء في الوثائق عن الخطة المتبعة لمساندة الصهيونية لتحقيق أهدافها، فقد نقلت الوثائق عن لسان ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية السياسية، قوله: " ومن اللحظة التي دخلت فيها الحركة الصهيونية نوجه نظري نحو انكلترا، لأنني وجدت فيها في تلك الظروف نقطة الارتكاز ـ ـ التي لا تعمل رافعة بدونها " ويقول أيضا: " عندما نهبط [يقصد الصهيونية] فإننا نهبط ثوارا بروليتاريين، الضباط المساعدين فـي الحـزب الثـوري. وعندما ترتفع القوة المالية الهائلة".

ومثال آخر أكثر عجبا وأقرب تاريخيا. يقول ماكس ناردو في خطابه في المؤتمر الـصهيوني السادس الذي عقد في بازل في سويسرا عام ١٩٠٣ " دعوني أخبركم الكلمات التالية وكـأني أصعد بكم درجات السلم درجة درجة.. المؤتمر الصهيوني. مـشروع اوغنـدا البريطانيـة..

الحرب العالمية المتوقعة.. مؤتمر السلام حيث يتم بمساعدة بريطانيا قيام دولة يهودية حرة في فلسطين..".

وفي هذه الوثائق أيضا تفصيل " للخط الحزبي " الذي سار عليه فيما بعـد القـادة الثوريـون البلاشفة تحت زعامة لينين وستالين، كماجاء تفصيل السياسة التي ستتبعها الحركة الصهيونية. هذا وقد قرأ العديد من رجال السياسة والصحافة هذه الوثائق، فحملتهم علي البحث والتـدقيق في القضايا العالمية. ومن بين هؤلاء اللورد سيدنهام وهنري فورد، وقد قام هذا الأخير بعـد قراءة الوثائق بتأليف كتاب قيم جاءت نهاية دراسته مطابقة للأبحاث التي قمت بها بنفـسي.. وفي ١٧ شباط عام ١٩٢١ أجرت النيويورك وورلد مقابلة مع السيد هنري فورد ونقلت عنـه ما يلي: " ان أهم شيء أريد أن اقوله عن " البروتوكولات " هو ان ما جاء فيها يتطابق مع ما يجري اليوم. لقد مضي علي ظهورها ستة عشر عاما ومازالت تتوافق مع الوضـع الـدولي حتي الآن".

لقد مضي الآن علي عبارة فورد هذه اربع وثلاثون سنه وهي ما تـزال حتـي الآن مطابقـة للواقع الذي نعيشه. وهذا كاف ليجعل كل منصف يعترف بان هذه الوثائق لم تكن إلا نـسخة اصلية للخطة التي يتم تنفيذها يوما بعد يوم، وأنها ــ أي الخطة ـــ قـد حققـت معظـم اغراضها.

وقد يتساءل القاريء: " إلي أي مدي سيسكت الناس علي هذه الأوضاع المتردية " ونحن نقول له بأن الثورات لا يمكن أن تحقق الاصلاح، لإن قوي الشر هي التي تـستفيد منهـا دائمـا. الطريق هو أن ترتفع الأصوات المخلصة في جميع الأمم الحرة، مطالبة ممثليها وقادتها بـأن يضعوا حدا لمخططات رجال المصارف العالميين قبل أن يصلوا إلي أهـدافهم. وفـي نهايـة حديثنا عن " روتوكولات حكماء صهيون " يجدر بنا أن نذكر علاقة مؤلفة المـستر مارسـدن بالملك الانكليزي ادوارد الثامن لما لهذه العلاقة من تأثير علي الملك نفسه وعلي كشف بعض جوانب التآمر الذي حدث في انكلترا في ذلك الوقت. لقد بقي مارسـدن يعمـل فـي جريـدة المورننغ بوست من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٧ فكسب العديد من الأصدقاء ولكنه في نفـس الوق كسب عداوة قوية من قبل المتآمرين. وفي عام ١٩٢٧ تم اختياره لمرافقة ولـي العهـد أمير ويلز في رحلة حول الامبراطورية. وليس من المعقول ان يترك الـسيد مارسـدن هـذه المناسبة دون ان يطلع الامير علي الوثائق وعلي المؤامرات التي يحيكها الممولون الـدوليون الذين يخططون للشيوعية والصهيونية معا. وهكذا اد ولي العهد إلي بريطانيا وقد تغيرا كبرا، ولم يعد ذلك " الأمير المرح المسرف " بل أصبح رجلا جديا عميق التفكير. إلا ان مارسـدن الذي كانت صحته قد تحسنت تحسنا ملحوظا خلال الرحلة ـــ ما أن وصل إلي بريطانيـا

حتي تغيرت صحته، ثم ما بعد أيام قليلة. وهذا يذكرنا بما حدث لميرابو الذي مات مـسموما، بعد أن إطلع الملك لويس علي الدوافع الحقيقية للثورة الفرنسية.

كان انقلاب ولي العهد بعد عودته من الرحلة عميقا شاملا فقد أخذ يهتم بالمشاكل الاقتـصادية والاجتماعية، وأخذ يزور مناجم الفحم ويتحدث مع العمال في بيوتهم خارجا بذلك عن التقاليـد الملكية. ثم أخذ يعارض كل سياسة يعتقد انها غير صالحا مبديا راية بجرأة في جميع الأمور، حتي السياسة الخارجية، متحديا بذلك " القوي الخفية " وخصوا عندما تم تتويجه في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦. وهكذا دخل ادوارد الثامن في صراع عنيف مـع المـسيرين الحقيقيـين للسياسة البريطانية. إلا أنه لم يصمد طويلا لأن المرابين لم يتركوه لحظة دون أن يشهروا به، وخصوصا بعد مرافقته للمستر مارسدن، فقد صوروه للناس علي انه زير نساء وأنه يميـل " لليمين " وان له علاقة بالسير اوزويلد موزللي المؤيد للحركة الفاشية. ولكن هذا كله لم يـؤثر علي سيرة الملك الجدية التي كان يعيشها إلي ان عزم الملك علي الزواج من سـيدة أميركيـة مطلقة تدعي " والي سيمبسون". عندئذ تحركت أجهزة الدعاية اليسارية بكل قواها مثيرة الرأي العام ضد هذه السيدة وأصبحت هذه القضية الشغل الشاغل لا نكلترا. وهكـذا حمـل المـستر بالدوين أوامر المرابين بشأن تنحية الملك عن عرشه. وكان علي الملك اختيار أحـد أمـرين. أماا التخلي عن العرش أو التخلي عن زواجه من مس سيمبسون فاختار الحل الذي يحفظ لـه كرامته ولا يجعله العوبة في أيدي خصومه وتنحي عن العرش.

بالطبع.. قد يتسائل القاريء كيف وقعت هذه الوثائق في ايدي البروفيسور نيلوس بهذه السهوله عام ١٩٠١. والجواب علي ذلك يكمن في الحقائق التالية: في عام ١٨٩٣ اصبح الجو مواتيـا لقيام الحروب بعد الأزمات الاقتصادية المصطنعة عندئذ اتمع المرابون العالميون فـي لنـدن لتوحيد قواهم واعداد تفاصيل حرب البوير التي ستمكنهم من التحكم بحقول الـذهب ومنـاجم الماس الأفريقية. ووقعت الحرب بالفعل كما خطط لها بعد قيام هجـوم جاميـسون فـي لأول كانون الثاني عام ١٨٩٦. وهنا دخلت بريطانيا في حرب لا يمكن تبريرها. وتحتاج هذه الفترة إلي دراسة دقيق لأنها حتي الأن لم تكتب. إلا أننا نعرف أن تشرشل أسرع في ذلك اوقت إلي أفريقيا للعمل كمراقب متظاهرا بأنه ذهب ليعمل كمراسل عسكري.

بعد ذلك تم الاعداد للحرب الاسبانية الاميركية التـي هيـأت لـسيطرة رجـال المـصارف الاميركيين علي الانتاج الكوبي من السكر. ثم تلي ذلك التخطيط للحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٤. وكان هذا عملا معقدا بالفعل. لذلك تم الاتفاق علي أن يمول روتشيلد روسيا في حين تمول شركة كوهن ـ ـ لوب الأميركية اليابانين. وهكذا اتسفادت هاتـان الـشركتان ماديـا واعدت البلاشقة للقيام بالثورة الأولي عام ١٩٠٥.

وفيما كان الممولون الدوليون يجتمعون في المنطقة المالية في لندن، كان قادة الحركة الثورية العالمية يواصلون اجتماعاتهم في المنطقة الشعبية من نفس المدينة. وصدرت الأوامـر إلـي لينين بأن يبدأ العمل محاولا أن تتفادي المجموعات الثورية العديـدة فـي أعمالهـا المـستقلة معارضة الخطة العامة الأساسية للحركة الثورية ولما تم البرهان علي أن قادة الحركة الثورية الغالية كانوا يستخدمون محافل الشرق الأكبر في فرنسا وغيرها من الدول، فإنه من المعقـول جدا أن تكون القيادة قد ارسلت أحد عملائها من لندن إلي باريس حاملا جميع الوثائق والأوامر إلي قيادة هناك عام ١٩٠٠ أو ١٩٠١. وكما مات عميل النورانيين في رحلته من فراكفـورت إلي باريس عام ١٧٨٥ ليتم الكشف عن المراحل الأولي للمؤامرة، وقعت الوثائق فـي أيـدي الغانية نتيجة إهمال العميل اليهودي عام ١٩٠١ ليتم الكشف عن المراحل الأخيرة منها وهكذا يعيد التاريخ نفسه.

اندلاع الحرب العالمية الثانية

بعد تنحي الملك أدوار الثامن عن العرش، قام عدد كبير من المثقفين والمفكرين البريطـانيين بمن فيهم أعضاء البرلمان وقادة الجيش المتقاعدين ـ ـ بحملة دعائية واسعة محاولين إقنـاع الحكومة البريطانية بحقيقة المؤامرة التي يحيكها " المرابون العالميون". ومـن بـين هـؤلاء الكابتن رامزي والادميرال السير باري دومفيل. وقد تخرج الكابتن رامزي من كلية أسـيتون ثم من كلية ساند هرست العسكرية. وخدم بعد ذلك في الحرس الملكي في فرنسا بـين عـامي ١٩١٤ و ١٩١٦ حيث جرح جرحا بليغا. وبعد أن شفي من جروحه عين في مركـز قيـادة الوحدات حتى تم نقله أخيرا إلي المكتب العسكري البريطاني وبقي في هذا المكتب في باريس حتى نهاية الحرب الكبرى بعد الحرب انتخب عضوا في البرلمان عـام ١٩٣١ ممـثلا عـن ميدلوثيان ـ ـ بيبلشاير. وبقي في هذا المركز حتى عام ١٩٤٥. أما الادميرال دومفيـل فقـد كان له تاريخ عسكري باهر في البحرية البريطانية وعرف بكفاءته الفائقة في قيادة المدفعيـة. ومنذ دخوله الخدمة العسكرية في البحرية أخذ يظهر شجاعة ومقدرة، حتـى رقـي بـصورة استثنائية عام ١٨٩٨ إلي رتبه ملازم. ثم نال الميدالية الذهبية لمؤسـسة الخـدمات المتحـدة الملكية وذلك عام ١٩٠٦. وفي عام ١٩١٠ تسلم قيادة المدمرات، ولما بدت بـوادر الحـرب الكبري عين سكرتيرا مساعدا لمجلس الدفاع الامبراطوري. حتي إذا بدأت الأعمال العدوانيـة انيطت به قيادة القوة الضاربة في هاروتيس التي كانت تتألف مـن عـدد مـن المـدمرات " المقاتلات الخفيفة " وقد نالت المدمرات التي قادها دومفيل شهر تحسد عليها وسميت " بالسفن المقاتلة". ولما انتهت الحرب كان دومفيل يشغل منصب كابتن في سفينة الادميرال تيرويـت. وبعد الحرب تولي دومفيل عدة مناصب منها: مدير المخابرات البحرية، رئيس الكلية البحرية الملكية ونائب ادميرال في الكلية الحربية. ولما تقاعد عام ١٩٣٦ كان قد نال رتبة أدميرال.

قلنا هذه التفاصيل عن هذين الرجلين لنعرف القاريء علي أهمية المراكز التي شغلانها والتي أدت بالتالي إلي اطلاعها علي العديد من الاسرار والأمور التـي يجهلهـا الكثيـرون. لقـد أدركهذان الضابطان أن الذين يخططون ويمولون ويوجهون الثورة البلفية في روسـيا، لا بـد يفكرون بالتخاص من الامبراطورية البريطانية كخطوة ضرورية لا غني فيها، قبل أن تتم لهم السيطرة المطلقة علي الطاقات البشرية والطبيعية في العالم باسره.

علي ان هذين الضابطين كانا صريحين للغاية. فقد كانا يعترفان أنهما لم يتوصـلا لمعرفـة " القوي الخفية " التي تتستر وراء الحركة الثورية العالمية. وفي عام ١٩٣٨ توصلا بعد دراسة وبحث طويل إلي ان قادة اليهدية العالمية الذين يتزعمهم رجال المصارف والممولون اليهـود العالميون هم الذين يشكلون هذه " القوي الخفية". واقتنعا بأن هذه القـوي تـستعمل الأمـوال

الكثيرة التي في حوزتها لشراء المراكز الحساسة بهدف خلق النزاعات بين الأمم، لكي تتمكن من أضعافها وإذلالها. وتبين لهما ان هناك خطة بعيدة المدي تهدف إلي الاعداد لمجيء مسيح اليهود لتخليصهم، وعندما ستتمكن الحكومة المركزية الموجودة في فلسطين من فرض الحكـم الديكتاتوري علي جميع شعوب وأمم العالم.

وأنا اعترف وهذا ما يعرفه القاريء ـ ـ انني كنت اشارك الأدميرال دومفيل والكابتن رامزي رأيهما حتي عام ١٩٨٣. ولكنني عندما عاصرت بعد ذلك عمليات " التطهير " ضـد اليهـود التي قام بها ستالين أدركت أن النورانيين هم الذين يتلاعبون بمصائر الشعوب والأمـم وهـم أنفسهم الذين يستخدمون الصهيونية وما يناهضها من عداء للسامية، ويـستخدمون الـشيوعية والفاشية كما يتسترون وراء الاشتراكية والرأسمالية بأنانيتها وحقدها. كل ذلك بهدف تأسـيس الحكومة العالمية الواحدة التي تسيطر علي العالم وتتحكم به، تماما كما سيطروا علي روسـيا بشخص لينين بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧. لقد أدركت أن منطقهم يقضي بانشاء دولة واحدة تضم العالم ويحكمها ديكتاتور واحد وذلك بهدف انهاء الثنائية والازدواجية والتفرق فـي الـسياسة والحكم. هذه الازدواجية ـ ـ كما يعتقدون ـ ـ هي السبب في الحروب والنزاعات والمشاكل، وإذا انتفت فلن تكون هناك حروب ولا نزاعات. ومن خلال دراستي تبـين لـي ان " القـوي الخفية " التي تحبك هذه المؤامرة العالمية تستعمل الأموال بطرق غير مشروعة للوصول إلي القوة والسلطة المطلوبة. ولم يتورع هؤلاء عن استعمال الربا والرشوة والتخريـب والـسرقة والتجارة الممنوعة والرقيق والاغتيال والحروب والدعارة والمخدرات والمـشروبات، جميـع الوسائل الأخري حتي الابتزاز ـ ـ ليجبروا الناس علي تنفيذ مؤامراتهم. ولم يكن هناك تفريق ـ ـ بعد انجاز المهمات ... فالجميع كانوا معرضين للتصفية والاغتيال، بعد اتمام مهمـاتهم، وذلك خوفا من افشاء السرار وانتشار المعلومات.

ومن هنا صار لدي الاقتناع الأكيد بأن اصحاب المؤامرة انما يجمعهم كونهم " عملاء للشيطان "، ينفذون أوامره ويخدمون أغراضه علي هذه البسيطة. وليس للشيطان هدف أو غـرض إلا ابعاد الارواح البشرية عن الاتصال با سبحانه وتعالي. ولذلك كانت خطة أصحاب المؤامرة تتجه دائما إلي ايجاد عالم ملحد لا يؤمن بوجود الخالق. وبهذا يمكننا أن نفهم الذكاء الخبيـث لهؤلاء العملاء. فالحروب والثورات هي التـي تخـدم هـذا الغـرض المـادي والمخطـط الديكتاتوري، والحروب والثورات هي الوسيلة الوحيدة لتهديهم الحضارة الحالية التـي قامـت علي الايمان با واستبدالها بالايديولوجية " التوتاليتارية " الشيطانية.

وقد حاول الكابتن رامزي والادميرال دومفيل جهدها لمنع توريط بريطانيا فـي حـرب مـع المانيا، لأنهما كانا يؤمنان بأن " اليهودية العالمية " هي التي تسعي لقيام هذه الحـرب، حتـي

تتمكن من تحطيم هاتين الامبراطوريتين، وعندما سيكون سهلا علي هذه الحركة أن تخـضع من بقي حيا للشيوعية، تماما كما تم اخضاع روسيا لهذه العقيدة.

أما أنا فقد علمتني الحرب العالمية الثانية أن النورانيين يستعملون العداء للـشيوعية والعـداء للفاشية والعداء للسامية والعداء لأي شيء ولكل شيء بهـدف الوصـول إلـي أطمـاعهم " التوتاليتارية". وبت مقتنعا بأن من يعادي أي شيء أو يصبح عدوا لأي شـيء غيـر الـشر والشيطان فانه يرتكب بذلك خطأ فادحا الحل هو أن لا ننضم لفئة معادية أو مؤيدة لاحدي هذه الفئات، بل هو في أن ننقل الحقيقة إلي أكبر عدد ممكن، ونقنعهم بأنهم ليسوا سوي " أحجـار علي رقعة شطرنج " يلعب به رجال الشر والشيطان.

ونعود الآن إلي تلك الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية لنجد ان الكابتن رامـزي يبـذل جهدا كبيرا في سبيل إقناع المستر تشامبرلين ــ رئيس الوزراء البريطاني ــ بالخطر علي المصالح البريطانية إذا حقق المتآمرون الدوليون خطتهم وورطوا بريطانيا فـي حـرب مـع المانيا. ومع ان الكابتن لم يقنع رئيس الزراء، إلا علي الأقل أثر فيه تأثيرا كافيا، جعله يصلح الأمور مع هتلر ويعود من ميونخ وهو يلوح بمظلته المشهورة وبورقة قال عنها انها اتفايـة " تضمن السلام في وقتنا هذا".

بعد هذا الاعلان مباشرة، قامت الصحافة التي تسيطر عليها المرابون الدوليون بحملة حاقـدة علي الفاشية، لاعنه تشامبرلين ومتهمة إياه بانه " إمرأة عجوز تحاول شراء السلام بأي ثمن " وبأنه متضامن مع الفاشية. وفي موسكو أحرق العملاء هناك تمثالا وهميـا لتـشامبرلين فـي تظاهرة كبيرة في الساحة العامة. ولم يسمح للشعب البريطاني بسبب الدعايـة المغرضـة ان يعرف الفرق بين النازية الأرية الوثنية وبين الفاشية المسيحية المعادية للشيوعية. لقد صورت هذه الصحافة الفاشية الألمانية والايطالية علي انها عقائد الحادية سوداء ذات أهداف توتاليتارية مطلقة. وكان القليل من الناس من يفهم الفرق بين النازية والفاشية والشيوعية والاشتراكية.

ولعلنا إذا حاولنا أن نعرف جميع تفاصيل المؤامرة التي قادت إلي الحرب بين بريطانيا والمانيا سنجد انفسنا أمام فجوات واسعة لا نعرف لها سببا. ولكنني متأكد بأن سياسة العداء للـسامية التي اتبعها هتلر كانت خاطئة. ومع هذا فإنني لا أتسطيع الإقرار بأن توريط المانيا وانكلتـرا في حرب ضد بعضهما البعض كان لصالح اليهود أنفسهم.

ومما نعرفة عن بعض التفاصيل التي جرت خلف الستار، ان الكابتن رامـزي وعـد رئـيس الوزراء البريطاني بتسليمه وثيقة تشهد بالمؤامرة علي المصالح البريطانية. وكانت هذه الوثيقة عبارة عن رسائل سرية بالشيفره تبودلت بين ونستون تشرشل والرئيس الأميركي روزفلـت. ووعد رامزي بإحضار هذه الرسائل ليبرهن له ــ لرئيس الوزراء تشامبرلين ــ عن عزم

الممولين العالميين علي إشعال الحرب العالمية الثانية بغرض وضع جميع الـدول الأوروبيـة تحت السيطرة الشيوعية.

[النورانيون يسيطرون علي الشيوعية وعلي الممولين العالميين].

وكان الكابتن رامزي قد علم بهذه الرسائل السرية عن طريق " تايلر كنت " الضابط الاميركي المكلف ببث واستلام الرسائل في السفارة الاميركية في لندن. والظـاهر ان " كنـت " هـذا ومساعدته " آنا رولكوف " شعرا بالاستيلاء الشديد عندما علما بأن البشرية ستزج في حـرب كونية أخري لا يستفيد منها إلا فئة قليلة من رجال المصارف وأصحاب العقول " التوتاليتارية " الذين استطاعوا أن يسيطروا حتي علي الرؤوساء والسياسيين البـارزين أمثـال روزفلـت وتشرشل وهذا يذكرنا بما حدث عام ١٩١٩ قبيل معاهدة فرساي. ولقد اتصل " تايلر كنـت " بالكابتن رامزي لأنه كان يعرف انه يشك في " مؤامرة يهودية عالمية " ويعلم انه يحاول جهده لإيقاف الحرب. ولما عرض رامزي أن ينقل هذه الوثائق إلي رئيس الوزراء، وافق " كنـت " علي احضار الوثائق إلي منزله الكائن في غلوستر بلندن.

في هذا الوقت كان المتآمرون العالميون يعملون بنشاط واسع. في آذار ١٩٣٩ تمكن هـؤلاء من دافع تشامبرلين للتوقيع علي معاهدة لحماية البولنديين من العدوان الالماني، وذلك بـابراز انذار مزور تنذر فيه المانيا البولنديين مدة ٤٨ ساعة فقط. والحقيقة ان المانيا لم ترسـل هـذا الانذار، بل عرضت مشروعا مقبولا لحل " سلمي " لمشكلة الممر البولنـدي ودانزنـغ التـي سببتها معاهدة فرساي الجائرة.

وسيبرهن التاريخ في المستقبل ان السبب في اهمال البولنديين للمذكرة الالمانية يعود لنـصائح التي قدمها المموِلون العالميون للقادة البولنديين وخصوا إيهامهم بصلاحية معاهـدة الحمايـة البريطانية.. وهكذا بقيت المذكرة مهملة أشهرا عديدة، في حين كانت الصحافة المعادية لهتلـر تشن عليه الحملات العنيفة المضادة وذلك لسبب واحد هو معارضته لسياسة المرابين العالميين واعتماده سياسة مستقلة داخل الامبراطورية الالمانية. وقد صورته هذه الـصحافة رجـلا لا يوثق به فانطلت الكذبة علي الجميعع وعلي شخصيا. واستخدموا قول هتلـر بعـد احتلالـه لسدتنلاند وهو انه لا " يطلب " أي شيء بعد ذلك استخدموه علي انه مثال علي تعـدي هتلـر علي جميع الاتفاقيات كما تعدي علي معاهدة فرساي من قبل. كما حاولوا مذكرة هتلر السلمية التي وجهها إلي بولندا إلي مذكرة عدوانية واعتمدوهما مثالا آخر علي نواياه التوسعية.

والحقيقة التي يبرهنها التاريخ ويحملها مثالا واقعيا علي تغيير الحقائق واسعمالها فـي وجـوه مختلفة تماما عن معناها الاصلي، ان هتلر أعلن أنه لن يطلب أي شيء آخر بعد ان توصـل إلي رفع الظلم الذي فرضته عليه معاهدة فرساي التي صاغها أعداء الانسانية. وكـان هتلـر صادقا في ذلك الوعد ولمن يتقدم إلا إلي منطقة السدتنلاند وجزء من تشيكوسلوفوكيا والممـر

البولندي ودانزنغ. فلقد كانت معاهدة فرساي قد فصلت بروسيا عن بقية المانيا بإيجاد الممـر البولندي، أما دازنغ فهي مدينة المانية صرف فصلتها المعاهدة وعزلتها عن بقيـة المنـاطق الالمانية. وأما القسم المعروف اليوم بتشيكوسلوفاكيا فقد كان يضم إليه قـسما مـن الرعايـا الالمان الذين عوملوا معاملة سيئة ونال منهم التشيكيون. ولم يدخل هتلر النمـسا إلا بعـد أن طلب شعبها حمايته من العدوان الشيوعي وهذا ما ينكره الجميع اليوم. وبشكل عـام، كانـت الصحافة الغربية قد هيأت الشعوب هناك لتقف موقفا معاديا للألمان ولجميع الدول التي تؤيـد سياستها كفرنسا وغيرها. ونستطيع القول بأ سياسة الحلفاء في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية لم تكن تتناسب مع سياسة " السيادة الذاتية " التي كانت الحكومات تنـال الثقـة علـي أساسها، وهذا ما لا ينكره أحد علي الاطلاق.

هذا ولم يصل هتلر إلي الحكم لولا ان الألمان حاولوا جميع الحلـول الـسلمية والديبلوماسـية لانصافهم ولكن دون جدوي. ولما حمل الشعب الألماني هتلر إلي مركز القيادة وقف تـشرشل ليعلن ان هتلر ليس غلا " وحش وليد الكذب والخداع". ولكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن هتلر كان يحاول مرة بعد مرة الوصول إلي حل عادل لمشكلة الممر البولنـدي ودانزنـغ، ولكـن المرابين العالميين لم يسمحوا له بذلك، وذلك بايهام رئيس الوزراء البريطاني الستر تشامبرلين بأن هتلر قد أرسل مذكرة الانذار وانه بتحريك جيوشة لتنفيذ مطالبه. وكان هذا الخداع والكذب هما اللذان جعلا المستر تشامبرلين ينصح مترددا الحكومة الملكية في اعلان الحـرب علـي المانيا.

قد يعتبر القاريء هذه الاتهامات التي أوجهها للمرابين العالميين غير صحيحة وبعيـدة عـن الحقيقة. ولكن إذا حاول القاريء أن يجري مقارنة بين ما حدث قبيل وبعد الحـرب العالميـة الأولي وبين ما حدث قبيل وبعد الحرب العالمية الثانية لوجد تقاربا كبيـرا فـي المخططـات والنتائج.

لقد انتهت الحرب الكبري بمعاهدة فرساي التي لا يستطيع أحد أن يقول بأن قـادة وزعمـاء مسيحيين حقيقيين يمكنهم أن يوقعوا معاهدة شبيهه بهذه المعاهدة الجائزة. ولكن الحكاية اعيدت مرة ثانية بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بتبني الحلفاء سياسة " الاستسلام غير المـشروط". وبتبني خطة ستالين ـ ـ وايت ـ ـ مورغانتو الاقتصادية، وبتقسيم ألمانيا إلي قسمين وإعادة تسليحها بسلاح الشرقبل الحرب وباختلاف الأزمة الفرنسية بعد الحرب، بالإضافة إلـي تلـك اللعبة الخطيرة التي لعبها الممولون الدوليون والقادة الديكتاتورية في كل من روسيا والـصين بعد نهاية الحرب مع اليابان. ويستطيع أي مطلع منصف أن يدرك أن الشعوب فـي البلـدان الديمقراطية لم تكن لترضي عن هذه السياسة الحاقدة والظالمة ضد ألمانيا. فالذي يحرك هـذه السياسة الشيطانية ليسوا ممثلي هذه الشعوب ونوابها ولكنها القوي الشريرة التي تختفي دائمـا

خلف الستار وتدير هذه السياسة بدهاء شيطاني وبما ان من مصلحة هذه القـوي ان تتحـارب الشعوب والأمم وتتقاتل، لذلك تعمل جاهدة علي اذكاء نيران الحروب للتفرج عليهـا ولنيـل المكاسب الكثيرة من ورائها. وما دمنا نسمح لهذه القوي بتنفيذ مخططاتها ومؤامراتهـا فاننـا نكون بذلك كمن يسمح بقتل شعب، أو شعوب بكاملها، وبيده ايقاف هذا القتل.

ولما تعب هتلر من انتظار الرد البولندي ومن الحرب المشينة التي وجهتهـا ضـده صـحافة الحلفاء أمر جيوشه بالتحرك نحو بولندا. عندئذ أعلنت بريطانيا الحرب علي المانيـا بموجـب اتفاقيتها السباقة مع بولندا. وهنا نستطيع تبين الجريمة الشنعاء التي ارتكبها المرابون العالميون وخططوا لها. لقد وعدوا البولنديين بمساعدة بريطانيا وحمايتها مع انهم يدركون تمامـا بـأن بريطانيا عاجزة فعلا عن أي مساعدة جوية كانت أو برية أو بحرية.

وليس أدل من قول اللورد لوثيان، الذي كان سفير بريطانيا في الولايات المتحدة حين صـرح في آخر حديث له في مجلس العموم " لو أن مبدأ [السيادة الذاتية] تم تطبيقه لـصالح المانيـا وليس ضدها لكان هذا يعني إعادة السدتنلاند وتشيكوسلوفاكيا واجزاء مـن بولنـدا والممـر البولندي ودانزنغ جميعا إلي الرايخ " ونحن متأكدون لو أنه سمح للشعب البريطاني ان يعرف جميع هذه الحقائق لما سمح هذا الشعب باعلان الحرب أبدا. ولكـن المتـآمرين العـالميين لا يرضون إلا بالحرب ولا يهمهم السلام أو العدالة أبدا.

ومع ان بريطانيا كانت قد أعلنت الحرب ضد هتلر، إلا أن هتلر بقي علي سياسته التي أعلنها سابقا في كتاب [Meim Kampf] وهي المحافظة علي الامبراطورية البريطانيـة. فـأمر الجنرالات الالمان بالتوقف في ٢٢ أيار عام ١٩٤٠ مع انهم كانوا يـستطيعون ـــ وهـم يملكون دبابات البانزر الشهيرة ـــ إغراق القوات البريطانية أو أجبارها علـي الاستـسلام. وهنا نستطيع ان ننقل البرقية التي استشهد بها الكابتن ليديل هارت في كتابة " الجانب الآخـر من الهضبة". تقول البرقية التي وجهها هتلر إلي الجنرال فون كليست ما يلي:

" علي جميع الفرق المدرعة التوقف علي مسافة معتدله من مرسي المدفعيـة مـن دنكـرك.. يسمح فقط بتحركات دفاعية أو استطلاعيه".

وكان فوق كليست من الذين لم يوافقوا علي سياسة هتلر بشأن بريطانيا، وقـرر أن يتجاهـل الأمر بالتوقف، ولكن ما لبث أن وصلت برقية أخري أشد تأكيدا تأمره بالتراجع عـن القتـال الانكليزي والبقاء بعيدا عن خطوط القتال مدة ثلاثة أيام.

بعد ثلاث ينقل الكابتن هارت حديثا جري بين هتلر والمارشال فون رونـشتيد واثنـين مـن الضباط التابعين له. وفي نهاية الحديث أعرب المارشال فون رونشيد عن استغرابه لما سمعه من مدح هتلر للامبراطورية البريطانية ومن تأكيده عن ضرورة إبقائها وإبقاء الحضارة التـي جاءت بها والتي يقول عنها انها هي والكنيسة الكاثوليكية يشكلان عناصر الثبات في العـالم.

ومن أغرب ما سمعه المارشال فون رونـشتيد هـو أن هتلـر لا يطلـب مـن انكلتـرا إلا الاعترافبمركز المانيا بين الدول الأوروبية وأنه علي استعداد لأن يساعد بريطانيا عسكريا إذا اقتضت الضرورة. وكان هتلر قد أنهي حديثه باظهار استعداده لعقد صلح مع بريطانيا بـشكل يتناسب مع كرامتها وعزتها.

يجب أن نعيد إلي الذاكرة في معرض وصف هذا الموقف ـ ـ الذي سمح لبريطانيا أن تعيـد تنظيم جيوشها المنسحبة من دنكرك ـ ـ حدثا آخر هو امتناع الطيران الألماني عـن قـصف بريطانيا بالقنابل طيله الشهر الأولي للحرب. وبصورة أدق طيلة فترة وجود تشامبرلين علـي رأس الحكومة البريطانية وامتناع بريطانيا عن الاغارة علي الأراضي الألمانية بدورها. وذلك تنفيذا لما تشامبرلين يوم ٢ أيلول ١٩٣٩، أي يوم اعلان الحرب، في تصريحة الذي قال فيـه بأنه سيصدر أوامره إلي قوته بعدم ضرب اية أهداف أخري سوي الأهداف العسكرية فقـط. وهذا يعني تفادي الغارات علي المدنيين والمدن الآمنه.

استمرت الحرب فترة من الزمن بعد انسحاب الانكليز من دنكرك علي هذه الصورة الهادئـة شبة السلمية، فالالمان يمتنعون عن الاغارة علي انكلترا. والانكليز لا يقومون بأعمال عدوانية لن تشامبرلين كان قد أشعر أنه كان ضحية المؤامرة العالمية. وسميت هذه الفترة " بـالحرب السخيفة". لأن الممولين العالميين لم يهدفوا إلي مثل هذه الحرب الـسلمية، بـل إلـي حـرب تدميرية، عندئذ اشتدت حملة الدعاية والتشهير بتشامبرلين في الوقت الـذي كـان ونـستون تشرشل قد تسلم القيادة العليا للقوات البريطانية. فقام بمغامرة فاشلة في النرويج أودت بحيـاة العديد من الجنود والضباط الانكليز واعادت إلي الذاكرة فشل تشرشل فـي الانتـورب عـام ١٩١٤ وفشلة في احتلال غاليبولي عام ١٩١٥. ولا يعود هذا الفـشل إلـي عـدم مقدرتـه العسكرية فقد كان شديد الذكاء والحنكة ولكنه كان جزءا من مخطط يرمـي إلـي الاطاحـة بحكومة تشامبرلين كما اطيح بحكومة اسكويت إبان الحرب الكبري. وهكذا لم يقع اللوم علـي تشر شل في فشله هذا، بل كانت الحملة الدعائية كلها ضد تـشامبرلين حتـي اضـطر ‘لـي الاستقالة ليخلفه ونستون تشرشل، أحد الوجوه التي خلفت اسكويت من قبل. ففي أيـار ١٩٤٠ تحالف تشرشل مرة أخري مع الاشتراكيين لؤلف حكومة جديدة سيتم علي يدها تحويل الحرب من " حرب سخيفة " إلي حرب فعلية. وفي مساء اليوم الذي صعد فيه ونستون تشر شل إلـي الحكم، أي في ١١ أيار ١٩٤٠، صدرت الأوامر إلي الطائرات البريطانية بالإغارة علي المدن الألمانية فاتحة بذلك الباب للألمان كي يردوا بالمثل فتتحول الحرب بعد ذلـك إلـي الحـرب تدميرية فعلية. ومع ان هناك العديد من الذين دافعوا عن سياسة تشر شل في ضرب الأهداف المدنية إلا أنهم لم يتمكنوا من تعليل هذه السياسة أبدا.

أما في ألمانيا فلم تكن جميع الأمور تجري حسب ما يشتهي هتلر. فقد كان هناك عـدد مـن الجنرالات النازيين يخططون لمرحلة بعيدة يسيطرون بعدها علي العالم. وقد اقتـضت خطـة النازيين القضاء علي الشيوعيين وعلي اليهود قبل أن يتمكن هؤلاء من السيطرة الكاملة علـي بريطانيا والولايات المتحدة. ومع أنهم يريدون التخاص من هتلر إلا أنهم كانوا يؤيدون مؤقتـا مهادنته لبريطانيا ريثما يقضون علي العدو الأول وهو الشيوعية ولتحقيق هذا الهـدف، عقـد النازيون اجتماعا سريا في أيار ١٩٤١ قرروا فيه إرسال مبعوث شخصي عنهم إلي إنكلتـرا لإقناع الحكومة البريطانية بعقد الصلح مع ألمانيا والوقوف علي الحياد بعدئذ السماح للجيـوش الألمانية باجتياح الاتحاد السوفياتي والقضاء علي الشيوعية. ولم يكن هتلر يعلم بهذا المبعوث ولا بهذا الاجتماع.

ووقع اختيار القادة النازيين علي رودولف هي الذي كان يعتبر الساعد الأيمن لهتلـر ليكـون مبعوثهم إلي إنكلترا ... وقد ذهل العالم عندئذ حين سمع نبأ هرب هس ولجوئه إلي إنكلتـرا.. وكان بين من دهشوا لذلك هتلر ذاته الذي لم يدرك سبب هرب مساعدة، وقـد اجتمـع هـس بتشرشل بحضور اللورد هاميلتون وبين له اقتراحات القادة النازيين التي تتلخص بعقد الصلح بين الطرفين علي أن يتخلصوا هم ـ ـ أي النازيين ـ ـ من هتلر حـالا ويتحـول جهـدهم الحربي إلي الاتحاد السوفيتي، ولكن تشر شل رفض هذا العرض.

اتجه القادة النازيون غذ ذاك إلي هتلر شخصيا وأبلغوه رأيهـم بـضرورة مهاجمـة الاتحـاد السوفياتي تفاديا لترك المانيا مكشوفة للظهر حين تشرع في عملياتها الحربية الواسعة النطاق، فلم ير الفوهور بدا من الموافقة علي رأيهم. وفي ٢٢ حزيـران ١٩٤١ اقتحمـت الجيـوش الالمانية الاتحاد السوفياتي. عندئذ وبشكل مباشر، وحدت بريطانيا والولايات المتحدة جهودها المادية لمساعدة ستالين للوقوف بوجة القوات الالمانية ودحرها. وبدأت حملة منظمة لارسـال السفن المحملة بالذخيرة الحربية إلي روسيا. وقد تم ارسالها عن طريق الخليج الفارسي وعـن طريق موررمانسك.

وفي هذه الاثناء كان تشرشل ـ ـ وخصوصا في الأسبوعين الأولين لنتخابه ـ ـ يقوم بحملة اعتقالات واسعة لجميع الذين كاوا يعارضون قيام الحرب مع المانيا. وقد اعتمـد فـي هـذه الاعتقالات علي مذكرة رقمها كانت " B ـ ـ ١٨ " كانت قد صدرت إبان الحرب الأهلية في ايرلندا وكانت تقضي باعتقال جميع من يشتبه بأنهم ينتمون إلي الجيش الجمهوري الايرلندي. وهكذا تم اعتقال أعداد كبيرة من الشخصيات دون محاكمة أو استجواب ودون أن يتمتعوا بحق الدفاع عن أنفسهم. وقد صدرت أوامر الاعتقال هذه جميعا عن طريق هربـرت موريـسون وزير الداخلية في ذلك الوقت ـ ـ وهو الذي سيعود بعد ذلك ليظهر في كنـدا إبـان حملـة التبرعات لصالح الصهيونية عام ١٩٥٤ ـ ـ وقد عال هذه الحملة الواسعة مـن الاعتقـالات



بأنها جاءت حفاظاا علي السلامة العامة وللتحكم بالأشخاص الذين يخشي شرهم. وهذه حجـة ليس لها مبررها، خصوصا في نظام كالنظام الانكليزي. ولقد أثبتت التحريات التي جرت بعد الحرب ان هذه الاعتقالات لم يكن لها أي مبرر إطلاقا وإنها اعتمدت علي حجج سخيفة جدا.

وكان من بين المعتقلين الكابتن رامزي والادميـرال الـسير بـاري دومفيـل وزوجتيهمـا واصدقائها. وقد سجنوا جميعا مع العديد من المواطنين في سجن بريكستون فبقي بعضهم حتي ايلول ١٩٤٤.

وكانت قد سبقت عملية الاعتقالات هذه حملة واسعة قامت بها الـصحافة التابعـة للمـرابين العالميين لتهيئة الجو لتشرشل ليقوم بخطوته. وقد أوهمت هذه الصحافة الجماهير بأن لالمانيا طابورا خامسا قويا ومنظما بين صفوف الانكليز وان هذا الطابور يقوم بالاعدادات اللازمـة لهبوط القوات الالمانية.

وهناك العديد من الشواهد التي تبرهن علي ارتباط حكومة تشرشل باليهودية العالمية، وهـي التي اعتقلت بشكل جائر العديد من الشخصيات البارزة وذات المكانة عند الشعب الانكليـزي، لا لذنب ولكن لأنهم نادوا بأعلي صوتهم معلنين أن " اليهودية العالمية " هـي التـي دفعـت بريطانيا إلي التورط في الحرب مع المانيا.

ويرد علي مزاعم رجال حكومة تشرشل ما بـرهن عليـه القـضاء البريطـاني وتحقيقـات المخابرات البريطانية إذا لم تثبت علي أي من المعتقلين علي الاطلاق تهمـة التعـاون مـع الألمان التي لفقها عملاء المرابين العالميين. وقد حاول هؤلاء تلفيق مثل هذه التهمـة لليـدي نيكولسون زوجة الاميرال نيكولسون، أحد كبار قادة البحر البريطانيين السابقين، ولكن القضاء برأها فعمدت حكومة تشرشل إلي اعتقالها دون أية تهمة للانتقام منها علي مناداتها قبل الحرب بمنع نشوب مثل هذه الحرب.

ولم يخمد السجن صوت الأميرال دومفيل ولا الكابتن رامزي فكتب الأول كتابة الشهير " مـن اميرال البحار الناشيء " كشف فيه عن سر الأحداث والجهات التي قادت إلي الحرب العالمية الثانية. وحذر منها الشعب الانكليزي. كما ألف رامزي كتابه " حرب دون اسم". وتمكن هذان الكتابان بالرغم من اختفائهما من الأسواق من فضح أسرار المؤامرة الرأي العـام الانكليـزي والأوروبي.

وتوفي رئيس الوزراء الأسبق نيفل تشامبرلين والألم يمزق فؤاده وهو يري بلاده تساق إلـي مجزرة شاملة للدفاع عن مصالح ومآرب حفنة من المرابين العالميين، وتابعته حملة التـشهير التي شنها هؤلاء إلي يوم وفاته، بل هي لا تزال تتابعه حتي الآن في كتب التاريخ التي تصفه بالضعف والخوف من هتلر بينما لا يزال السير ونستون تشرشل يعيش حتـي الآن مغمـورا بالامجاد وفي بحبوحة الثراء، تلاحقه اكاليل المديح أينما ذهب بيد انني أريد أن اختـتم هـذا

الفصل بذكر حقيقتين بسيطتين وعميقتين في الوقت نفسه، ازجيهما للسير ونستون تشرشل ولكل من قد يغره الانتصار.

أما الحقيقة الأولي فهي ان الانسان لن يصحب معه إلي القبر شيئا من كنوز الدنيا أو من اكاليل الثناء والمجد.

والحقيقة الثانية هي ان القبر ليس النهاية بل انه الطريق الذي لا مناص منه، ولا مفر بعد القبر من تقديم الحساب أخيرا حيث ليس للمرابين العالميين من حول ولا طول.

الأخطار الحاضرة

إن دراسة التاريخ تتيح لنا إمكانية التنبؤ بالمستقبل، فالتاريخ يعيد نفسه لأن هؤلاء الذين يقفون وراء حركة الثورة العالمية لا يغيرون خططهم الطويلة المدي بل يحوون في سياساتهم لـتلائم الظروف المعاصرة ويعدلون في خططهم للحصول علي أكبر قدر ممكن من الفائدة من تقـدم العلوم الحديثة.

ولفهم الموقف الراهن في العالم علنيا أن نعود بالذاكرة إلي الوقت الـذي أسـس فيـه لينـين ديكتاتورية المطلقة في روسيا عام ١٩١٨. وقد ثبت أن تلك الديكتاتورية إنمـا قامـت لتقـدم للأمميين الغربيين الفرصة لوضع نظرياتهم الديكتاتورية العالمية موضع التنفيذ.

بعد أن مات لينين، استولي علي الحكم وكان ففي بادئ الأمر أداة طيعة في يد أربـاب المـال العالميين. وعين بيلاكوم لتنفيذ مخططاتهم في تجميع المزارع في أو كرانيـا. ولمـا رفـض المزارعون الانصياع للأوامر، استولي علي القمح بالقوة مما أدي إلي تحكـم المجاعـة فـي خمسة ملايين منهم. وألقي ذلك القمح في أسواق العالم في محاولة لزيادة الأزمة الاقتـصادية المصطنعة سوءا وأرسل خمسة ملايين مزارع آخرين إلي مخيمات العمل الإجباري لتعليم بقية الشعب الخاضع أن الدولة فوق كل شيء وأن رئيس الدولة هو الإله ـ ـ؟.. ـ ـ الذي تجـب طاعة أوامره.

وظل الأمر كذلك حتى قام ستالين " بتطهير " عدد كبير من الزعماء الشيوعيين اليهود، الذين كانوا بدون أدني شك من الماركسيين. عند ذاك أيقن تر وتسكي وبقية الزعمـاء الثـوريين ن ستالين قد هجر النورانية وأنه في سبيل تحقيق مطامعه الاستعمارية.

وكان موقف ستالين في الثورة الأسبانية مثيرا لقلق الأميين الغربيين أكثر فـأكثر، وخاصـة عندما برهن سيرجس وموررين أن ستالين يستعمل الشيوعية الدولية للمضي قدما بمخططاتـه السرية ومطامعه الاستعمارية.

وبعد أن خرج فرا نكو من الحرب الأهلية منتصرا كان تفسير سلوك ستالين شديد الـصعوبة. ولم يستطع القادة الثوريون في كندا وأميركا متابعة التطورات الجذرية في منهاج الحزب كما لقنوه خلال فترة تلقيهم العقائد الماركسية. ولما وقع ستالين معاهدة عدم الاعتداء مع هتلر، بعد أن كانت الإمبراطوريتان البريطانية والألمانية غارقتين في الحرب العالمية الثانية، بدا ستالين كأنه يريد أن يفعل ما في وسعه ليساعد هتلر علي اجتياح أوروبا وتدمير سـلطان أصـحاب المصارف العالميين.

وكان الوضع شديد الخطورة بالنسبة لصحاب المصارف العالميين حتى أنهم قـرروا محاولـة إقناع ستالين بطرح مطامعه الاستعمارية جانبا علي ان يعيش وغياهم فـي ظـل " التعـايش

السلمي". وحاولوا إقناع ستالين بأنه من المناسب تماما أن يحكم هو العالم الشرقي بالـشيوعية علي أن يحكموا هم العالم الغربي بحكومة مؤقتة. وطلب ستالين برهانا علي صدقهم. وكانـت تلك هي بداية نظرية التعايش السلمي التي يدور حولها الكلام كثيرا الآن. لكن التعيش السلمي بين مجموعتين عالميتين، أو بين المؤمنين با والمؤمنين بالشيطان مستحيل.

وجرت اتصالات سرية بين تشر شل وروزفلت، كشفها فيما بعد تايلر كنـت أسـفرت عـن الاتفاق علي إزاحة تشمبرلين من رئاسة الحكومة البريطانية ليتسنى لتشر شل احتلال المنصب بهدف تحويل الحرب الكلامية إلي حرب حقيقية. واعتبروا ذلك كافيا لإقناع سـتالين بـصدق نواياهم.

ويكشف لنا التاريخ أن السيد تشامبرلين قد أقصي عن رئاسة الوزارة في أيار ١٩٤٠ بطريقة مشابهة لإقصاء اسكويت عام ١٩١٥. واستلم تشر شل المنصب في ١١ أيار ١٩٤٠. وفي تلك الليلة بالذات أصدر أوامره إلي طائرات سلاح الجو الملكي بالبدء في قصف المدن والمنـاطق الألمانية. وقد كان السيد ج. م. سايت أحد كبار الأمناء المساعدين في وزارة الطيران في ذلك الوقت. وبعد انتهاء الحرب طبع كتابا بعنوان " القصف الانتقامي". وفي ذلك الكتـاب يبـرر المؤلف سياسة تشر شل بضرب المدن الألمانية بأنها كانت لإنقاذ الحضارة. ومع ذلـك فـإن المؤلف يعترف بأن أوامر تشر شل كانت للاتفاقية المعقودة بين فرنسا وبريطانيا في ٢ أيلول ١٩٣٩. ففي ذلك اليوم اتفق رئيس وزراء إنكلترا مع رئيس جمهورية فرنسا علـي إعـلان الحرب علي ألمانيا بسبب احتلال بولندا ولكنهما اتفقا أيضا عدم ضرب المدن الألمانية بالقنابل لأنه لا يجوز جعل الشعب الألماني بأسره يعاني من جرائر رجـل واحـد، واتفـق رئيـسا الحكومتين علي أن القصف يجب أن يكون محددا لا يشمل سوي الأهداف العسكرية بأضيق ما في هذه الكلمة من معان.

وثبت بعد الحرب أن السبب الحقيقي وراء أمر تشر شل بقصف المدن الألمانية، مع أن ذلـك يناقض الاتفاقية، رغبة أصحاب المصارف العالميين في الغرب بتأكيد إخلاصهم لستالين فـي دعوتهم لإقامة نوع من التعايش السلمي بين الشيوعية في الشرق والنورانية في الغرب.

وقد جر القصف البريطاني لألمانيا انتقاما فوريا جعل الشعب البريطاني يخضع لتجربـة لـم يعرف لها مثيلا في القسوة منذ فجر الخليقة.

من العسير علي المواطن العادي أن يقدر الأعماق التي قد ينحدر إليها أولئك المشتركون فـي المؤامرة العالمية. وقد ثبت أنه لم ين في نية النورانيين الإخلاص بوعدهم مع سـتالين. كمـا سيثبت ان سادة الحرب النازيين، بينما كانوا يخططـون سـرا لتـدمير الـشيوعية العالميـة والرأسمالية العالمية معا، كانوا يحاولون خداع تشر شل وإيهامه بأنه ليس لديهم أيـة خطـط للسيطرة علي العالم بالغزو العسكري.



وفي ربيع ١٩٤١ أمر سادة الحرب النازيون، الذين لم يكن هتلر يعرفهم، هس بأن يطير إلـي بريطانيا ويعرض علي تشرشل أنه إذا وافق علي إنهاء الحرب مع بريطانيا فيهم مـستعدون لازالة هتلر وللقضاء علي ستالين والشيوعية العالمية.وبعد أن أجري تشرشل مشاورات مـع روزفلت قرر رفض العرض.

بعد ذلك حاول سادة الحرب النازيون إقناع الأممين الغربيين بصدق نواياهم، وذلك عن طريق الأمر باغتيال هتلر. ولكن الخطة فشلت ونجا هتلر. ولما فشل النازيون في إقناع أولئك الـذين يوجهون تشرشل وروزفلت بنواياهم المخلصة، قرروا أن يهاجموا روسيا يهزمـوا سـتالين أولا، ثم يلتفتوا إلي قتال بريطانيا وأميركا فيما بعد. وشنوا هجومهم علـي روسـيا فـي ٢٢ حزيران ١٩٤١. وفور حدوث ذلك أعلن تشرشل وروزفلت أنهمـا وحكومتيهمـا سيـسعيان لمساندة ستالين بكل الإمكانيات المتوافرة ليهما. وقال تشرشل، في كلمة مؤثرة، أنه لا يتـواني عن وضع يده في يد الشيطان، إذا ما وعده هذا الأخير بالمـساعدة للقـضاء علـي الفاشـية الألمانية. وكان يصف هتلر بأنه " مسخ من الأكاذيب والخداع". ولكن تشرشل كـان يعلـم أن هتلر، بالرغم من كل أخطائه ونواقصه لم يكن أمميا.

وكان مقدرا للاعلان الذي سبق ذكره ان يزيل من فكر ستالين كل شك حول اخلاص الأممين الغربيين فيما يتعلق بقضية تجزيء العالم إلي قسمين ومن ثم فكرة التعايش السلمي بين الشرق والغرب. بعد ذلك شرع تشرشل ورزفلت بتقديم المساعدات غير المحدودة لستالين. واقترضا من أصحاب العالميين مبالغ خيالية دفعوا فوائدها، ثم قاما بتحويلها وفوائـدها إلـي حـساب القرض القومي لكل من البلدين بحيث تولي دفعها بعد ذلك المواطنون العاديون في كـل مـن البلدين بينما كان أصحاب المصارف يستريحون ويجنون مئات الملايين من الـدرلارات مـن تلك الصفقة. وكان هذه السخاء من دم الشعب وماله، مما مهد الطريق أمام " الثلاثة الكبـار " لقد اجتماعاتهم المتوالية في طهران ويالطا وبوتسدام.

كان ستالين في طهران يلعب لعبة في منتهي الخبث. فقد أوضح أنه ما يزال يعتقد أن الأمميين الغربيين مستمرون في خداعة. وأوهمهم أنه من من الصعب إقناعه والنيل منه. وتقدم بطلبات قاسية. وطالب تنازلات غير معقولة. وضمن كلامه أنه كان في هذه الطلبات يمتحن إخـلاص نوايا أولئك الرجال الذين يعرفهم من طول الخبرة ويعرف أنهم هم الذين يوجهـون المـؤامرة العالمية. وأعطي روزفلت لستالين كل ما طلبه. وكان علي تـشرشل أن يوافـق أو يخـسر المعونة المالية التي يقدمها المرابون العالميون ودعم الولايات المتحدة العسكري.

جاءت بعد ذلك اجتماعات يالطا. وغير ستالين موقفع. وأوهم الأممين الغربيين بأنهم كـسبوه. ولعب دور المضيف المثالي. واحتار تشرشل وروزفلت. وحل ستالين الكومينترن. وكان هذه الكومينترن هو الهيئة التي كانت تخطط للثورات والاضطرابات ف مختلف البلـدان واتفـق

ستالين وروزفلت وتشرشل علي معاداه الألمان. وأكد روزفلت لستالين أنهم بعد الانتهاء مـن الحرب لن يكون هناك من الالمان ما يكفي لاثارة القلق، وقد نقل فيما بعد أنه أمـر بـاطلاق النار علي ٥٠٠٠٠ ضابط ألماني بدون محاكمة. ولم تكف الصحافة الموجهة عـن الـضرب علي أوتار سياسة النازين الرامية إلي القضاء علي الشعب اليهودي ولكنها لم تأت علي ذكـر سياسة روزفلت التي هدفت إلي استئصال الشعب الالماني. وفي مقابل حل الكومينترن، قـدم روزفلت إلي ستالين تنازلات جديدة. فقد أطلقت يد ستالين في ٦٠٠ مليون بـشري يقطنـون أوروبا الشرقية.

وكان تشرشل يوافق علي كل ما يفعله سـتالين وروزفلـت. وسـيثبت التـاريخ أن سـتالين وروزفلت قد عقدا عددا من الاجتماعات السرية بعدما كان تشرشل مظاهر الـصداقة، لكنـه بشهادة غبنه، كان دائما ينطق بأقوال ويتقدم باقتراحات يظهر منها انه كان يحتقره.

ولا يستطيع إلا تشرشل أن يشرح لماذا كان يجلس ويصغي لإقتراحات روزفلت باعطاء هونغ للصين الشيوعية لإرضاء ماوتسي تونغ وجعله يسير في ركاب الأمميين الغربيين.كيف بامكان تشرشل التظاهر بالصداقة الحميمة للرئيس الاميركي بينما كان الأخير يكرر دائما أنه يعتقد أن حل الكومنولث البريطاني ضروري لتقدم الإنسان ورخائه وكان هتلر علي النقيض من ذلـك في أفكاره.

ولكن ستالين لم يكن ليخدع من قبل أحد. فقد عمل مع عملاء الصيارفة العالميين وارتبط بهـم مدة طويلة حتي أنه اصبح يستطيع قراءه أفكارهم الخاصة كأنه يقرأ كتابا مفتوحا. وكان يعلـم أكثر من أي شخص علي وجه الأرض أنهم مـا خلقـوا الـشيوعية إلا لتتحقيـق مطـامعهم الإستعمارية،فقرر أن يلعب معهم لعبتهم الخاصة. وهكذا اجبر الجيوش الحليفـة فـي أواخـر الحرب علي النتظار حتي تحتل جيوشه برلين من ناحيتها.

ويثبت كلامنا السابق وجودا أمر عسكري أصدره ستالين إلي ضباط الجيوش السوفياتية لهـم سياسته. وتاريخ هذا الأمر ١٩ شباط ١٩٤٣. ويقول:

" قد تظن الحكومات البورجوازية للدول الغربية، التي تحالفنا معها، أن مهمتنا الوحيـدة هـي اخراج الفاشيين من أراضينا. ولكننا نحن البلاشفة ومعنا كل بلاشفة العـالم نعلـم أن مهمتنـا الحقيقية لن تبدأ إلا بعد انتهاء المرحلة الثانية من الحرب. فبعد ذلك ستبدأ المحرلـة الثالثـة، وهي المرحلة المهمة والحاسمة بالنسبة لنا، وهي مرحلة تدمير الرأسمالية العالميـة: وهـدفنا الأوحد وهو، وسيبقي، الثورة العالمية، وحكم العمال المطلق. وقد دخلنا في هـذا التـالف لأن ذلك كان ضروريا بالنسبة ايضا للوصول إلي المرحلة الثالثة. ولكن طريقنا ستنفـصل عـن طريق حلفائنا حالما نجد أنهم سيقفون حائلا في سبيل تحقيق أهدافنا العليا".

ولم يظهر ستالين علي حقيقته إلا بعد ما احتل برلين وألمانيا الشرقية. بعد ذاك نقض كل الوعود الت يقدمها. وقد ابعدت كل الأحداث التالية عن متناول الصحافة لأن لا تشرشل ولا روزفلت كا يريد للشعب أن يعلم كيف خدعهما ستالين ذو الماضي المعروف، وهو سارق المصارف المجرم والمزور العالمي.

وكان علي الأممين أن سايروا الوقت. وتحققوا من أن ستالين وماوتسي تونغ لو وحدا جهودهما، لا ستطاعا اجتياح العالم الغربي مثل طاعون الجراد. وفكروا في أن ستالين قد أخذ بالكبر في السن وبالهرم. وفضلوا أن يداروه ويكسبوه علي أن يخاصموه ويغضبوه فيفضح للعالم مؤامراتهم الشيطانية.

كان الراسماليون الغربيون ينظرون بعين الاهتمام والجدية لتحديات ستالين الظاهرة ولكنهم لم يكونوا يستطيعون فعل شيء. وكان لديهم ورقة رابحة. وقبل أن يلعبوا تلك الورقة أصدروا تعليماتهم لروزفلت ليحاول مرة أخيرة إعادة ستالين إلي الصف. وعرض روزفلت اطلاق يد ستالين في الشرق الأقصي وإعطائه كل ما يطلب مقابل أن يماشي أصحاب رؤوس الأموال في الغرب. وركزت الصحافة الموجهة علي أن روزفلت أطلق يد ستالين في الشرق الأقصي لأن مستشارية العسكريين أخبروه انه لا يمكن إخضاع اليابان بعد استسلام المانيا قبل سنتين من القتال الضاري. وكانت هذه الكذبة من الوضوح بحيث لم يضطر الجنرال ماك آرثر للكذب مباشرة وكان الجنرالات الاميريكيون علي علم بأن اليابان كانت تطلب عقد مفاوضات للصلح قبل ذلك الوقت بكثير.

ومرة أخري استولي ستالين علي مايريد في منشوريا. ثم عاد وكسر وعوده ورجع إلي تحدياته. وكان ذلك كافيا لإثارة غضب القوي الخفية التي تدير البيت الأبيض. ولا بد أنهم قدموا اقتراحا جهنميا مما جعل روزفلت يمرض ويموت. وقيل انه مات في منزل برنارد باروخ بعد ذلك قرر مستشارو حكومة الولايات المتحدة لعب الورقة الرابحة ... القنبلة الذرية. وألقيت الذرية.وألقيت القنبلتان الذريتان علي هيروشيما وناغازا ليعلم ستالين ما هو مخبأ إن لم يسر علي الطريق. واكنت حقيقة توفر القنابل الذرية لدي الولايات المتحدة قد أبقيت سرية حتي ذلك التاريخ. وفي الوقت الذي ألقيت فيه القنابل كانت اليابان قد هزمت وكان الاستسلام وشيك الوقوع. وهكذا تم قتل ما يفوق المئة ألف انسان وجرح وتشوية أكثر من ضعفي هذه العدد لمجرد الإثبات لستالين أن الولايات المتحدة تمتلك فعلا قنابل ذرية. وهكذا نري أن تشرشل أمر بقفص المانيا لغيهام ستالين بحسن نيه الأممين الغربيين وبأنهم يسعون لصداقته. وان الولايات المتحدة قصفت اليابان بالقنابل الذرية لتحذير ستالين بأنه يجب أن يسير علي الطريق وإلا...

كان مولوتوف أقدر الرجال علي فهم ما يدور في دماغ ستالين. ففي فترة ما بعد الحرب كـان مولوتوف أقدر الرجال علي فهم ما يدور في دماغ ستالين. ففي فترة ما بعـد الحـرب كـان مولوتوف وزير خارجية الحكومة السوفياتية. ومثل الكرملين في الأمم المتحدة لسنين عديـدة. وتزوج مولوتوف من إبنة سام كارب من بريد جبورت من كونكتيكت. وهكذا اصبح مولوتوف حلقة الوصل بين الكرملين والممولين الغربيين. وقد أشيع أن ستالين بعد أن سحب مولوتـوف من الأمم المتحدة أرسل زوجته إلي المنفي في سيبيريا فورا. وتدل هذه الأعمال بوضوح علي أن ستالين قد كسر العلاقات مع أصحاب رؤوس الأموال الغربيين الذين أوصلوه إلي السلطة.

وتثبت واقعة انفصال تيتو عن ستالين بعد انتهاء الحرب أن ستالين كان ماضيا في برنامجـه الإستعماري. وكان تيتو دائما خاضعا للممولين الغربيين الذين كانوا يمدونه بالأموال اللازمـة للحفاظ علي مركزه في أوروبا الوسطي. وقد غامر ابن تشرشل أكثر من مرة بحياته خـلال الحرب العالمية الثانية في عمليات هبوط بالمظلة في مناطق تيتو ليباحثه بالنيابة عـن الـدول الغربية.

وأخيرا مات ستالين أو انه تخلص منه، وقد ترك هذه العالم وشـفتاه مطبقتـان كـأي رجـل عصابات. وضرب عملاء الأمميين الغربيين المتمركزين في موسكو ضـربتهم فـور مـوت ستالين. وهكذا تخلص من بريا ومن قادة ستالين الذين كان يثق بهم. واختفي ابن ستالين دون أن يترك اثرا.

ولتغطية الأمور الجارية في روسيا، اتفق علي أن يتولي مالينكوف السلطة مؤقتا بعـد مـوت ستالين. وأمر مالينكوف بمدح ستالين وتعظيمه في أعين الناس. ولكنـه لـم يلبـث أن غيـر مخططاته. فقد جدد علاقات الصداقة مع الرئيس الصيني وشرع بمصادقة الـشعب الروسـي وأخذ يشجع تطور الروح القومية. وكان في فعله هذا يقرر مصيره بنفسه.

وطالب الأميون الغربيون بإعادة تسليح ألمانيا الغربية. ولكن فرنسا عارضت. فتولي زعمـاء المؤامرة إيصال منديس فرانس إلي السلطة وأبقوه هناك حتي نفذ لهم ما يريـدون وحـصلوا علي موافقة فرنسا علي اتفاقية إعادة تسليح ألمانيا. وبعدما أتم منديس فرانس تنفيذ مهمته، كان مصيره كمصير الكثيرين من قبله: الإهمال والنسيان.

لقد كان الموقف في الشرق الأقصي متشابكا ولكنه لا يصعب علي الفهم. لقد كـان للأمميـين الغربيين أصدقاء في الصين تماما كما كان لهم في روسيا، ولكن لا يمكن اعتبار ماوتسي تونغ واحدا من أولئك. لقد كان بين ماوتسي تونغ وستالين الكثير من الأفكار المتقاربة تجاه الأمميين الغربيين. ولكن الحكام الشرقيين والغربين كا يجمعهم هدف مشترك. التخلص من تشيانغ كاي شيك.

شرع أصحاب برؤوس المال الغربيون بتوجيه حملة إعلامية ضد تشيانغ كاي شيك فور انتهاء الحرب اليابنية. وكان لهذا العمل هدفان. كانوا يريدون أن يثبتوا لماوتسي تونـغ أن التعـايش السلمي بينهم وبينه ممكن، وفي ذات الوقت كانوا يحاولون التخاص مـن الـزعيم الـوطني، واتهمت الصحافة الحكومة الصينية الوطنية بالفساد كما تهمت القـادة العـسكريين الـوطنيين بالتراخي وعدم ضبط النظام في القوات المسلحة، كما اتهمت الجنود الوطنيين بارتكاب جرائم السرقة والنهب والاغتصاب العلني. ومن الحق الاعتراف بأن كثيرا من التهم الموجهـة إلـي الوطنيين كانت صحيحة.

وكانت وقائع الفساد بين الرسميين في الحكومة الوطنية ذريعه اتخذت لتبرير اعتراف بريطانيا بالنظام الشيوعي. وقد استخدمت تلك الذريعة من قبل بعض المستشارين في حكومة الولايات المتحدة للدعوة لسحب التأييد المقدم إلي تشيانغ كاي شيك. وبينما عرضت علي الرأي العـام ووقائع فساد حكومة الصين الوطنية، تولت الصحافة إخفاء الحقيقة عن الجمـاهير وهـي أن الرسميين الذين مرغوا سمعه حكومة الصين الوطنية في الوصول بتصرفاتهم المشينة كـانوا في معظمعهم تابعين للخلايا الشيوعية التي انبثت في الحكومة الوطنية لتدميرها من الـداخل. ويؤيد ذلك الحكم حقيقة ان العديد من هؤلاء الرسميين الذين تعرضوا للنقـد الـشديد بـسبب تصرفاتهم الفاسدة، ابتلعهم فيما بعد النظام الشيوعي حيث تولوا فيه مراكز عليا ونافذة. ويؤمكد تلك الأقوال ليزلي ميلين من تورونتو الذي كان في بعثة تبشيرية في الصين خلال تلك الفترة.

ويدل المجري الذي سارت فية الأحداث العالمية بعد عام ١٩٤٦ علي أن روسيا لم تكن تملك اسلحة ذرية إلي حين تمون ستالين ولو أنه كان يملك مثل هذه السلحة لما تردد فـي قـصف المدن الكبري في كندا والولايات المتحدة.

وأتم تشرشل إنجاز المهام الموكولة اليه من قبل اصحاب المصارف العالميين.وكبر تـشرشل في السن واصبح إلي حد ما عبئا ثقيلا. وأصبح من المتحتم إرسـاله إلـي زوايـا الإهمـال والنسيان. ولكن الصحافة والدعاية قد بنت تشرشل وجعلته في أعين الغربيين رجلا عظيمـا. وكان البطل القومي للشعب البريطاني. ولم يكن من الممكن التخاص منه بواسطه حملة تشهير وفضائح. ولا يمكن إخراه م مركزه بسهولة. وبخبث متناه كتم المتآمرون نوايـاهم ووجهـوا وسائل الإعلام لإحاطة تشرشل بأكبر هالة من المديح والمجيد نالها إنسان. وفي مناسبة عيـد ميلاده الثمانين أمطروه بالهدايا والتكريم. وأقنعوا سواد الشعب بأن تشرشل ليس له عدو فـي العالم.

وتدل الأحداث علي أن الزعماء الشيوعيين والأمميين الغربيين كانوا متفقين علي أن تـشرشل قد يشكل عقبة في سبيل تحقيق مطامعهم السرية. وقرر الرؤساء الشيوعيون استعمال أنـورين بيفان لزحلفة تشرشل. وقد أعلنوا للشيوعيين في أنحاء العالم عندما استقبل ديكتاتور الـصين

ماوتسي تونغ عام ١٩٥٤ في الصين أتلي وبيفان في وليمة عظيمة. ونشرت الصحافة العالمية صورا لهم التقطت في تلك الوليمة.

ومن الصعب علي غير الشيوعي أن يفهم إيحاءات تلك الصور. كان أتلي في الصورة يظهـر جالسا علي رأس الطاولة. بينما كان بيفان يبدو جالسا علي طرفها الأسفل قرب الباب. وكـان الانطباع العام هو أن أتلي كان ضيف الشرف وأن بيفان كان قليل الاعتبار بالنسبة للشيوعيين الصينيين والروس وهكذا التبس الأمر علي الرأي العام. فقد جرت العادة علي إجلاس ضـيف قرب الباب.

وبالنظر إلي الأحداث المسجلة والمعروفة يمكن للمرء أن تنبأ وهو مطمـئن بحـدوث جملـة أحداث في المستقبل.

أولا: سيستعمل الشيوعيون أنورين بيفان، بعلمه أو بدون علمه، لإخراج تشرشل مـن الحكـم عن طريق مهاجمة سياسته الخارجية في مجاس العموم.

ثانيا: وسيستعمل الأمميون الغربيون حملات بيفان علي تشرشل لإخراج بيفـان مـن حـزب العمال ومن البرلمان. وفي ذات الوقت سيخلصون من تشرشل بإلقاء الشكوك في أذهان الناس حول مقدرته علي إجراء المفاوضات السرية الهامة، الآن بعـد أن جـاوز الثمـانين. ومـن المحتمل أن يرفع الأمميون الغربيون الستار عن الأحداث الديبلوماسية الـسرية بقـدر كـاف لتبرير حملات المعارضين. وسيكون تشرشل آنذاك، إذا لم يتخل عن منصبه بشهامة، سيكون عرضه لفضح ما جري وراء كواليس المحادثات في طهران ويالطا وبوتسدام.

ثالثا: يمكننا أن نتنبأ بسهولة أن تشرشل سيتخذ خطوة الإستقالة حالما يشعر بالـضغط حولـه. كما يمكننا التبؤ في ذات الوقت بأن بيفان لن يتراجع وينحدر. ومن شبه المؤكد أن أتلي ويدكن سيتركان حزب العمال أو سيطردان منه وأن بيفان سيتولي قيادة الحـزب لخـوض معركـة الإنتخابات العامة التي سيدعو اليها السير أنطوني إيدن بعد أن يتولي السلطة خلفا لتشرشل.

رابعا: إن حقيقة اعطاء ابن روزفلت بعض اللمحات حول واقع تمشي تشرشل مجبـورا مـع سياسات روزفلت واضطرار أره لإعلان صداقته الظاهرية أمام الناس للرئيس الأميركي بعـد أن صرح هذا الأخير بكل فظاظة بأنه يحبذحلالكومنولث البريطاني، هذه الحقيقة توضح النهج الذي سيتخذه الأمميون الغربيون للتخلص من الرجل الذي يعرفه الكثير من الناس علي أنـه " الرجل الكبير في السياسة البريطانية".

والنقطة التي يجب تذكرها هي أن الأمميين النازيين قد أبعـدوا عـن اللعبـة. ويبقـي الآن مجموعتان من الأشخاص يسعون للسيطرة علي العالم: الديكتاتوريون الشيوعيون في روسـيا والصين، والرأسماليون أو الأمميون الغربيون، أو سمئهم ما شئت.

وطالما أن المجموعتين متفقتان علي التعايش سلميا وعلي اقتسام العالم بينمها، فسيكون هنـاك نوع من السلام الصعب المتأرجح. حتي إذا ما قرر قادة أحد الجـانبين أن نظريـة التعـايش السلمي أصبحت من الضعف بحيث لم تعد تفي بالحاجات المطلوبة وبالنظم الجديدة، فلن يكون البديل إلا الحرب.

إذا كان الشيوعيون الشرقيون هم الذين يبدأون الحرب العالمية الثالثة فإن هذه الحرب سـتبدأ دون انذارات تمهيدية. سيدعي إلي اضراب عالمي عام في كل الدول الراسمالية. ويقدر لهـذا العمل أن يؤدي إلي الشلل العام الذي أشرنا إليه قبلا. وستتولي الطائرات الـشيوعية قـصف المراكز الصناعية لضرب القوي الكامنة في الولايات المتحدة وكندا ولقتل أكبر عدد ممكن من الناس للتعجيل بالاستسلام والخضوع. ومن المحتمل أن تلقي بريطانيا نفس المعاملة. كما أنـه من المحتمل أن يستعمل غاز الأعصب لبثه في المنطاق الصناعية التي لا يرغب العـدو فـي تدميرها. وستحتل القوات السوفياتية مناطق المناجم في شمالي كنـدا. وستـستعمل المنـاطق المحتلة كقواعد للعمليات في الأجزاء الجنوبية. وسيشل الاضراب العام الحركـة فـي كافـة مرافيء العالم الأمر الذي سيؤدي إلي لانقطاع الامدادات عن بريطانيا. وستتولي الغواصـات السوفياتية سد أي ثغرة تكون منفذا للتسرب. وسيعاني الشعب البريطاني من الجوع وسيستسلم للغزاة بعد بدء العمليات الحربية بأربعة أسابيع فقط. وسيعمد أفراد الشبكات الشيوعية الـسرية في المدن الغربية إلي الاجلاء عن المدن المنوي قصفها قبل القصف بقليل وستعود الجيـوش السرية لاحتلال الأراضي المضروبة بعد أن تنظف من الأعداء. وسيتحرك الطابور الشيوعي لتصفية كل الأشخاص الواردة أسماؤهم علي اللائحة السوداء. وهكذا سيتم التخاص من زعماء الأممين الغربيين بوقت أقصر بكثير من الوقت الذي استغرقوه لتصفية خصومهم النازيين في محاكمات نورمبرغ.

وعلي الجهة المقابلة، إذا اقتنع زعماء المؤامرة ان هجوما عليهم من قبل الـشيوعيين وشـيك الوقوع فسيجبرون الحكومات الديمقراطية في العالم الغربي علي خوض غمار حرب عالميـة ثالثة تتيح لهم أن يوجهوا هم الضربة الأولي. وسيتم التمهيد للحرب بمقدمة إعلاميـة تـشعر الناس بخطر الشيوعية. وسيشدون علي الخطر المحيـق بالمـسيحية. وسـيدعو الملحـدون الماديون، الباسطون سيطرتهم الاقتصادية علي العالم الغربي، إلي حروب صـليبية مقدسـة. وسيجدون التبريرات والاعذار لهجماتهم الذرية علي روسيا والصين تماما كما برر تـشرشل هجماته علي ألمانيا. فسيقولون أن ذلك ضروري من أجل انقاذ حضارتنا. ولكـن لا نخـدعن أنفسنا، بصرف النظر عن طريقة التمهيد للحرب، فإن الحرب العالمية الثالة إذا ما قـدر لهـا الوقوع فستكون حربا لتقرير ما إذا كانت الـشيوعية سـتتولي حكـم العـالم بأسـره، أم ان الرأسماليين الغربيين سيستمرون في حكم العالم.

وإذا ما وقعت الحرب العالمية الثالثة فسيكون الدمار شاملا بحيث يستمر الأمميـون بتبريـر قناعاتهم بان العالم لا يمكن حكمه إلا بواسطة حكومة محددة وقوة شرطة عالمية. وعندئذ فقط تحل المشاكل الوطنية والعالمية المختلفة دون اللجوء إلي الحرب مرة أخري. وسـتبدو هـذه الحجة معقولة ومنطقية غا ما غضبنا النظر عن واقـع ان الزعمـاء الـشيوعيين الـشرقيين والزعماء الرأسماليين الغربيين ينوون في النهاية تنفيذ أفكارهم الخاصة وإنـشاء ديكتاتوريـة الحادية طاغية.

وعلي الراغبين في أن يبقوا أحرارا اتباع خطة عمل واحدة. علي الجميع أن يدعموا الايمـان ضد كل أشكال الالحاد والعلمانية. عليهم أن يشجعوا المبـادرات الفرديـة ضـد الـشركات والاحتكارات الجماعية، عليهم أن يدعموا الداعين إلـي " الاقتـصاد الجديـد " ضـد اتجـاه الاستمرار في الاقتصاد القديم.

عندما يكون أحدنا في شك من صواب أو خطأ بعض الأشياء، كل ما عليه للوصول إلي اليقين هو أن يقرأ النصف الأول من الصلاة.. ولا يحتاج إلا إلي بضع دقائق أمر تقرير ما إذا كـان عمل أحد الأفراد أو المجموعات موافقا لارادة ا ، أو مماشيا لخطط الشيطان.

إذا كنا ننوي إنقاذ الأجيال المقبلة من المصير الذي تعده لهم قوي الشر: علينا أن نقوم بعمـل فوري.. فلا وقت هناك لنضيعه. وقد يسأل القاريء: " ماذا يجب علينا أن نفعل؟".

هذا سؤال وجبة جدا. ولو لم يكن جواب هذا السؤال حاضرا لما كان لنا عذر في كتابة هـذا الكتاب كثير من الناس يصرفون أوقاتهم في لمن هذا وذاك. هم ضد هذا او ذاك. لكن قليلا من الكتاب يلعنون فكرة ما أو منظمة أو حركة ويقدمون في نفس الوقت حلولا عملية للمشاكل أو يقدمون إقتراحات لقطع دابر الشر.

أولا: علينا كأفراد أن نتعرف علي المسائل الروحية المرتبطة بالقضية. وهنـا أيـضا تـدلنا الكتابات المقدسة علي طريقة تحقيق هذا الهدف...

ثانيا: علينا أن نقوم بالخطوات العملية ونستعمل الوسائل الدستورية التي تكفل لنا مواجهة كـل من الشيوعية العالمية والرأسمالية والعقائد الهدامة التي قد تحاول تـدمير الحكـم المـسيحي الحقيقي وذلك بما يلي:

أ. المطالبة بالإصلاحات المالية لما كانت الأنانية والطمع وحب الـسلطة هـي أسـاس كـل الشعور، فقد كان من المنطقي إتخاذ بعض الإجراءات الدستورية التي تكفل تفتيـت الثـروات وتقليص النفوذ لدي الجماعات الالحادية المادية الذين كانوا قد اغتصبوها بالدرجة الأولي مـن حكومات الشعب. ولما كانت هذه هي الحقيقة كان من حق المواطنين العاديين دافعي الضرائب أن يطالبوا حكوماتهم المنتخبة بإصلاح الأخطاء التي ارتكبها بحقهـم المتـآمرون وأصـحاب رؤوس الأموال وبوضع حد للربا الفاحش وبإعادة المبالغ الضخمة التي تقاضاها تجار الأسلحة

والحروب فوائد علي الديون التي أقرضوها للدول المختلفة إلي خزانة الشعب وإذا ما اتبعـت هذه النصيحة فسيحصل العمال علي الديمقراطية الصحيحة ولا يعود هناك من عـذر للحكـام الشيوعيين في روسيا والصين لإخفاء مطامعهم الاستعمارية تحت رداء العداء للرأسمالية.

ب. السيطرة علي النقد: يجب أن يصر الناخبون دائما علي أن إصدار العملة والسيطرة عليها بعد ذلك يجب أن تعود إلي أيدي الحكومات التي هي صاحب الحق الأول في ذلـك. ونعنـي بالحكومات هنا الهيئة التنفيذية العليا المختارة من النواب المنتخبين بسبب مؤهلاتهم لتـصرف شؤون الأمة بشكل فعال وعملي، ويبنون قراراتهم علي مباديء العدل والفضيلة.

ت. العقوبات: علي الناخبين أن يطالبوا بتوقيع أشد العقوبات علي المذنبين بالفساد والرشـوة فهذان هما العملان الرئيسيان اللذان يستعملهما عملاء كل المنظمات لتحويل أو إجبار الآخرين علي تنفيذ أوامرهم. ويجب أن تلاحق كل المنظمات التخريبية ويعتبر المنتمون اليهم خارجين علي القانون وتطبق عليهم أقسي العقوبات. إن الذين يدعون إلي استعمال العنف لقلب الأنظمة إنما يفعلون ذلك الاغتصاب المال والنفوذ باسهل طابق دون تكليف أنفسهم مهمة العمل لـذلك. وعلي هذا الأساس يجب أن تكون عقوبتهم من الأعمال الشاقة أو الخدمات العامـة. وتكـون ساعات عملهم زيادة عن الحد الرأسمي بنسبة ٢٥% وتكون أجورهم أقل من الحـد الرسـمي بنسبة ٢٥%. ويجب أن تعتمد فترة خدمتهم علي التحسن الذي يبدونه انطلاقا مـن مـواقفهم السلبية تجاه المجتمع والدين.

ث. الحرب المقدسة: علي المسيحيين من جميع المذاهب أن يتحدوا لوضع حد للتعصب وسوء الفهم. إن البيت المنضم علي نفسه ساقط لا محالة. ويجب أن ننظم الحرب المقدسة علي أساس هدف تثقيف الشعب وتعريفه بالوسائل التي يتبعها زعماء العقائد الإلحادية المادية. ويجـب أن نولي الشباب من أمتنا إهتماما خاصا بحيث نحميهم مـن تـأثيرات المخـربين مـن عمـلاء المتآمرين. ويجري تدريب القائمين بهذه الحرب المقدسة علي اتخاذ مواقف إيجابية تجاه الذينن ارتبطوا بالمنظمات التخريبية إن بإراداتهم أو عن جهل منهم فالتقريع والعن لا يزيد الناس إلا تفتتا ويبعدهم عن المجتمع أكثر فأكثر.

وإذا ما كسب المؤمن ثقة الناس فسيصبح بإمكانه أن يشرح لهم كيف أن جميع زعماء العقائـد الالحادية المادية لايستعمولان الآخرين إلا كأحجار علي رقعة شـطرنج لتحقيـق مخطط ـاتهم ومطامعهم السرية. وحالما يقتنع الشخص بأن زعماء تلك الحركات يستعملون الأفـراد حتـي ينفذوا مآربهم وحين ينتهي الرجل من مهمته يلقونه في عالم الإهمال، فسيعيد النظر في موقفه وفي صوابية سلوكه. وبعد زرع الشك في عقولهم يمكن إقناعهم عن طريق تزويدهم بالأعمال الأدبية والفكرية حول الموضوع. وللقيام بهذه المهمة طبعنا هذا الكتاب " أحجار علـي رقعـة الشطرنج". والحاجة ماسة الآن إلي نهضة دينية بين المسيحيين من أبناء المـذاهب المختلفـة

لتحويل اتجاه فكر الناس بالنسبة للأشياء الدينية. وهكذا يمكن تحويل قلوب الناس إلي محبة ا العلي القدير. وعلينا أن نتمرس باللاذة والفرح الحقيقيين اللذين ينتجان عن خدمة الإلة وتحقيـق إرادته.

المفاوضات السياسية: لما كان عملاء المؤامرة العالمية لا يعلمون إلا من وراء الستار وخلف الحكومات ولا يعقدون الاجتماعات إلا بالسر لتحقيق مآبهم ومخططاتهم السرية فلا ينبغـي أن يسمح بالاجتماعات السرية في أية ظروف كانت فإذا كانت الحكومة " من الـشعب وبالـشعب وللشعب " فإن للشعب كل الحق في أن يعرف تفصيل كل ما يدور في الاجتماعات.

إن الأمم المتحدة ليست إلا حصان طروادة لأصحاب المؤامرة العالميـة ومـا هـي إلا راس الحرية للحركة الثورة العالمية. وقد تولي كتابة معظم نصوص ميثاق الأمم المتحـدة ألجبـر هس، عميل التجسس السوفياتي. وكان رأس قوة حفظ الأمن في العالم [أمـين عـام مجلـس الأمن] كان دائما يعين من الشيوعيين الـروس [أركـادي سـوبيلوف ١٩٤٦ ـــ ١٩٤٩، كونستانتين زينشنكو ١٩٥٠ ـــ ١٩٥٣، إيليا تشيريتشيف ١٩٥٣ ـــ ١٩٥٧، أ. دوبـرينين ١٩٥٧ ـــ ١٩٦٠، جيورجي أركاديف ١٩٦٠ ـــ ١٩٦٢،، يـوجيني كيـسليف ١٩٦٢]. ويشغل منصب نائب مدير عان الثقافة في اليونيسكو [فلاديمير مارلوفسكس] وكذلك منـصب رئيس قسم التعليم الثانوي في اليونسكو [السير] أ. جيفالوفا] روسيان شيوعيان. ورئيس ونائب رئيس وتسعة من القضاة في محكمة العدل الدولية هم من الشيوعيين. وهذه الحقائق بالإضافة إلي كثير غيرها يجب كشفها أمام الناس.

التهريب والتجارب غير المشروعة: لما كانت الطوابير الخامسة المخربة، وشبكات العصابات السرية في المدن الكبرى، منظمة وخفية ومتأصلة في العالم السفلي، ولما كانـت الحركـات الثورية لا أمل لها بالنجاح إلا بالتعاون الكلي مع مثل تلـك الـشبكات المنظمـة والمدربـة والمجهزة تماما، فيجب أن يعرف الرأي العام هذه الحقائق وأن يطالب باعتقال ومحاكمة كـل من له ارتباط بالتهريب والتجاريات غير المشروعة والعصابات السرية مهما كـان انتمـاؤه السياسي ومهما كان مركزه في المجتمع. وعلي الجمهور أن يتحد لـدعم ومـساعدة ضـباط الشرطة والقضاء والحكام الشرفاء. ويجب أن يبصر ممثلو الـشعب فـي المجـالس النيابيـة وتشتيتها. إن سياسة التشتيت لم تنتج إلا تقسيم العصابة الواحدة إلي مئات الخلايا وزيادة الشر. وتطبق علي المقبوض عليهم الأحكام الواردة في الفقرة ج أعلاه.

الإعلام: علي المواطنين العاديين أن يتحدوا وينظموا أنفسهم لمواجهة حملات الدعايـة التـي يشنها دعاة الأممية والعقائد الإلحادية المادية. وعلي الجمعيات المحلية في كل بلدة أن تطالـب بإلحاح بتنقية الصحافة والإذاعة والتلفزيون من الدعايات الهدامة. وعليهم أن يطالبوا بإتاحـة الفرصة أمام الحكومة الدستورية لتعرض نفسها علي الجمهور...



الانهزامية: يجب أن نبذل كل الجهود لمواجهة أولئك الداعين إلي الانهزامية. وهؤلاء عادة ما يحاجون قائلين انه لا يمكن فعل أي سيئ لإصلاح الأوضاع الراهنـة. وهـم يعتقـدون أن لا ضرورة ليحمل الإنسان الهموم لأن القدر مكتوب ولا مفر منه، ومثل هـؤلاء كمثـل الـذي يغتصب فتاة، فهو يزين لها العملية ويقول لها أنه طالما أنها لا تملـك أن تـرد عـن نفـسها المصير فلماذا لا ترتاح وتستمتع بما يجري. والذين يدعون أنه لا مفر من الطغيان وانتـصار الشر يتجاهلون الحقيقة التي تقول ان ا موجود وانه سبحانه مهتم بما يدور في دنيا النـاس. وعلي الذين تفتر شجاعتهم أن يتذكروا دوما أن الوسيلة الوحيدة لإنقاذ أرواحهـم واعطائهـا الراحة الأبدية هي في أن يستمروا في النضال ضد قوي الشر قائمين علي طاعة ا وتنفيـذ أوامره. وعليهم أن يتيقنوا أن ثواب ا لن يكون علي قدر المنجزات التي يحققونها بل علـي قدر الجهود الخالصة التي يبذلونها.

الحب الأخوي: طالما ان ا قد جهز الإنسان بكل ما يلزمه لهذه الحياة الأرضية فليس هنـاك مبرر منطقي لأن يعيش بعض مخلوقاته في بطر وتخمه بينما يجوع آخرون حتـى المـوت. وعلينا أن نستخدم نظريات خبراء الاقتصاد الجديدة لاستنباط وسائل أفضل لتوزيع الحاجـات الضرورية علي الناس توزيعا عادلا.وعندما يتحقق ذلك يصبح سهلا أمر إقناع الأغنياء والذين يملكون الكثير بمشاركة إخوانهم الذين لا يملكون إلا القليل الذي لا يفي بحاجاتهم. ان مشاركتنا للمحرومين في ما نملك يتيح لنا أعظم سعادة علي هذه الأرض. وعندما تكون نظـم حياتنـا مطابقة لما أراد ا فإن الظروف الاقتصادية ستتحسن علي حد يصبح معه بناء البيوت وإنشاء السر أمرا ميسورا، وتزول حينذاك كل عوامل الخوف والقلق.

التجهيز العسكري: إن التجهيز العسكري ضروري جدا طالما أن الظروف التي تولي شرحها هذا الكتاب مستمرة. إن كل مواطن ينعم بضيافة الوطن وحقوق المواطنين مجبـر أن يكـون دائما جاهزا للدفاع عن الوطن ضد الأعداء، من الخارج كانوا أم مـن الـداخل. إن التبريـر الوحيد لخوض غمار الحرب هو الدفاع عن الوطن ضد قوة وسيطرة الأعداء، وطالمـا أننـا لانزال نتمتع بشيء من الحرية فلا يزال هناك أمل في الانتصار علي قوي الشر.

الأمن الداخلي: ان الوسيلة المثلي لتقوية الأمن الداخلي لدي آيه أمة من الأمم هي فـي بنـاء جهاز دفاع مدني قوي وفعال. ونظرا لضرورة التحرك السريع ينبغي لهذا الجهاز أن يكـون جزءا من كل م جهاز الأمن الداخلي القومي. وعلي هذا فيجب أن يكون ذا طـابع اتحـادي. وهذا ما هو مطبق حاليا في كندا حيث يكون وزير العدل. تعاونه الخيالة في الشرطة الملكيـة الكندية، هو المسؤول عن أمنة الأمة الداخلي.

يشتمل الدفاع المدني علي تجهيز المدنيين وتدريبهم وتقسيمهم فئات وشـعبا لزيـادة الأقـسام النظامية التي تقدم الخدمات في الأحوال العادية. ويتلقي العاملون في الدفاع المدني تـدريبات

أنفسهم وجيرانهم في حالة حصول هجوم من الأعداء. ولما كان أعداؤنا المحتملون يستخدمون الطوابير الخامسة والمنظمات السرية لقلب الحكومات بالعمل الثوري وللسيطرة علي الجمهور بوسائل الإرهاب، فمن المنطقي أن تنظم وحدات الدفاع المدني علي شكل جهاز مضاد للعمـل الثوري. وعلي الشرطة الدفاع المدني الخاصة ووحدات الاستخبارات فيه أن تتـدرب تحـت إشراف الشرطة الرسمية حتى يتم التعاون بينها في سبيل الحفاظ علي السلامة العامة في حالة الطوارئ.

العمل. فلاوقت للإضاعة: خلال قراءتك لهذا الكتاب واجهت التحدي، وإن استجابتك لـدوافع العمل ومخططة المرسوم، إذا ما حفزها إيمان قوي با ، سوف تحدد مستقبل الإنسانية وتقلب قوي الشر التي تخطط لتدمير حياتنا المسيحية الديموقراطية. والمهمة ليست فـوق طاقاتنـا. وعلينا أن نتذكر أن الجهاز الشرير الذي يستخدمه الشيطان علـي هـذة الأرض فـي وقتنـا الحاضر لا تشمل إلا علي حوالي ٣٠٠ من النوابغ العباقرة، أصحاب الأدمغة الخارقة.

الإيمان، الأمل والإحسان: علينا أن لاننسي أبدا أن الديانة المسيحية تقوم علي الإيمان والأمـل والإحسان بينما لا تقوم العقائد الإلحادية إلا علي الشك والحقد واليأس إن ا العلي القدير قـد أتاح لنا فرصة حل مسائل الطبيعية وأسرارها بشكل تدريجي حتى لا نسيء استعمال المنـافع التي تقدمها لنا. فنحن الآن نستطيع استخدام الطاقة الذرية لأهداف خيـرة، كمـا نـستطيع أن نسيء استعمالها فنتيح الفرصة لقوي الشر لا ستعمالها ضدنا فتكون قادرة علي إبـادة نـصف الجنس البشري وتشويه معظم الباقين من النصف الآخر. ونستطيع التأكد أن بين الناجين مـن مثل هذه المجزرة الرهيبة سيكون عملاء القوي الشريرة.

لقد أعطانا ا كل مانحتاجة لهذه الحياة، جهز لنا وسائل الراحة والمتعة المقبولة. لذا علينا أن نعمل ليستمتع الناس جميعا ويتشاركوا في النعم والبركات التي أفاءوا ا علي بنـي آدم. ولا يجب أن يأتي وقت تكون فيه اهراءات الغرب متخمة بالحبوب بينما يموت الملايين من الناس في الشرق الأقصى بسبب الجوع. علينا أن نسخو بما نملك وأن نشارك المحـرومين فـائض احتياجاتنا لأننا، ولنكن واثقين من ذلك، لن نأخذ معنا شيئا حين نموت.

شعار النورانيون

معاني رموز الشعار:

الهرم: يرمز إلي المؤامرة الهادفة إلي تحطيم الكنيسة الكاثوليكية [كمثله للمسيحية العالمية] وإقامة حكم ديكتاتوري تتولاه حكومة عالمية علي نمط الأمم المتحدة.

العين التي في أعلي الهرم ترل الإشعاعات في جميع الجهات: ترمز إلي وكالة تجسس وإرهاب علي نمط الفستابو أسسها وايزهاوبت تحت شعار الأخة لحراسة أسرار المنظمة وإجبار الناس علي الخضوع لقوانينها عن طريق الإرهاب.

وكان لهذه الوكالة دور عظيم في حكم الإرهاب الذي أعقب الثورة الفرنسية.

والكلمتان المحفورتان في أعلي الشعار Annuit Coeptis

تعنيان: أن مهمتنا [مؤامرتنا] قد تكللت بالنجاح.

أما الكلمات المحفورة في أسفل الشعار Novus Ordo Seclorum:

فتفسر طبيعة المهمة، ومعناها " النظام الاجتماعي الجديد".

والجدير بالملاحظة أن هذا الشعار لم يتبن من قبل الماسونية إلا بعد دمج الأنظمة الماسونية بالأجهزة النورانية إبان مؤتمر فيلمسباد في سنة ١٧٨٢م.

خاتمة

"أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة، إنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عـن الطريـق الـذي أوصيتكم، ويصيبكم الشر في آخر الأيام".

"النبي موسى علية السلام"

في ختام هذا الكتاب لابد لنا من تعليق، فقد اقتضت الأمانة العلميـة أن نـذكر آراء المؤلـف وملاحظاته واستنتاجاته، كما أوردها في الأصل الإنكليزي، ولكـن الـضرورتين: القوميـة والإنسانية، تقضيان أيضا بأن نبدي رأينا في كل ذلك، خاصة أن الأمر يتعلق بكل واحد منـا، وبمصير الإنسانية جمعاء.

إن القارئ الذي فرغ من قراءة الكتاب، يعود إلي مراجعة نفسه الآن مشدوها، ويتساءل: هـل لليهود كل هذا النفوذ في العالم؟ أصحيح أن النازية والشيوعية تعملان بوحي موجه واحد؟

هل يعقل أن جميع زعماء العالم العظام، كانوا أدوات، أو "أحجار شطرنج" ـ ـ ـ علـي رأي المؤلف ـ ـ بيد القوي الخفية. بل قد يصل التساؤل إلي حد الشك بوجود منظمة النـورانيين، أو مجمع حكماء صهيون أصلا.

ولو تركت مشكلة تقدير قوة نفوذ اليهود لهم، فقد يزعمون لأنفسهم توجيه الأوامر للملائكـة، وتسخير الشياطين، والتحالف مع الإله. فقد جاء في أحد نسخ التلمود علي لسان مناجم ".. وقد اعترف ا بخطئه عندما صرح بتخريب الهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد، ويقول: تبا لي لقد حرضت علي خراب بيتي وإحراق الهيكل... ونهب أولادي". لذلك يجب أن تعطي قضية النفوذ اليهودي حجمها الطبيعي وأن لا ننجرف دون وعي وراء أولئـك الذين اطلعوا علي بعض مخططات اليهود، ولمسوا بعض نواحي إجرامهم فأصيبوا بهـاجس "المنظمة العالمية" وأصبحوا يعزون كل شيء إلي القوي الخفية.

فما لاشك فيه أن اليهود طراز خاص من البشر، ذوو صفات معينة، وإمكانيات خاصة. وكان لهم دور مخز في جميع الأحداث التاريخية المهمة، فهم مشوشو العالم ومسببو آلامه وويلاته. ولكن نتائج أعمالهم تصيبهم هم دائما أكثر من غيرهم ولم يكن النجاح حلـيفهم فـي مختلـف مراحل حياتهم، رغم نجاحهم المؤقت في كثير من الأحيان، وذلك يعود إلي أنهم صنف خاص من البشر، يعتبر نشازا واضحا في نسق البشرية الطبيعي.

لقد جاء موسى عليه السلام بالدين اليهودي لشعب معين في ظروف خاصة.. وذلـك أن قـوم موسى كانوا أغرابا في مصر، يسومهم فرعون سوء العذاب، كانوا مضطهدين أذلاء منبوذين من قبل المصريين أصحاب البلاد الأصليين، وكانوا قد اعتادوا علي الذل والمهانة والخضوع، فكان لا بد من غرس روح الأنفة فيهم، والعمل لا عادتهم إلي المستوي البشري الطبيعي، فقال لهم نبيهم أنهم اختيروا لحمل الأمانة، كي يستعيدوا ثقتهم بأنفسهم ويرتفع شعورهم إلي مستوي

حقها فباءوا بغضب ا   والبشر. وترك ذلك فيهم حقدا دفينا توارثه عبر الأجيـال، وصـعب انتزاعه من قلوبهم، وإعادتهم إلي حظيرة البشرية. وقد وجد رجال الدين عندهم في ذلك مرتعا خصبا أعطاهم مركزا ممتازا، فعمدوا إلي تشويه الدين، وساعدهم في ذلك كون اليهودية أقـدم دين سماوي، ساعد قدمه علي تحريره تحويرا كبيرا "كدين" وبقيت منه قشور ذائفة، بينما عقده التفوق والسيطرة والحقد وحب الانتقام.

وهكذا ارتبط تاريخهم الطويل بالتخطيط الإجرامي الحاقد المحكم، والسرية الدقيقـة. وكـانوا يبيحون لأنفسهم سلوك طرق خارجة عن طبيعة البشر، معتمدين علي فتاوى حاخامـا تهـم، فتأتي النتيجة دائما فشلا وخذلانا، كما هو مصير كل تخطيط حاقد. وكان يتبع الفـشل دمـار وويلات وتشرد، ثم تخطيط وعمل، يتلوه فشل وخذلان.. وكلما استولوا علي القدس أو حاولوا، أعقب ذلك ضربة قاصمة وتشريد جديد. وربما تكون هذه الملاحظة هي التي حدثت بالجنرال ديغول لأن يتنبأ لهم بتشتت جديد في العالم بعد احتلالهم القدس.

توفي موسى عليه السلام حوالي ١٤٥١ قبل الميلاد ولم يدخل أورشليم، وتوالي علي زعامتهم شاؤول وداود وسليمان الذي توفي حوالي سنة ٩٣٢ ق.م. وقد كانوا خلال هذه الفترة منقسمين متناحرين، ورغم دخولهم أورشليم لم تقع لهم مملكة واحدة في فلسطين.

وفي سنة ٧٢٢ ق.م. استولي سرجون علي السامرة عاصمة إحدى مملكتيهم في ذلك الوقت.

وفي سنة ٥٨٧ ق.م. أغار بختنصر علي مملكة يهودا مرة أخري، واستولي علي عاصـمتها، وخرب هيكل سليمان، وساق أهلها أسري إلي بابل بعد أن قتل سبعين ألفا منهم.

وفي سنة ٥٥٠ ق.م. ضم كسري " كورش ابن استير اليهودية " أراضيهم إلي مملكته.

وفي سنة ١٦٠ ق.م. دخلوا تحت حكم الرومان.

وفي سنة ٧٠ م. سحق تيطس الروماني ثورة قاموا بها ودمر القدس فتحققـت فـيهم نبـوءة المسيح.

وفي سنة ١٣٥ م. حاولوا إقامة دولة لهم، وذبحوا المسيحيين في القدس، فسحقهم الرومان بعد أن قتلوا منهم ما يقارب المليون يهودي، وتشتت الباقون في جميع أنحاء العالم.

وفي القرن الرابع حاولوا بناء الهيكل فتهدم بزلزال علي بنائية.

وفي القرن السادس تجمعوا وأقاموا عليهم ملكا من السامريين، وقتلوا المسيحيين مـن جديـد، فسحقهم جوستنيانوس.

وفي أوائل القرن السابع قاموا برعاية الفرس بمذبحة للمسيحيين في فلسطين طمعـا بإنـشاء حكومة لهم هناك، ولكن الفشل كان حليفهم ... واستمر تشتتهم في جميع أنحاء المعمورة.

وفي البلاد التي تشردوا فيها لم يكونوا أحسن حالا منهم في فلسطين، لقد أساءوا لكل الشعوب التي شاركوها الحياة. وكلما قويت شوكتهم حاولوا بها خدش الأيدي التي أحسنت إليهم، ولذلك عاشوا منبوذين محتقرين، وربما تعدي ذلك إلي الطرد والتذبيح كما ورد في هذا الكتاب.

انهم لم يستطيعوا خلال تاريخهم أن يخدعوا إلا القلائل من القادة والزعمـاء، وان اسـتطاعوا ذلك فترة من الزمن مع بعض الزعماء، فإن ذلك لم يكن ليدوم طـويلا.. كمـا ان تظـاهرهم التاريخي بالدعوة للسلام، لم ولن يخدع أحدا.

فالمسيح عليه السلام يقول لهم:

" ... يا أولاد الأفاعي، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار؟".

وجورج واشنطن زعيم الولايات المتحدة يقول فيهم:

".. ومن المؤسف أن الدولة لم تطهر أراضيها من هؤلاء الحشرات، رغم علمهـا ومعرفتهـا بحقيقتهم.. إن اليهود أعداء سعادة أميركا ومفسدو هنائها".

ومن يدري؟ ربما لو طال الأمر بجون كيندي لقال الكلام ذاته، بل ربما علم اليهود، فقتلوه قبل أن يقوله.. ولكن هل سيغفر لهم الشعب الأميركي ذلك طويلا؟

أما الماسونية التي تدعي الصهيونية السيطرة عليها، هل حقيقـة أن جميـع أعـضائها أدوات بأيدي اليهود؟.. نحن لا نعتقد ذلك، ففي بلادنا ماسونيون كثيرون لا يعرفون مـن الماسـونية غير الاسم.. هناك تجار انتسبوا في سبيل المال، وهناك مخدوعون انتسبوا حبا في الـسلام.. إن جميع هؤلاء عندما يكتشفون الحقائق سيكونون أشد عداء للصهيونية من غيـرهم، لأنهـم خدعوا أكثر من غيرهم.

وهاهي الشيوعية العالمية تحاول أن تتخلص من النفوذ اليهودي منذ أيام خروشوف. وليـست المشاكل الأخيرة التي أثيرت ضد السوفيتي في دول أوروبا الشرقية إلا من صنع اليهود. وفي بلادنا شيوعيون كثيرون يقتضي الأنصاف أن نبرئهم من الارتباط بالخارج، إنهم لا يفهمـون من الشيوعية إلا أنها ستنقلهم من حياتهم إلي جنات النعيم.

إننا ونحن ننشر هذا الكتاب تنويرا للقارئ العربي نريده أن يعلم تمام العلم أن اليهـود شـعب مخطط، لا يتورع عن سلوك أنذل السبل لتنفيذ مخططاته وتنفيذ مآربه.. ولكننا نريده أن يعلـم أيضا أن الصهيونية ليست قدرا لا بد منه، كما يدعي "شعب ا المختار".. ولكـن التنظـيم لا يقابل بالفوضى، والعلم لا يقابل بالجهل، والإيمان لا يقابل بالتواكل، والتعاون لا يقابل بالفرقة.

إن احتلال اليهود للقدس نذير بتدمير جديد، وقضاء نهائي علي مهزلة "شـعب ا المختـار"، وذلك يجب أن يشكل حافزا للعمل الجدي لإعادة الأمور الشاذة في فلـسطين إلـي وضـعها الطبيعي، لأن النصر لا ينزل من السماء، ولا يخرج من باطن الأرض، إنما أيـدي العـاملين المخلصين، تلك سنة ا في خلقه ولن تجد لسنه ا تبديلا.